تاريخ الاســلام
في الشرق الأقصى

د . مصطفى محمد رمضان

رئيس قسم التاريخ والحضارة

كلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تمثل عملية انتشار الاسلام في الشرق الأقصى قصة من أعظم قصص انتشار الاسلام في العالم فالمسلمون لم يذهبوا الى الشرق الأقصى بجيوش فاتحة ، وإنما ذهب المسلمون الى هذه الأصقاع النائية كتجار ودعاة يدعون الى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة استجابة لقوله تعالى : ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ﴾ . وكان لعرب جنوب الجزيرة العربية اليمنيين والعمانيين نشاط واسع النطاق في هذه الاصقاع النائية من العالم حيث عبروا المحيط الهندى ووصلوا الى جزر الهند الشرقية مروراً بجزر المالديف وسواحل الهند وجزيرة سيلان ، وكانوا يذهبون الى بحر الصين مروراً بما يعرف الآن (بأندونيسيا) و(ماليزيا) و(سنغافورة) و(الفلبين) ، فكانوا يحملون متاجرهم الى هذه الأصقاع ويبيعونها الى سكان هذه المناطق وفي نفس الوقت يدعون الى الاسلام بطريق غير مباشر عن طريق صدقهم في التعامل وإلتزامهم بالأمانة والمعاملة الحسنة التى يتصف بها المسلم في سلوكه فجذبوا سكان الشرق الأقصى الى الاسلام .

ورحلة ابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٩هـ) في القرن الثامن الهجرى في الفترة من (٧٠٣-١٧٩هـ) الى هذه الأصقاع تدل دلالة واضحة على نشاط المسلمين في هذه الأماكن النائية .

وقد تناولنا في هذا الكتاب تاريخ وصول الاسـلام الى (الهنـد) والى (الصين) والى (سيلان) و(جزر المالديف) والى (أندونيسيا) و(ماليزيا) والى أقاليم (فطانى) في تايلاند و(أراكـان) في بورمـا والمسـلمون في (الفلبين) و(كوريا) و(اليابان) ونحن إذ نقدم هذه القصة الفذة من قصص انتشار الاسلام وأوضاعه الراهنة سنلاحظ أن المسلمين في هذه الاصقاع مازالوا مرتبطين وجدانياً بإخوانهم في منطقة الشرق الأوسط حيث منبع الاسلام ويحسون بإحساسهم إذا اشتكى عضو منهـم مصداقـا لقـول الرسول عليه الصلاة والسلام : " المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى " وقوله عليه الصلاة والسلام " المسلمون كالبنيان يشد بعضه بعضا " ، ومهما تباعدت الديار ، فإن سكان هذه البلاد سنلاحظ أنهم مازالوا متمسـكين بعقيدتهـم ، ومازالوا مشدودين الى منبع ظهور الاسلام ، في مكة المكرمة ، والمدينـة المنورة ، ويشدون رحالهم كل عام الى الحرمين الشريفين لأداء فريضـة الحج وأداء العمرة .

كما أنهم يرسلون أبناءهم الى معاهد العلم والجامعات الاسلامية ، مثل الأزهر في مصر ، والجامعـات الاسـلامية في المملكـة العربيـة السعودية ، لتلقى العلم ، وأخذ أصول الاسـلام مـن منابعـه الأولى، والعودة الى بلادهم ، لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفـة ليتفقهـوا في الديـن ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ ، وكثرة الأعداد من

طلاب العلم الآتية من هذه البلاد الى الجامعات الاسـلامية في منطقتنـا العربية وعلى رأسها الأزهر تدل دلالة واضحة علـى أن المسـلمين في الشرق الأقصى وجنوب شرقى آسيا مازالوا مرتبطين بإسلامهم ولم تؤثر فيهم عمليات التبشير المنتشرة في بلادهم على يد الاستعمار المسيحى .

كما أننا سنلاحظ أن المسلمين في هذه البلاد ، تقدموا في ميدان الحضارة والصناعات الحديثة ، وساعدهم على ذلك ، اتصالهم باليابـان والصين ، واعتمادهم على تنمية بلادهم بالجهود الذاتية ، وليـس عـن طريق القروض التى ترهق ميزانية بلادهم ، وتجعلهم أسرى للبلاد الغربية ، مثلما حدث في منطقة الشرق العربى عندما وقعت بلادهـا العربيـة والاسلامية في قبضة المرابين الأوربيين ، وسـنرى نهضـة أندونيسـيا الصناعية ونهضة ماليزيا وباكستان وغيرها من البلاد الاسلامية فعلينا أن تكون لنا علاقات اقتصادية بهم بجانب علاقتنا الثقافية فالمسـلم أخـو المسلم لا يخذله ولا يغدر به ، وتقع على كاهل " منظمة المؤتمر الاسلامى" مهمة تنشيط العلاقات الأقتصادية بين المسلمين في الشـرق الأوسـط وبين المسلمين في الشرق الأقصى .

ولعل خير إنجاز قامت به حركة التضامن الاسلامى المعـاصرة في ظل منظمة المؤتمر الاسلامى هو تنشيط الاقتصاد الاسلامى لأن النظـام الأقتصادى الأوربى سبقه بمراحل طويلة وكان العالم الاسلامى يتسكع في عصوره الوسطى ، ولم يستطع أن يطور النظام النقدى الاسـلامى بمـا يتمشى مع النظم المصرفية الدقيقة بإدارات عصرية ، وأضحت التجـارة

والصناعة في ظل الدول الاستعمارية في بلاد المسلمين في أيدى اليهود والنصارى من أهل البلاد أو بعض الدخلاء ، وجاءت ثروات البترول وغيرها من الثروات المعدنية فزلزلت العالم العربى والاسلامى زلزالا شديدا وتكدست أموال العرب في بنوك أوربا وأمريكا .

والتفت العقلاء الى هذه الثروة وضرورة استغلالها في العالم الاسلامى وكان على رأسهم الملك (فيصل بن عبد العزيز آل سعود) فأطلق النظام النقدى الاسلامى من عقاله ، ودعا الى الاسراع في انشاء بنوك اسلامية تطبق النظام النقدى الاسلامى ولا تتعامل بالربا ، بل تتعامل طبقا لنظام المضاربة المعروف في المعاملات الاسلامية الذى بموجبه يقدم صاحب رأس المال ماله الى بيوت الخبرة والناتج من المكسب بينهما حسب أصول مضبوطة ليس منها اشتراط نسبة من الربح لصاحب المال وانما العائد يقسم بينهما بعد دفع أجور العمال والموظفين ، وفي جميع المؤتمرات الاسلامية أثيرت مسألة المصارف الاسلامية وضرورة انشاء نظام مصرفى اسلامى ومن بينها مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الثانى بكراتشى بباكستان [1] أكد المؤتمرون على ضرورة انشاء البنك الاسلامى العالمى للتجارة والتنمية ، وأدرج في جدول الأعمال في مؤتمر وزراء الخارجية الثالث في جدة [2] وقرر المؤتمر إنشاء ادارة مالية

---

[1] انعقد مؤتمر كراتشى صباح السبت ٢٧ من شوال ١٣٩٠هـ (١٩٧٠/١٢/٢٦م) .

[2] انعقد في الفترة من ١٤ محرم حتى ١٨ منه ١٣٩٢هـ " ٢٩ فبراير - ٤مارس ١٩٧٢م" .

واقتصادية لخدمة العالم الاسلامى بأمانة المؤتمر الاسلامى بجدة ، وتتـــولى دراسة واعطاء المشورة في المواضيع الاقتصادية والبنوك الاسلامية [١] .

وفي مؤتمر القمة الاسلامى الثانى بلاهور بباكستان آنف الذكــر اتضحت معالم الجامعة الاقتصادية الاسلامية فاصدر المؤتمرون في بيـــانهم بعد أن تدارسوا الموقف الاقتصادى العـــالمى بصفـــة عامـــة والوضـــع الاقتصادى القائم في البلاد الاسلامية بصفة خاصة فرأوا ضرورة :

١ . القضاء على الفقر والمرض والجهل في البلاد الاسلامية .
٢ . انهاء استغلال الدول المتقدمة للدول النامية .
٣ . تنظيم شروط التبادل التجارى بين الدول المتقدمة والدول النامية فيما يتعلق بموارد المواد الخام واستيراد السلع المصنعة والخبرة الفنية .
٤ . ضمان سيادة الدول النامية وسيطرتها الكاملـــة علـــى مواردهـــا الطبيعية.
٥ . تخفيف المصاعب الاقتصادية التى تواجهها الدول النامية نتيجة لزيادة الأسعار .
٦ . التعاون والتضامن الاقتصادى المتبادل بين الدول الاسلامية [٢] .

وقرر المؤتمر انشاء لجنة من أجل ايجـــاد الوســـائل والأســـاليب الكفيلة بتحقيق الأهداف المذكورة ، وضمان رفاهية الدول الأعضاء .

---

[١] مؤتمر القمة الاسلامى ، مرجع سبق ذكره ، ص٤٢ .
[٢] المرجع السابق ، ص٤٠–٥٠ .

وفي الدورة الخامسة للمؤتمر في (كوالالمبور) عاصمة (ماليزيا) في غرة جمادى الثانية ١٣٩٤هـ (٢١-٢٥يونيو ١٩٧٤م) حث وزراء خارجية الدول الاسلامية على اقامة رابطة للمنتجين وبورصة بين الدول الاسلامية لتأمين اسعار عادلة لمنتجاتها وحث المؤتمر على انشاء بنك للتكنولوجيا لبناء خبرة تكنولوجية وعلمية متناسقة ، وتسهيلات مشتركة للتأمين ، وأساطيل للنقل البحرى وشاحنات للبترول .

وحث المؤتمر الدول الاسلامية على تنشيط الاتفاقات التجارية الثنائية بين الأعضاء ودراسة انشاء تعريفة تفاضلية ، كما دعا الدول الاسلامية الغنية الى استثمار أموالها في الدول الفقيرة ، واقترح الأعضاء وضع نظام اقتصادى دولى جديد .

وتم في السبعينات انشاء عدة بنوك اسلامية في العالم الاسلامى ان رائدها بنك فيصل الاسلامى المصرى وله فروع في جميع أنحاء العالم الاسلامى .

والمصرف الاسلامى الدولى للاستثمار والتنمية المصرى وغيرهما وشجعت الدول الاسلامية رأس المال الاسلامى في أن يتعامل مع هذه البنوك الاسلامية ، الأمر الذى دعا المصارف الربوية في مصر الى فتح فروع لها بالمعاملة الاسلامية خوفا من عواقب الأمور المرتقبة التى أحست بها ، وهى خوف هذه البنوك من أن يسحب النظام النقدى الاسلامى الأموال من يدها .

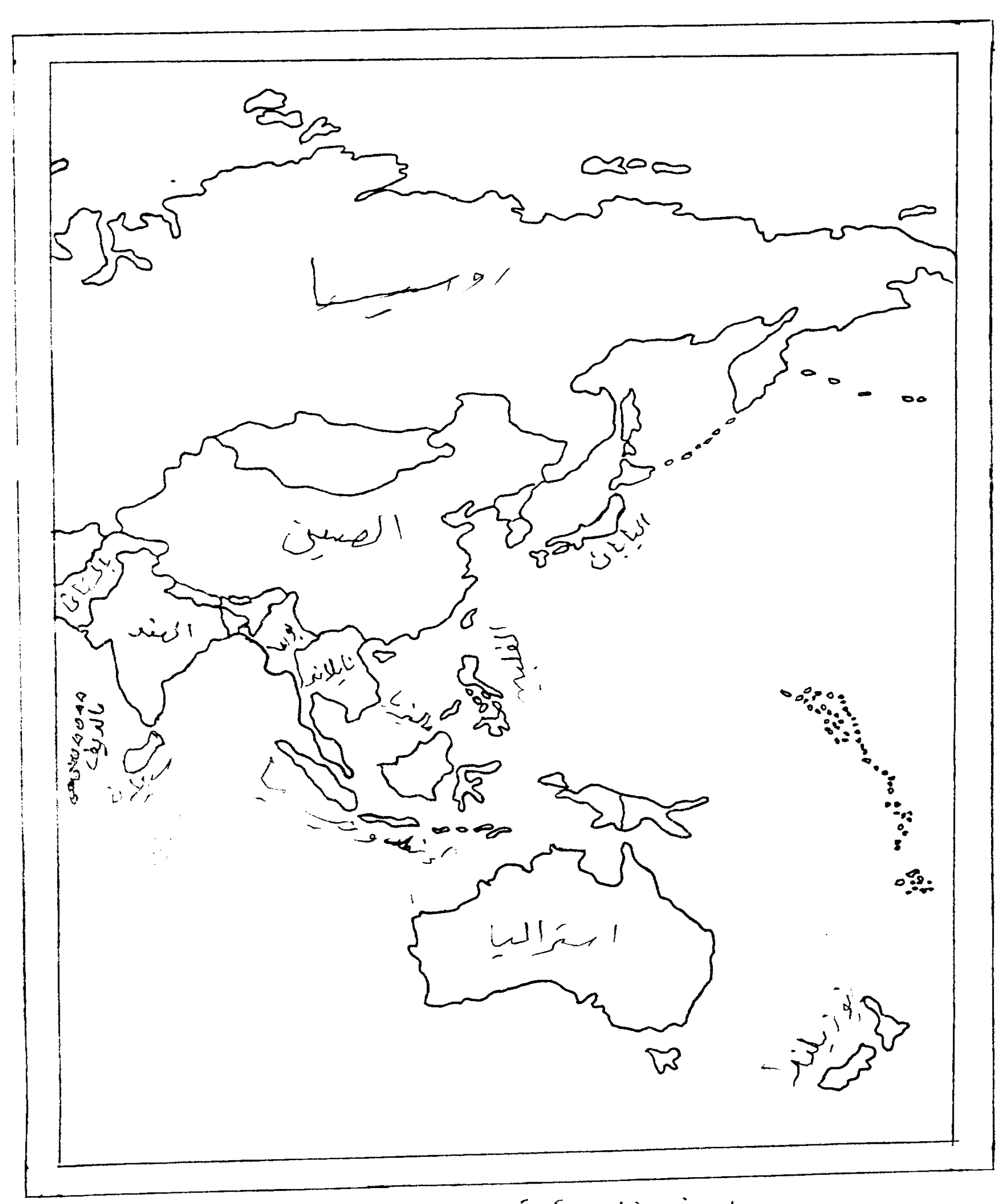
ولا شك في أن هذه الخطوات نحو الجامعة الاسلامية الاقتصادية ستنعش الأوضاع الاقتصادية في العالم الاسلامى من المحيط الأطلسى غربا الى أرخبيل الملايو شرقا وخاصة أن البلاد الاسلامية تحتوى على ثروات طبيعية هائلة في مقدمتها ٧٠٪ من مطاط العالم الطبيعى و ٤٠٪ من الجوت العالمى و٥٥٪ من الفوسفات و٥٦٪ من الزيت الخام ، والنفط المخزون في العالم أغلبيته في أراضى اسلامية في آسيا وافريقيا [١] واذا نجحت الجهود المبذولة لاقامة تعاون اقتصادى بين الدول الاسلامية فإن الدول الاسلامية مجتمعة ستحتل مكانها الحقيقى في المجتمع الدولى خاصة اذا تبنت تجديد أنظمتها الاقتصادية وتقويمها .

د . مصطفى محمد رمضان
رئيس قسم التاريخ والحضارة
بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

---

[١] انظر : العدد رقم " ٣٦١٧ " من جريدة الندوة بتاريخ ٣ يناير سنة ١٩٧١ ص٥ تحقيق عن امكانيات العالم الاسلامى الاقتصادية .





الشرق الأقصى



المسلمون فى جنوب شرقى أسيا

يمثل انتشار الإسلام فى جنوب شرقى آسيا [المعروف بأرخبيل (الملايو)] قصة من أهم قصص الإسلام فى العالم بفضل ما بذله الدعاة المسلمون فى جزر الهند الشرقية فلم تذهب إلى هذه البلاد جيوش إسلامية لفتحها وإنما ذهب إليها التجار والدعاة المسلمون دون مساعدة من حكام البلاد الإسلامية ومن الصعب تحديد تاريخ معين لأول دخول للإسلام فى هذه البلاد يقول (توماس أرنولد) فى كتابه الدعوة إلى الإسلام .

وكل ما نعرفه أن العرب زاولوا مع بلاد جنوب شرق آسيا تجارة واسعة النطاق منذ عصور مبكرة جداً ففى القرن الثانى للهجرة كانت تجارتهم مع سيلان كلها فى أيديهم وفى مستهل القرن السابع الميلادى لقيت تجارتهم مع الصين عن طريق سيلان رواجاً عظيماً حتى لقد وجدنا تجار العرب فى أواسط القرن الثامن يقيمون فى كانتون فى جموع عفيرة وفى الفترة التى بين القرنين العاشر والخامس عشر حتى قدوم البرتغال كان العرب سادة التجارة مع الشرق دون منازع لذلك نستطيع أن نزعم فى شىء من التقليد المقبول أنه لابد أن يكونوا قد اسسوا مستعمراتهم التجارية فى بعض جزائر أرخبيل الملايو كما فعلوا ذلك فى أماكن أخرى فى عصر مبكر جداً ومع أننا لا نجد ذكراً لهذه الجزائر فى مذكرات العرب قبل القرن التاسع نجد فى حوادث سنة ٦٨٤م (٦٥هـ) فى الأخبار الصينية المدونة حسب السنين خبراً عن زعيم عربى يظن من التعليقات المتأخرة أنه كان زعيم مستعمرة عربية على ساحل (سومطره) الغربى(١) .

(١) توماس أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ص ٤٠١ ـ ٤٠٢ .

ويتبع السواد الأعظم من مسلمى الأرخبيل المذهب الشافعى الذى يسيطر فى الوقت الحاضر على سواحل الهند الشرقية والغربية كما كانت الحال كذلك حول منتصفى القرن الرابع عشر عندما زار (ابن بطوطه) هذه البقاع مما يدل على أن الدعاة الأوائل قد وفدوا على (أرخبيل الملايو) من سواحل الهند وعلى الأخص السواحل الجنوبية .

ولا شك أن التجار العرب الذين قدموا من اليمن ومن الخليج العربى ذهبوا إلى الصين كانت لهم مراكز فى (سومطره) و (ملقا) و (الفلبين) وهذه المراكز هى التى ألقت بذور الإسلام فى جزر الهند الشرقية ولابد أنهم قد وضعوا أساساً سياسياً واجتماعيا ثابتاً لجهودهم فى سبيل نشر تعاليم الإسلام ، إنهم لم يغدوا على هذه البلاد غزاة كما فعل الأسبان فى القرن السادس عشر ولم يستخدموا السيف أداة لتحويل الناس إلى الإسلام بل لم يدعوا لأنفسهم حقوق جنس أسمى يتمتع بالغلبة والسيادة لكى يحطموا بذلك شأن السكان الأصليين ويسلبوا حقوقهم بل قدموا فى زى التجار واستخدموا كل ما لديهم من ذكاء أسمى ومدينة أزهى فى سبيل دينهم ، أكثر من أن يكونوا قد استخدموا ذلك وسيلة لتسع نفوذهم الشخصى أو لتنمية ثرواتهم (١) .

وتنشر الأخبار المتداولة فى جزر (الملايو) أن أول داعى ذهب إلى جزيرة (سومطرة) هو رجل عربى يدعى (عبد الله عارف) وتذكر أيضا أنه زارالجزيرة فى منتصف القرن الثانى عشر الميلادى وأن أحد تلاميذه وهو (برهان الدين) حمل الدعوة معه إلى الساحل الغربى .

والراجح أن الإسلام ظل وقتا مقصورا على الموانئ التى اتصل بها تجار المسلمين وبدأ يتقدم ويتوغل فى داخل الجزر شيئاً فشيئاً ويذكر الراحلة الأوربى (٢) (ماركوبولو) الذى قضى خمسة أشهر على ساحل سومطره

---

(١) المرجع السابق ص ٤٠٣ .

(٢) هو إيطالى من البندقية .

الشمالى فى سنة ١٢٩٢م أن جميع السكان عبدة أوثان اللهم إلا فى مملكة(برلاك) الصغيرة على الزاوية الشمالية الشرقية من الجزيرة حيث كان سكان المدن وحدهم مسلمين لأن تجار العرب الذين كثر ترددهم على هذه المملكة قد ادخلوا الأهالى فى الإسلام أما سكان المرتفعات فكلهم وثنيون اومتوحشون يأكلون لحوم البشر [١] .

وتحدثنا الروايات التى تتحدث عن مدينة سومطره أن شريف مكة أرسل بعثة لتحويل شعب سومطره إلى الإسلام وكان قائد الجماعة رجلاً يدعى الشيخ (إسماعيل) وبفضل دعوتهم اقتنع شعب هذه الجزيرة باعتناق الإسلام وكانت أول مدينة وصلوا إليها باسورى فى الساحل الغربى ، ثم تقدموا شمالاً حتى وصلوا إلى الساحل الشرقى فى مقابلة ملقا .

وصل الشيخ (إسماعيل) فى جهوده إلى أن أقنع ملك سومطره الوثنى باعتناق الإسلام فاتخذ لنفسه اسم (الملك الصالح) .

وفى مستهل القرن التاسع عشر ، قامت فى سومطره نهضة دينية ، ولم تكن عادمة التأثير فى ترويج دعاية للإسلام أبعد مدى وأعظم أثراً .

وفى سنة ١٨٠٣ رجع ثلاثة من جماعة (الحاجى) من مكة إلى وطنهم سومطره ، وكانوا فى أثناء وجودهم فى المدينة المقدسة قد تأثروا تأثيراً عميقاً بالحركة الوهابية التى قامت لإصلاح الإسلام ، فأصبحوا الآن يتوقون إلى أن يدخلوا مبادىء هذا الإصلاح بين مواطينهم ، وإلى أن يبثوا فيهم حياة دينية أكثر صفاء وأشد غيرة .

ومن ثم أخذوا فى الدعوة إلى التشدد فى التوحيد الذى تقول به الطائفة

---

(١) المرجع السابق ص ٤٠٥ .

الوهابية ، وحرموا التوسل إلى الأولياء وشرب الخمر والميسر وسائر الأعمالالتى تتعارض مع القرآن وجعلوا عدداً من بين إخوانهم فى الدين والأهالى الوثنين على سواء يدخل فى مذهبهم . وأخيراً أعلنوا الجهاد على (البتك) ولكن الحركة فقدت صبغتها الأصلية وانحطت فأصبحت حرباً وحشية دامية ترمى إلى الغزو ، وذلك بوقوع هذه الحركة فى أيدى قوم لا وازع لهم يطمحون إلى الشهرة .

وفى سنة ١٨٢١ وقع هؤلاء الذين عليهم جماعة البدرى فى نزاع مع الحكومة الهولندية ، ولم تأت سنة ١٨٣٨ حتى سقط آخر معاقلهم وكسرت شوكتهم (١) .

كان العرب قديما يجلبون من أندونسيا البهارات والكافور والصندل والفلفل والذهب والفضة والرصاص والأرز والعاج والأبنوس والطيور والخيزران. وقد اختص العرب بمعرفة الأسفار إلى المشرق وكانت تجارتهم العربية قبل الميلاد بقرون عديدة تحملها السفن المصرية والفينيقية إلى أندونسيا مارة بسواحل الهند ومعنى هذا أنه كان من الطبيعى أن نبأ ظهور الإسلام وصل إلى الشرق الأقصى عن طريق العرب بقدر سرعة الرياح التى كانت تسير بها السفن التجارية وبعد إسلام هؤلاء التجار كان من الطبيعى أيضاً أن هؤلاء التجار كانوا رسل الدعوة الإسلامية إلى جنوب شرقى آسيا ، فلابد أن الإسلام قد وصل إلى أندونسيا وجزر الهند الشرقية بصفة عامة فى أول القرن الهجرى الأول ويذكر بعض الباحثين (٢) أن ذلك حصل فى عهد خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه .

---

(١) المرجع السابق ص ٤١٠ .

(٢) عبد الله شكرى زركش ، دور المسلمين الأندونيسيين فى استقلال أندونيسيا من سنة ١٩٣٠ ـ ١٩٤٥ ص ١٤ .

لقد ذكرنا من قبل أن الإسلام انتشر فى جزيرة (سومطره) وكان ذلك لوقوعها فى الطريق التجارى بين الهند وفارس وجزيرة العرب غرباً والصين شرقا ثم منها انتشر لجزيرة (ملقا) (ماليزيا الآن) وقد ذكر مؤرخ صينى (شينج هو) أن حاكم (ملقا) فى سنة ١٤٠٤م كان مسلماً وفى منتصف القرن الخامس عشر كان نفوذ الدولة الإسلامية بملقا قد وصل إلى معظم الملايو.ولقد نافست الدولة الإسلامية فى (ملقا) مملكة (جاوه) وكانت فى إحدى الجزر الأندونيسية وكانت قد تسرب إليها الضعف بسبب منافسة الدولة الإسلامية فى(ملقا) وقد انتهز مسلمو ملقا وسومطرة هذه الفرصة وقاموا بدعة الجاويين إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ووصل إلى جزيرة جاوه أحد علماء الفرس وهو (مولانا ملك إبراهيم) الذى قام بالدعوة الإسلامية وتوفى بها سنة ١٤٠٩م وشيئاً فشيئاً ازداد عدد المسلمين فى جاوه وتحرروا من قيود البوذية والهندوكية التى كانت منتشرة فى هذه الجزر .

وبنفس الطريقة أى طريق التجار انتشر الإسلام فى جزيرة (مالوكو) والجزر المجاورة لها فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى .وفى حوالى سنة ١٥٠٠ م دخل الإسلام إلى مدينة (برونى) وهى مركز سلطان برونى فى شمال جزيرة (كاليمنتان) التى كان لها نشاط تجارى واسع يصل إلى بلاد الصين ، ثم دخل الإسلام بعد ذلك جزيرة (سولاويسى) ومنها انتشر إلى جزر الفلبين ومنها أيضاً انتشر إلى جزر (مالوكو) وجزيرة (إيريان) الغربية فى الشرق.

ومن (جاوه) انتشر الإسلام شرقاً إلى مجموعة الجزر الموجودة بين جزيرة (تيمور) وجزيرة (جاوه) .

استعمار جزر الهند الشرقية

تمكن الهولنديون فى فترة سيطرة أسبانيا عليهم من معرفة الطريق إلى الهند منذ سنة ١٥٨٠م وخرج أول أسطول هولندى إلى الهند سنة ١٥٩٥م وكان يتكون من أربع سفن بقيادة (هوتمان) فبلغ الجزائر الأندونيسية ثم عاد إلى هولندا وكانت هذه الرحلة سبباً فى تأسيس (شركة الهند الشرقية الهولندية) سنة ١٦٠٢م وكانت هذه الشركة سبباً فى هيمنة الهولنديين على كثير من المستعمرات فى الشرق وورثت المستعمرات البرتغالية فى طريق رأس الرجاء الصالح وجزر الهند الشرقية واستراليا ونيوزلنده وركزوا اهتمامهم فى الجزر الأندونيسية حيث طردوا البرتغاليين من هناك وفى سنة ١٦٤١م انتزعوا من البرتغال (ملقا) [١] التى كانت مصدر قوتهم وجعلوا من أنفسهم سادة لهذه الجزر التى كان يطلق عليها جزر التوابل واتخذوا من جزيرة جاوه الأندونيسية مركزاً لأمبراطوريتهم الشرقية واعترفت أسبانيا بإستقلالهم سنة ١٦٤٨م .

ولم يهتم الهولنديون فى بداية الأمر بنشر المسيحية كما كان يفعل البرتغاليين قبلهم ، وبدوا كما لو أنهم تجار فحسب مما جعل سكان الجزر الأندونيسية يأنسون إليهم فى البداية ولكن سرعان ما بدت وسائل السيطرة التجارية الماكرة تظهر فقد اتبعت الشركة نظام دفع الثمن على المحاصيل مقدماً إلى المزارعين وهى طريقة ربوية ماكرة تؤدى إلى الحصول على التجارة بأثمان أقل وشيئاً فشيئاً أدت إلى رهن الأراضى للهولنديين ثم الأستيلاء عليها من أصحابها ثم عندما تورطوا فى الأستدانة ولم يوفوا الشركة بمحاصيلهم ساروا يعملون بتنظام السخرة فى أرضهم لصالح الشركة .

فلما قاوم السكان المسلمون ذلك الوضع أخمدت هولندا مقاومتهم

(١) بانيكار ، آسيا والسيطرة الغربية ، ص ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ .

بالقوة القاهرة وسار الهولنديون السادة الذين لا ينازعهم منازع فى ثروة الجزر الأندونيسية وحاولوا فرض لغتهم لتكون هى اللغة الرسمية فى البلاد .

ولم يكن البرتغاليون والهولنديون وحدهم هم الذين حاولوا استعمار اندونيسيا بل اننا نجد بريطانيا قد أتت إلى هذه الجزر وأقامت قلعة لها فى (بان كولن) على الشاطئ الغربى لسومطرة فى سنة ١٧١٤م وظلت هناك حتى سنة ١٨٢٥م .

وقد سقطت أندونيسيا تحت حكم الشركة البريطانية للهند الشرقية ١٨١١ - ١٨١٦م أثناء حروب نابليون التى تمكن فيها من احتلال هولندا ولكن بريطانيا وهولندا عقدتا معاهدة فى لندن فى ١٣ أغسطس ١٨١٤م قضت بإعادة المستعمرات والممتلكات الهولندية التى كانت موجودة فى سنة ١٨٠٣ إلى هولندا وبذلك استرددت هولندا الجزر الأندونيسية من بريطانيا [١] .

ومن ذلك يتبين لنا أن البرتغال وبريطانيا وهولندا قد حاولوا استعمار أندونيسيا ومكثوا فيها بعض الوقت غير أن هولندا وحدها هى التى تمكنت من البقاء فى أندونيسيا منذ مطلع القرن السادس عشر ومكثت فيها تستنزف خيراتها وتستولى على مقدراتها وتقف حجر عثرة فى سبيل تقدمها ورقيها حتى احتلت القوات اليابانية أندونيسيا فى مارس ١٩٤٢م بعد استسلام الجيش الهولندى أمام اليابان .

نظام الحكم الذاتى

لقد كان الأستعمار الهولندى يعتمد حتى سنة ١٧٤٣ فى إدارة الجزر الأندونيسية على حكام محليين ، ظل حكمهم حتى هذه السنة قاصراً على

---

(١) د. محمد زيتون ، المسلمون فى الشرق الأقصى ، ص ١٢٥ .

إدارة مؤسسات وحصون متناثرة من نقطة مركزية هى (جاكرتا) التى أطلقوا عليها إسم (باتافيا) وكان للشركة حق الأحتكار فيما يتعلق بتصدير التوابل .

وأدرك الهولنديون منذ زمن مبكرالنفقات الزهيدة التى يتكلفها نظام (الحكم غير المباشر) ومن ناحية أخرى أتاحو للسلاطين حرية القتال فيما بينهم وظلم رعاياهم وفعل كل ما يشاءون ما دامت الشركة تحتكر التجارة ، ولكن سرعان مادب دبيب الأنحلال إلى البلاد بسبب هذا النظام الفاسد الذى جمع بين الأستقلال السياسى والتبعية الأقتصادية وأدت هذه الحال إلى مواصلة التدخل لتأييد الحكام إن كانوا أصدقاء للهولنديين ولهدمهم إن لم يكونوا خاضعين للسياسة الهولندية ، حتى أن الهولنديين كانوا يسلحون الأب على ابنه،والابن على أبيه ، وكانوا ينضمون اليوم إلى الملك وغدا إلى رعيته تبعاً لمقتضيات مصلحتهم.

ولما أحدث هذا النظام ضرراً بليغاً فى أحوال الجزر الأقتصادية أضر بمصالح هولندا اضطرت فى سنة ١٧٤٣ إلى الأستيلاء المباشر على الأرض وإنقاص الإستقلال السياسى للسلطنات .

ففى تلك السنة استولت الشركة على جميع النواحى الساحلية فى الجبهة الشمالية من (جاوه) ، كما نقلت إلى يدها نهائياً الهيمنة المطلقة على جميع الموانى البحرية وعلى أراضى كثير من الممالك (بلامبورجان) [١] .

وبذلك تقوى مركز الهولنديين بجاوة عند حلول عام ١٧٦٠ ، ولكن اهتمام الشركة ومصلحتها ظلا فى (سومطره) والأقاليم الخارجية قاصرين على التجارة وحدها .

(١) بانيكار ، آسيا والسيطرة الغربية ، ص ١١٠ - ١١١ .

ولكن فى نهاية القرن الثامن عشر أضحى الهولنديون هم السادة العليون لجميع أقاليم الجزر الإندونيسية وفى سنة ١٧٩٥ حذت هولندا حذو فرنسا واختارت طريق الثورة ، وانزعجت السلطات الأستعمارية فى أندونيسيا من تطبيق المبادىء الثورية الفرنسية التى تتعلق (بالحرية والأخاء والمساواة) على الجزر الأندونيسية على أن هذه السلطات سرعان ما وصلت إلى ترجيح مصالح الشركة التى هى أكثر أهمية ولذلك اتفقوا على أن تكون (الحرية والإخاء والمساواة) إنما تكون بأرض الوطن فقط والأستغلال فى بلاد المستعمرات ، كانت هذه واقع المبادىء الثورية الأوربية ، وفى سنة ١٧٩٨ أصبحت إندونيسيا مستعمرة لهولندا وتابعة للدولة [١] .

ومع أن الحكومة بهولندا ظلت تعتنق المبادىء الثورية إلا أنهم ذيلوا ذلك بأن نصوا على أن :

(مبادىء الحرية والمساواة لا يمكن أن تنقل إلى ممتلكات الدولة بالهند الشرقية ولا أن تطبق عليها ما دام أمن هذه الممتلكات يعتمد على الإبقاء على حالة الخضوع الراهنة الضرورية (التى كان عليها الإندونيسيون) .

ونظر الهولنديون إلى الشعب الأندونيسى نظرتهم إلى البهائم وهذه النظرة وضعها (كوين) مؤسس (جاكرتا) وجعلها مبدأ أقيمت على أسسه السياسية الهولندية ، فلقد تساءل قائلاً : « أفلا يستطيع أى رجل فى أوربا أن يفعل ما يشاء بماشيته؟ هكذا يفعل السيد هنا برجاله ، ذلك لأن هؤلاء بكل ما يملكون إنما هم فى كل مكان ملك للسيد بالمثل شأنهم فى ذلك شأن البهائم فى الأراضى المنخفضة والقانون بهذه البلاد هو إرادة الملك ، والملك هنا هو من يكون أقوى الناس » .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١١٢ - ١١٣ .

ولم يحدث قط لا فى نظرية الحكم عند الهندوك ولا المسلمين أن ادعى أحد أن الحاكم يملك الشعب .

ويقول بانيكار : « ولكن مذهب (كوين) الشرير أصبح أساساً لمعاملات الهولنديين وممارستهم والدعامة النظرية التى تقوم عليها علاقة الزارع المستعمر الهولندى بالكولى (العامل) الإندونيسى تلك العلاقة التى سادت بإندونيسيا مدة مائة عام [١] .

استعمار الفلبين وأندونيسيا

تتألف الفلبين الحالية من مجموعة الجزر التى تقع بين الجزر اليابانية فى الشمال وجزر أندونيسيا فى الجنوب وكان الإسلام قد انتشر فى هذه البلاد عن طريق التجارة كما ذكرنا وفى سنة ٩٢٧هـ (١٥٢١م) وصل إليها الأسبان عن طريق جهودهم المستمية لمحاصرة الملسمن وذلك بقيادة (ماجلان) وعندما رأى ماجلان المسلمين أطلق عليهم اسم (مورو) وهو نفس الإسم الذى كان يطلقه الأسبان على المسلمين فى الأندلس وشمال أفريقيا [٢] .

وعندما أراد ماجلان نشر المسيحية الكاثولوكية فى تلك الجزر اصطدم بالمسلمين الذين كانوا يتمركزون فى الجزر الجنوبية أهمها (سولو) و(ماجنداناو) ونشبت معركة بين الطرفين قتل فيها ماجلان وقل عدد من بقى من رجاله وسفنه فعاد منهم عدد ضئيل حوالى ١٨ رجلاً فى سفينة واحدة إلى أسبانيا وقد أطلق الأسبان على هذه الجزر اسم (فيليب الثانى) ابن ملك اسبانيا وقبل مجىء الأسبان إلى هذه الجزر كانت تعرف بإسم (إنديوس Indios)

(١) بانيكار ، المرجع السابق، ص ١١٤ .

(٢) ومن لفظه مورو جاءت كلمة (مورروكو) = مراكش باللغة الأسبانية وجاءت أيضا لفظة موريتانيا للدلالة على بلاد شنقيط المغربية الإسلامية .

وظل إسم فيلبين فترة طويلة يعنى فى تلك الجزر الأسبان المولودين فيها ثم أطلق أخيراً على كل سكان تلك الجزر .

والواقع أن الأسبان جاءوا إلى جزائر (إنديوس) مجاهرين بسياسة واضحة هدفها :

أولا: توسيع رقعة ممتلكات أسبانيا.

ثانيا: تنصير سكان البلاد التى يحتلونها .

ولم يستطع الأسبان استعمار المناطق الجنوبية الإسلامية لأن بها سلطنات إسلامية أهمها (سولو) و (ماجندناو) تلك المناطق التى ظلت محافظة على استقلالها حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر (١) .

واستمرت الحرب بين الأسبان وبين المسلمين حتى سنة ١٨٩٨م وفى هذه المدة ازداد انتشار النصرانية فى الفلبين حتى أصبحوا أكثر عدداً من المسلمين فى ظل الحماية الأستعمارية الأسبانية ، وذلك فى الجزر الشمالية .

وكانت جزر الفيلبين البالغ عددها (٧١٠٠ جزيرة) تقريبا جزءا من جزر الهند الشرقية ، وقد أطلق عليها أيضا جذر الهند الصينية لوقوعها بين نفوذ الحكام فى الهند والصين ، وأطلق عليها أيضا اسم : جزر ماليزيا غير البلد المعروف حالياً باسم ماليزيا (٢) .

ولما جاء الأسبان إلى الفيلبين أطلقوا على المسلمين الذين كانوا يحكمون هذه الجزر اسم « مورو » وعلى الوثنيين الذين تنصروا فيما بعد اسم « أنديوس » وعلى الأسبان الذين نزحوا اليها إسم « فيليبنوس » أى فلبينى

(١) قيصر أديب ،الإسلام فى الشرق الأقصى ، ص ١٦٠ – ١٦٣ .

(٢) عبد الباقى أبو بكر ، الإسلام فى الفلبين ، ص ١ – ٢ .

تمييزا لهم عن الأسبان الذين هاجروا إلى أمريكا اللاتينية ، وأما التقسيم الجغرافى للفلبين فتنقسم هذه الجزر إلى ثلاث مجموعات :

١ ـ لوزان ـ بالشمال Luzan.

٢ ـ فيزيا ـ بالوسط Visaya.

٣ ـ مورو ـ بالجنوب (مندنا و وسولو) Mindanao and sulu .

ومجموعة الجنوب الاسلامى أو (مورو) هى أغنى هذه المجموعات من حيث الموارد الطبيعية وأحسنها من حيث الموقع والمناخ وأقلها سكانا نسبياً ومساحة الجنوب اليابس تبلغ ١١٥,٠٠٠ كم مربع من جملة مساحة الفلبين اليابسه ٣٠٠,٠٠٠ كم مربع .

وعدد سكان الجنوب ١١ مليون نسمة من مجموع سكان الفلبين ٥٠ مليون نسمة والمسلمون منهم من سكان الجنوب حوالى ٧ ملايين والباقى وثنيون ومسيحيون مهاجرون من الشمال والوسط .

الحروب الأسبانية المورية :

بعد قتل ماجلان عرف المسلمون فى الفلبين أن الحادثة تنذر بخطر مستطير ولابد أن أسبانيا سوف تنتصر وتعد العدة لذلك بحملات عسكرية لضرب الجزر والسيطرة عليها ، فأعدوا العدة للخوض فى غمار حروب طويلة.

وتوالت الحملات الأسبانية على الجزر الشمالية والوسط فتساقطت الجزر واحدة تلو الأخرى بفعل الأسلحة الحديثة التى لم تكن فى يد سكان هذه الجزر واستمرت الحروب الى أخر يوم انتهى فيه الحكم الأسبانى عام

١٨٩٨ م للجزر الفلبينية باستثناء منطقة مورو التى أبت أن يحكمها التاج الأسبانى ولو يوما واحدا طوال هذه الحقبة الطويلة من الزمن [١] حوالى ٣٣٣ عاما قضاها هذا الشعب البطل فى الدفاع عن سيادته وحريته وعقيدته .

وقبل أن يتخلص المسلمون من الأسبان وقعوا فريسة الاحتلال الأمريكى سنة ١٨٩٨ م بموجب تنازل من أسبانيا لأمريكا فى مقابل ٢٠ مليون دولار أمريكى ، وقد دام الاستعمار الأمريكى ٤٥ عاما وفى عام ١٩٤٢ تعرضت الفلبين للاحتلال اليابانى واجتاحت القوات اليابانية البلاد ، واستمر جهاد المسلمين ضدهم مدة أربع سنوات استطاع المسلمون أن يحققوا النصر على اليابان [٢] .

الحروب الأمريكية. المورية ١٨٩٩. ١٩٤٠ م :

استمرت الحروب بين شعب المورو المسلم وبين أمريكا ٤٠ عاما ابتداء من عام ١٨٩٩ بعد الغارة الأمريكية على حصن أسبانى ، ولم تنته هذه الحروب حتى حققت لأمريكا مآربها وهى فرض الاستعمار الكامل والسيطرة الكاملة على بلاد المورو ، ولكنها توقفت بوقوع البلاد فى خضم الحرب العالمية الثانية .

وقد اضطرت أمريكا إلى الإنسحاب من الفلبين إلى استراليا ، وخاض المسلمون حروبا جديدة ولم ير المسلمون فرقا شاسعا بين الاستعمار القديم المتمثل فى التاج الأسبانى وبين الاستعمار الحديث الذى خططته الرئاسة الأمريكية ، ولا بين هذا وذاك وبين الاستعمار الفلبينى الجديد . وإذا كان الأسبان جاءوا إليهم ليستولوا على أرض لا يملكونها ، ثم أتى الأمريكان

---

(١) عبد الباقى أبو بكر ، المرجع السابق ص ١٠ .

(٢) جريدة العالم الإسلامى التى تصدرها رابطة العالم الإسلامى من مكة المكرمة ، عدد الإثنين ١٤ من أبريل ١٩٩٦ من مقال لأحمد محمد عبد العظيم بعنوان: «المسلمون فى الفلبين» .

ليتسلموا بلدا لا يستحقونه فعلى أى أساس يأتى الفلبينيون ليسرقوا شعبا لم يقع فى قبضتهم ، ويسلبوا حقه [١] .

التخطيط الأمريكى لمحاربة المسلمين :

أدركت أمريكا أنها تحكم شعبين فى جزر الفلبين شعب فلبينى وشعب مورو ، ولذلك حددت أمريكا الحدود الجغرافية لأراضى مورو عام ١٩٠٣ وهى جزيرة « مندناو» ومجموعة جزر « سولو » وأقامت أمريكا حكومتها الاستعمارية فى الفلبين وسمتها « فلبينى كوميشن » وأما التخطيط الذى رسمته فى الجنوب المسلم فكان ذا شقين الشق العسكرى ، والشق السياسى .

ولقد شغل الشق العسكرى عشرة أعوام من عام ١٩٠٣ ـ ١٩١٣ تحت قيادة حاكم عسكرى لإدارة مورو ومن عام ١٩١٤ حتى عام ١٩٢٠ عينوا حاكما مدنيا لإدارة المورو .

وفى **المرحلة الأولى :** (من ١٩٠٣ ـ ١٩١٣) وضع الأمريكان ثقلهم لمواجهة سولو بصفتها أقوى المعاقل الاسلامية بالجنوب وأوسعها رقعة ، وبحكم موقعها الجغرافى حيث أنها متصلة بحرا بجميع مناطق مورو ، وعلى الرغم من أن الحكم كان عسكريا فإن أمريكا سعت إلى عقد هدنة سلام مع سلطان سولو « جمال الكرام الثانى » ولكن الهدنة لم تخفف كثيرا من حدة التوتر .

وفى **المرحلة الثانية :**(١٩١٣ ـ ١٩٢٠) اتسمت السياسة الأمريكية فى هذه المرحلة بالسمة المدنية وأشرف على شئون مورو حاكم مدنى لإدارة شئون مورو وساد البلاد هدوء نسبى فى الفترة من ١٩١٥ حتى ١٩١٨ نتيجة سياسة التهدئه والترغيب .

---
(١) المرجع السابق ص ١٠ - ١١٠

وأتت بعد ذلك **مرحلة ثالثة** من ١٩٢٠ ـ ١٩٣٦ وفيها لم يحقق الأمريكان نجاحا نسبيا بتهدئة الموقف ، فأرادوا استخدام السلاح الثقافى وذلك لأن السلاح العسكرى فى المراحل السابقة للأسبان والأمريكان بهدف التصفية وتخويف المسلمين لم ينفعهم ولم يحقق انتصارا ، وأما السلاح الثقافى فهو يحارب العقول ويغير الاتجاهات والأفكار ، ولذلك وضع الحاكم « كاربنتر » برنامجا ثقافيا وتربويا ، وقال له أحداً أعضاء مجلس النواب الأمريكى : «أنت تقوم بعمل خطير جدا لأنك تثقف المسلمين ليعرفوا قيمتهم » .

ونجح هذا البرنامج نوعا ما خصوصا فى المدن بينما وقف زعماء القبائل الاسلامية قاطبة ضد هذا البرنامج بحجة أنه برنامج لتكفير المسلمين وتنصير عقليتهم وتغيير أساليب حياتهم الى الحياة المسيحية الاباحية .

أما **المرحلة الرابعة** : والأخيرة من فترة الحكم الأمريكى فكانت من سنة ١٩٣٦ حتى سنة ١٩٤٦ وقد تغير فيها وضع الحكم الأمريكى بالفلبين إلى حكومة انتقالية تمهيد اللاستقلال التام الذى تقرر اعلانه فى عام ١٩٤٥ ولكنه تأجل إلى ٤ يوليو ١٩٤٦ بسبب انشغال جميع الأطراف بالحرب العالمية الثانية، وقد أصبح اسم الحكومة فى هذه الفترة « حكومة الكومنولث الأمريكية بالفلبين ، وأسندت أمريكا الوظائف الادارية إلى الفلبينيين وأصبح الاشراف على شئون المسلمين بيد المسيحيين الفلبينيين تحت حماية أمريكا على الرغم من احتجاج المسلمين ، وكان واضحا أن هذا تمهيداً لضم بلاد مورو إلى الفلبين المسيحية ، وهذا مخالف لحق تقرير المصير وهو من الحقوق المعترف بها فى الأمم المتحدة .

وعلى كل حال فقد تم اعلان استقلال الفلبين سنة ١٩٤٦ غير أن الدولة تحتفل فى الوقت الحاضر بعيد الاستقلال على أنه تم فى ١٢ يونيو ١٨٩٩

وهو تاريخ خروج آخر جندى أسبانى من الجزر واعتبروا الفترة الاستعمارية الأمريكية التى دامت ٤٥ عاما عهد للصداقة الأمريكية الفلبينية .

شعب المورو يرفض :

ولقد رفض المسلمون تسليم أمورهم للمسيحيين فى شمال البلاد لأنهم كافحوا وناضلوا بكل ما هو غال ورخيص لأجل الحفاظ على حريتهم الدينية وأملاكهم طيله أربعة قرون فأكثر ، ولم يقبلوا هذا الظلم .

وعلى الرغم من اعلان الاستقلال عام ١٩٤٦ م ولكن ظل النفوذ الأمريكى مهيمنا على البلاد حتى عام ١٩٤٨ م واعتبر المسلمون أن ضم بلاد مورو للدولة المسيحية الجديدةليس شرعيا ، وحاولت الحكومة الجديدة اقناع المسلمين بشرعية الوضع الجديد بشتى الوسائل إلا أن عملية الضم المخادعة سبقت عملية الاقناع .

فحاولت الاخضاع بالوسائل العسكرية لكنها فشلت أمام عقيدة قاطعة للمسلمين بأن الموت والحياة بيد الخالق القدير ، والتولى عند الزحف كفر ومأواه جهنم وبئس المصير ، وأما السلاح التشريعى والقانونى فيقابله المسلمون بمفهوم عقائدى لايلين أبداً ، أى لا يعرف المرونة حسب التعبير الدبلوماسى الحديث ، ويفسرون بأن أى قانون غير مستنبط من الكتاب والسنة والمصادر التى أجمع على صلاحيتها وصحتها علماء المسلمين فى العالم لا يجوز العمل به فى ديار الاسلام (١) .

ولذلك قال الجنرال (يرشينج) الخبير الأمريكى فى الاستراتيجية الحربية والذى تعين حاكما عسكريا فى إدارة شئون المسلمين فى مورو عام ١٩٠٦ - ١٩٠٩ :

---

(١) عبد الباقى أبو بكر ، أمين عام العلاقات الخارجية لجبهة تحرير مورو .

« إننى لا أعرف كيف أقاتل أناسا يعتقدون أن الموت شرف لهم » وقد قال هذا القول بعد ما فشل فى أعماله الحربية لاخضاع المسلمين .

وسائل الحكومة الفلبينية لاخضاع المسلمين :

١. الوسيلة الثقافية : فتحت الحكومةأبواب التعليم على مصراعيها أمام الارساليات المسيحية ، وأصبحت هذه المدارس تصور المسلمين من شعب المورو بأشكال قبيحة منفرة مثل أن مورو قتلة ومجرمين وقرا صنة وإرهابين وانتحاريين وجهلاء متأخرين وغير أخلاقيين لأنهم يتزوجون أكثر من واحدة ، وأما الأسبان والأمريكان الذين جاءوا من أقصى الدنيا لقتال المسلمين وسلب أرضهم وأملاكهم فتصورهم على شكل رسل رحمة ، وأبرزوا فى مادة التاريخ أسماء وصور لأبطال مسيحيين فلبينيين وأجانب بينما تناسوا تماما ماضى المسلمين وكفاحهم الطويل ضد الاستعمار الأسبانى والأمريكى ، ويقصدون من وراء ذلك تشويه صورة المسلمين تاريخيا .

٢. الوسيلة الادارية : لجأت حكومة الفلبين إلى تفتيت الوحدة للمنطقة الاسلامية فى الجنوب ، وأجرت تغييرا جذريا فى المعالم الحضارية وغيرت أسماء الوحدات والقبائل والقرى الاسلامية باسماء مسيحية مستحدثة ، ولا تزال عملية التقسيم جارية الى الآن بغرض إبادة الكيان الاسلامى تماما .

هذا بالاضافة الى بث الفرقة بين المسلمين وإعطاء بعض ضعاف النفوس من المسلمين بعض المكاسب والمناصب لكى يكونوا حرباً على إخوانهم المسلمين لاضعاف جبهة المقاومة .

ووضعت الحكومة خطة للادماج الوطنى سنة ١٩٥٧ ، ومع ذلك فإن مناطق المسلمين ظلت أكثر المناطق حرابا وتأخرا ، ووضعـت حكومـة الفلبين

نظاماً لشئون الأرض والاستيطان منذ عام ١٩٤٨ وهذه السياسة فى الحقيقة كانت استمرارا للبرامج التى رسمتها أمريكا منذ عام ١٩٠٣ وكانت تقضى بإلغاء جميع الرخص والعقود الصادرة من سلاطين المسلمين لامتلاك الأرض ما لم تكن مصدقا عليها من سلطة التاج الأسبانى وهذا قانون مجحف ومناف لأبسط صور حقوق الانسان إذ كيف يحصل المسلم على تصديق من أسبانيا على رخص لامتلاك أرضه إذا كانت أسبانيا لم يسبق لها أن حكمت هذه الأرض .

٣. **الوسيلة العسكرية :** وقفت القوات المسلحة مع كل الوسائل السابقة حامية لها ولم تتوقف الحرب بين الفلبين وشعب المورو منذ عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٩٦ واستمر جهاد المسلمين ضد حكومة الفلبين لمدة ٣١ عاماً إستطاع المسلمون ان ينتصروا فيها على الفلبين وتعرضت البلاد فيها لموجة من الصراع الدامى بين المسلمين والنصارى وذلك عقب ضم جزيرة (ميندناو) المسلمة إلى جزيرتى (لوزيويو)و (بيايـس) ذات الأغلبيـة النصرانية ، مما أدى إلى مطالبة المسلمين باستقلال بلادهم الجنوبية وثاروا على الحكومة الفلبينيـة ولم تستجب الحكومة الفلبينية لمطالبهم واستعملت ضدهم العنف والقوة لاجبار المسلمين على قبول الوضع الراهن مما أدى إلى تفجر الموقف ومواصلة المسلمين الجهاد ضد الحكومة للحفاظ على الهوية الاسلامية من الضياع وللحفاظ على ارض بلادهم من النصب ، وهذا الصراع لايزال مستمراً حتى اليوم كما ان سياسة الاستيطان التى تبعتها الحكومات المتعاقبة على حكم البلاد حتى الحكومة الحالية أدت إلى زيادة عد د المستوطنين النصارى فى المناطق الاسلامية ، واصبح المسلمون اقلية ، كما حدث فى اقليم لاناو الشمالى ، كما انخفضت نسبة المسلمين فى بعض المناطق من ٩٠٪ إلى ٧٥٪ ولا تذال مخططات التنصير فى المناطق الإسلامية مستمرة من جانب

الحكومة الحالية للفلبين والتى تدين بالنصرانية ، كما أن الظلم والقهر الذى يتعرض لهما المسلمون من جانب الحكومة الحالية التى تحكم الفلبين فرض عليهم ظروفاً اقتصادية ومعيشية قاسية كان لها تأثير كبير على حاضرهم ومستقبلهم ويعيش المسلمون اليوم فى ظل هذه الحكومة ظروفاً قاسية ويصارعون من اجل استعادة حريتهم والاحتفاظ بما تبقى تحت ايديهم من اراضى وممتلكات والاحتفاظ بهويتهم الإسلامية (١).

اتفاق طرابلس ١٩٧٦م

توصلت الوساطة الاسلامية المضنية التى بذلتها منظمة المؤتمر الاسلامى واللجنة الوزارية الرباعية المنبثقة عن هذه المنظمة والمشكلة من السعودية وليبيا والصومال والسنغال فى مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى فى بنغارى عام ١٩٧٣ إلى اتفاق عرف (باتفاق طرابلس) فى ٢٣ ديسمبر ١٩٧٦م.

ويتضمن الاتفاق بنودا أهمها : منح المسلمين بالجنوب الاسلامى الحكم الذاتى فى ١٣ منطقة اسلامية من ٢٦ منطقةمن أراضى مورو الوراثية، واعلان وقف اطلاق النار الذى يندرج تحته المسائل الآتية : الإفراج عن المعتقلين المسلمين نتيجة أحداث الحرب التى وقعت بين السلطات الحكومية وبين قوات جبهة تحرير مورو ، واعلان العفو العام ، وتأمين الحرية للاجتماعات والتنقلات للمسلمين . كما يتضمن الاتفاق كذلك موضوع (٢)

(١) جريدة العالم الإسلامى التى تصدرها رابطة العالم الإسلامى من مكة المكرمة ، عدد الاثنين ١٤ من أبريل ١٩٩٦ من مقال لأحمد محمد عبد العظيم بعنوان: «المسلمون فى الفلبين» .

(٢) عبد الباقى أبو بكر ، مذكرة قضية شعب مور . حول اتفاق طرابلس .

بحث تحديد النسب المعينة لحكومة الحكم الذاتى من موارد المعادن والمناجم بالجنوب ، وحق المسلمين فى اتخاذ نظام تربوى تعترف به الحكومة ، وتشكيل القوات الأمنية الداخلية ، وحقهم فى المشاركة بالشئون الخارجية والعسكرية بصفتهم مواطنين فلبينيين وإقامة المحاكم على أساس الشريعة الإسلامية ، ومشاركة منظمة المؤتمر الاسلامى فى تهيئة وتشكيل الحكومة المؤقتة لحكومة الحكم الذاتى للمسلمين بالجنوب ، ومسئولية حكومة الفلبين فى وضع الحكم الذاتى فى الاطار الدستورى والقانونى للبلاد .

ويتم طبقا للاتفاق وضع الصيغة النهائية لتنفيذ الاتفاق برمته فى مفاوضات لاحقه فى الخارج تحت اشراف منظمة المؤتمر الاسلامى ثم توقع عليها الاطراف المعينة وهى حكومة الفلبين ، وجبهة تحرير مورو ، ومنظمة المؤتمر الاسلامى ، واللجنة الوزارية الرباعية فى مانيلا .

وأما البند الخاص بوقف اطلاق النار وما يندرج تحته فقد أعلنت حكومة الفلبين التزامها به اعتبارا من تاريخ توقيع الإتفاق وهو ٢٣ ديسمبر ١٩٧٦ وأما الجبهة فقد اتفقت جميع الأطراف المعينة على أن يبدأ التزامها باتفاق وقف اطلاق النار اعتبارا من ٢٠ يناير ١٩٧٧ نظرا لصعوبة الإتصال بقواعدها العسكرية فى المناطق المختلفة .

وحيث أن البند الخاص بوقف إطلاق النار كان أول بند من بنود الاتفاق دخل فى حيز التنفيذ تحت اشراف اللجنة المشتركة لوقف اطلاق النار المكونة من الممثلين لحكومة الفلبين ، وجبهة تحرير مورو ، ودول اللجنة الوزارية الرباعية فإنه كان أول بند منى بالتصدع والإنهيار تماماً بعد أربعة شهور فقط من اعلان جميع الأطراف بالإلتزام فى ٢٠ يناير ١٩٧٧ وقد انهار هذا البند تاركا وراءه سجلا حافلا بأحداث خرق وقف اطلاق النار تبلغ ١٦٠٠ حادثة قتل من

الجانب الفلبينى وحده غير الاعلانات الاستفزازية التى لا تقل خطرا عن أحداث القتل .

وأما البنود الأخرى - غير البند الأخير - فقد ولدت ميتة بارتباط مصيرها بالمفاوضات اللاحقة فى جولة فبراير ومارس ١٩٧٧ فى طرابلس ليبيا وفى جولة أبريل ١٩٧٧ فى مانيلا لأن هذه المفاوضات كلها قد أفشلتها حكومة الفلبين .

وأما البند الأخير الذى ينص بمسئولية الحكومة فى وضع الحكم الذاتى فى الاطار الدستورى والقانونى للبلاد والذى تفسره منظمة المؤتمر الاسلامى وجبهة تحرير مورو بالبند الذى يحمى الاتفاق بكاملة فقد استغله ماركوس اداة قانونية لتدمير الاتفاق برمته وذلك لأن ماركوس عرض الاتفاق للاستفتاء العام المزيف بالجنوب قبيل انعقاد المفاوضات اللاحقة المذكورة وأسفر الاستفتاء عن نتيجة ٩٧٪ برفض الاتفاق واستخدام ماركوس هذا الاستفتاء المزيف قنبلة ناسفة للاتفاق بحذافيره بحجة أن مسئولية وضع الحكم الذاتى فى الاطار الدستورى والقانونى كانت من اختصاص حكومته بأى أسلوب تراه مناسبا . أعلنت منظمة المؤتمر الاسلامى معارضتها وعدم اعترافها بهذا الاستفتاء بحجة أن الاتفاق الذى يتمتع بصفة دولية لا يجوز عرضه للاستفتاء من ناحية وأن مسئولية حكومة الفلبين فى وضع الحكم الذاتى فى الاطار الدستورى والقانونى للبلاد كانت لغرض حماية الاتفاق بضمان دستورى وقانونى للبلاد وليست لتدمير الاتفاق بضمان دستورى وقانونى للبلاد وليست تدمير الاتفاق بكامله وقد عارضت جبهة تحرير مورو الاستفتاء بشدة وأبلغت منظمة المؤتمر الاسلامى وحكومة الفلبين بأن الجبهة تعتبر الاستفتاء خطوة هدامة للاتفاق وهى بذلك تحمل حكومة الفلبين مسئولية جميع ما ينجم عن هذا الاستفتاء

من أمور لا تحمد عقباها . كما أبلغ الرئيس الليبى العقيد معمر القذافى الرئيسى الفلبينى فرديناند ماركوس بأن الاستفتاء لا يزيد الأزمة إلا تعقيدا وغموضاً لا نهاية لهما . كما احتج على هذا الاجراء أيضا وزير خارجية تركيا بصفته رئيساً لمنظمة المؤتمر الاسلامى فى ذلك الحين بحجة أن الاستفتاء الذى يجريه ماركوس يمثل خرقا صريحا لاتفاق طرابلس . ولكن ماركوس لم يعر أذنا صاغية إلى هذه الاحتجاجات كلها .

ويلاحظ أن اتفاق طرابلس لم يتم التوقيع عليه بدون مقابل أو باعتبار أدق بدون مكاسب لحكومة الفلبين الاستعمارية وذلك لأن جبهة تحرير مورو تحت تأثير الشعور بالخوف من التعرض للانعزال عن العالم الاسلامى مرة أخرى بعد الانقطاع عنه لمدة ما يقرب من خمسة قرون تنازلت للقرارات الاسلامية عن مطلبها الاصلى للاستقلال التام وحق تقرير المصير لشعب مورو إلى مجرد الحكم الذاتى الذى يعنى قبولها لأول مرة فى تاريخ نضال شعبها الضم إلى حظيرة حكومة الفلبين الكاثوليكية الاستعمارية منذ أن تأسست فى القرن الخامس عشر الميلادى أول حكومة شهدتها الجزر التى أطلق عليها الآن اسم الفلبين وهى (سلطنة سولو الاسلامية) ثم (سلطنتا) (ماجينداناو) و (راناو) بجزيرة (منداناو) وكلها وقعت بالجنوب الذى تشكل مساحته نسبة ٣٨٪ من مساحة الفلبين اليابسة . وهذا التنازل تنازل سياسى وتاريخى عظيم وخطير خصوصا أنه تم أثناء حرب ضارية لم يخسر المسلمون فيها ولو معركة واحدة على مرأى ومسمع القريب والبعيد كما تنازلت الجبهة لحساب « اتفاق طرابلس» عما يقرب من ٥٠٪ من أراضى مورو الوراثية وهذا التنازل لا يقل خطرا وشأنا عن التنازل الأول .

على الرغم من ذلك كله أن الاتفاق الذى دفع المسلمون له ثمنا تاريخيا

باهظا وأكسب للفلبين الكاثوليكية الاستعمارية مكاسب لم يسبق لها مثيل فى تاريخ كفاح الشعوب لأجل التحرر الوطنى وفى تاريخ اجتهاد مرير لشعب مسلم لأجل اعلاء كلمة ربه ، لم تنفذه حكومة الفلبين لأسباب وهى :

إن حكومة الفلبين إنما وقعت على اتفاق طرابلس لتحقيق هدفين أساسين :

أولا: لاستلام مكاسبها التاريخية الممثلة فى تنازلات الجبهة ثم القضاء نهائيا على القضية .

ثانيا: للتغلب على مشاكلها الداهمة وهى :

أ ـ الضغوط العسكرية الممثلة فى الحرب الدائرة بين قواتها المسلحة وبين القوات الاسلامية لجبهة تحرير مورو بجنوب البلاد والمماطلة الأمريكية فى تزويد الفلبين بالسلاح كضغط على الثانى ليكسب الطرف الأمريكى فى المفاوضات التى كانت جارية فى ذلك الحين بين الفلبين وأمريكا حول موضوع ابقاء القواعد العسكرية الأمريكية بالفلبين .

ب ـ الأزمة الاقتصادية التى سببتها الحرب وتفشى الغش فى البلاد مما أثقل كواهل البلاد بالقروض المالية ـ التى تبلغ وقتها ـ ١٦ بليون دولار أمريكى لدرجة أن مؤسسة النقد الدولى قد أعلنت رفضها منح الفلبين المزيد من القروض نظرا لأنها قد حصلت على الحد الأقصى من القروض .

جـ ـ تخوف ماركوس ـ خطأ ـ من التعرض للمقاطعة البترولية من الدول الاسلامية التى تمول بلده بتروليا بمعدل ٩١٪ من حاجته اليومية من الاستهلاك البترولى ، وخصوصا أن موعد انتهاء العقود البترولية بين بلده وبين البلاد الاسلامية ينتهى سنويا فى شهر فبراير.

د ـ تفشى البطالة فى البلاد لسبب الاحتكار العسكرى لجميع مرافق البلاد .

كيف يواجه ماركوس هذه المشاكل ؟

يرى ماركوس ضرورة وضع تخطيط محكم لاستئصال هذه المشاكل فرسم خطة للتنصل وكسب الوقت وما أن أتم تحكيم خطته الشاملة حتى أعلن عن استعداده للتفاوض مع جبهة تحرير مورو حول المقررات التى أعدتها منظمة المؤتمر الاسلامى واللجنة الوزارية الرباعية ووافق عليها مؤتمرا وزراء الخارجية الاسلامية فى جدة واسطنبول عامى ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ كأساس للتفاوض بين حكومة الفلبين وجبهة تحرير مورو وأطلق على هذه المقررات اصطلاح «مشروع ورقة العمل » وكرد على اعلان ماركوس عن استعداده للتفاوض أجرت منظمة المؤتمر الاسلامى الاتصالات مع ماركوس ، فوجدت المنظمة جدية ماركوس فى رغبته فى التفاوض مع الجبهة فى شهر ديسمبر ١٩٧٦ ، وافقت الجبهة على المقترحات المطروحة لما للجبهة من ثقة تامة للمنظمة الاسلامية على الرغم من وجود تردد كبير لها فى الجدول الزمنى وذلك لأن الجبهة لا تستطيع استعراض قواتها العسكرية للضغط على حكومة الفلبين لأن البحر هائج طوال شهور ديسمبر ويناير وفبراير مما يصعب على قواتها التنقل بين الجزر الجنوبية .

كللت الوساطة الاسلامية بالنجاح لأن المفاوضات قد عقدت وتوصلت إلى ما يقال باتفاق طرابلس السابق ذكره . وخرج الجميع من المفاوضات منهم رافعوا الرءوس بسبب نجاحهم مثل منظمة المؤتمر الاسلامى ومنهم حاملوا المكاسب مثل الفلبين ومنهم مثقلة كواهلهم بأعباء مسئولية تاريخية مثل جبهة تحرير مورو لأنها قد تنازلت عن أشياء كثيرة من حقوق شعبها المناضل .

ثم حل فبراير حيث موعد انعقاد المفاوضات اللاحقة . أرسل ماركوس وفوداً متخصصة كثيرة إلى منطقة الشرق الأوسط : وفد بترولى لتحديد صفقة البترول بين الفلبين وبين هذه البلاد ، ووفد عمالى لتصدير العمال إلى البلاد العربية ، ووفد مالى لطلب القروض المالية ، ووفد عسكرى الى إسرائيل لطلب الامدادات العسكرية ، ووفد سياسى للتفاوض مع جبهة تحرير مورو لغرض تدمير الاتفاق لا لتنفيذه ، وكللت هذه الوفود كلها بالنجاح ، وأما المفاوضات التى كانت تجرى بين الفلبين وأمريكا فقد انتهت بابقاء القواعد العسكرية الأمريكية بالفلبين ونقلت إلى الفلبين جميع الأسلحة الأمريكية المتبقية فى فيتنام . فأسرع ماركوس إلى تنفيذ جميع مخططاته بالجنوب وكان يصدر قرارات وينفذها ويدعى انه ينفذ اتفاق طرابلس مع انه قد دمرها وضربها عرض الحائط مما جعل الرئيس الليبى العقيد معمر القذافى يعلن امام مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى فى طرابلس عام ١٩٧٧ قائلا : « إن جميع ما نفذه ماركوس فى مانيلا يخالف جميع ما اتفق عليه فى طرابلس » قامت منظمة المؤتمر الاسلامى بمجهود جبار لملاحقة ما أصاب الاتفاق من أضرار فنجحت قبيل انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى بطرابلس المذكور أن يعقد جولة أخرى من المفاوضات بين حكومة الفلبين وجبهة تحرير مورو فى مانيلا فى أبريل ١٩٧٧ ولكن المفاوضات فشلت فانسحبت تدريجيا جميع الأطراف الممثلة فى وقف اطلاق النار من اللجنة المشتركة للمراقبة بدون اعلان من أى طرف .

حاولت منظمة المؤتمر الاسلامى اصلاح ما فسد واقترحت استخدام السلاح الاقتصادى لفرض نوع من الضغوط على حكومة ماركوس على شكل تأخير شحن البترول إلى الفلبين ولكن لم يعر هذا الإقتراح أذنا صاغية .

وجاء إثر هذا كله الظلام الهالك ليخيم على الجنوب الاسلامى ولكن الله غالب على أمره اذ سرعان ما انقشع هذا الظلام وتبدد وذلك لأن الفرقة العسكرية الفلبينية التى جندها ماركوس تحت قيادة جنرال (تيود ولفو باوتستا) وستة كولونيلات وثلاثين من ضباط آخرين برتب مختلفة للتسلل إلى قيادات الجبهة ورجالها لغرض اصطيادهم إلى قصر ماركوس مقابل رشاوى ماليه ورتب عسكرية ومناصب حكومية قد ابادتها إلى آخرها احدى فرق الجبهة المقاتلة تحت قيادة المجاهد **(عثمان صالح)** فى جزيرة سولو . أصابت هذه الحادثة صدمة عنيفة وارتباكا شديداً فى الجيش الفلبينى وهزت أركان قصر ماركوس وخرقت حاجز الكتمان .

وفى مجال التحرك الدولى للجبهة لم تبق من الدول الاسلامية لم تصل الجبهة ـ على الأقل ـ إلى أحد مسئوليها سوى إيران ولكن سرعان ما انقلب الحكم من هذه البلاد وانتصرت الثورة الاسلامية فيها فأرسلت الجبهة وفدا برئاسة السيد نور مسوارى رئيس الجبهة إلى طهران عام ١٩٧٩ ، ركز الوفد مطلبه من هذه الحكومة الجديدة على مقاطعة الفلبين بتروليا فلم يعد آية الله الخمينى لنا بأى شيىء ولم يمض فترة وجيزة من الزمن من مغادرة الوفد إيران حتى أعلنت حكومة إيران بأنها « لا تزود الفلبين بقطرة من بترولها لأن حكومة الفلبين تضطهد المسلمين بالجنوب » .

على الرغم من أن البترول الايرانى كان يشكل ٥٪ فقط من الاستهلاك اليومى للفلبين كانت المقاطعة الايرانية قد أصابت الفلبين اضطرابا شديدا وعطلت بعض المصالح فى البلاد ، وكانت سيارات المدن تقف ليلا ونهارا فى طابور طويل لشراء قسط محدود من البترول لكل سيارة فى كل فترة زمنية محددة وبدأت الجماهير تأخذ فى التذمر ضد ماركوس بسبب مماطلته فى حل

مشكلة المسلمين فى الجنوب وظن الفلبينيون أن السيف الاسلامى وهو البترول سوف تأتى مقاطعة واحدة تلو الاخرى لقطع رقابهم ما لم يوضع حل جذرى وحقيقى لمشكلة المسلمين فى الجنوب .

سيطر على ماركوس الخوف والهلع والرعب فوجه أنظاره إلى دول الخليج المنتجة للبترول التى بدأت علاقاتها تسوء مع إيران ولعب لعبته مستغلا النزاع القائم بين **العراق وايران** ، فبدون أدنى اعتبار لقضية مورو المسلم بجنوب الفلبين وجرائم ماركوس البشعة ضد هذا الشعب الاسلامى المظلوم وموقف ماركوس المناور للتنصل عن الاتفاق الذى تم التوصل إليه فى إطار منظمة المؤتمر الاسلامى بين الفلبين ومورو ، ومطالبة المناضلين المسلمين بفرض الضغوط إن لم تكن عقوبات على حكومة ماركوس وافقت دول الخليج وعلى رأسها **العراق والكويت** على تزويد الفلبين بالبترول بمقدار ضعفين مما قطعته إيران عن الفلبين كتعويض للفلبين عن المقاطعة الايرانية ، وهذا هو الذى دعى رجال جبهة مورو أن يتساءلوا من الذى يكسب ويخسر من هذا الموقف ؟ إن الذى يكسب مكسبا منقطع النظير هو العدو اللعين الفلبين لأنه بإمكانه أن يستخدم القوى الاسلامية لضرب الاسلام ، والمسلمين وأما الخاسر فيكون هو شعب مورو المضطهد .

فيا حبذا .. لو كانت الدول الاسلامية التى تقيم مع حكومة ماركوس علاقات سياسية وتجارية وبترولية وعمالية تدرس هذه العلاقات واضعة فى الاعتبار تلك الماس الإنسانية التى يواجهها شعب مورو المسلم بجنوب الفلبين لساهمت هذه الدول بالشىء الكثير فى ايجاد الوسائل للنصر لكفاح هذ الشعب ولشعر العدو والصديق بأن للمسلمين فى توادهم وتراحمهم وترابطهم قوة لا تقهر . ولكننا مجاهدون مؤمنون .. نؤمن بأن وعد الله حق حيث يقول سبحانه

وتعلى فى محكم آيته « وعد الله الذين آمنو منكم وعموا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم آمنا » (١)

صدق الله العظيم .

محاولة أخيره فاشلة لتجديد المفاوضات

زار السيد/ حبيب الشطى الأمين العام لمنظمة المؤتمر السلامى مانيلا قبل انعقاد مؤتمر وزاره الخارجية الاسلامى باسلام آباد عام ١٩٨٠ وتباحث مع الرئيس الفلبينى ماركوس حول موضوع تجديد المفاوضات بين الفلبين وجبهة تحرير مورو ، وافق ماركوس على تجديد المفاوضات بدون شروط مسبقة ولكن لما رجع السيد الشطى الى جدة تسلم خطابا من ماركوس يتضمن شروط التفاوض ومن هذه الشروط : تغيير اصطلاح « مفاوضات » إلى «محادثات»، وتغيير مكان « المحادثات » من كوالا لمبور إلى جاكرتا ، وأن تتم هذه «المحادثات » فى سرية تامة ، وأن تسلم جبهة تحرير مورو جميع مقاتليها الذين اتهموا برمى القنابل على المدن ، وأن تعيد جبهة التحرير جميع رجالها الذين انسحبوا من وقف اطلاق النار إلى المدن ، وأن تضم جبهة تحرير مورو ضمن أعضاء وفدها المفاوض (سلامات هاشم) الذى ادعى الإنفصال عن الجبهة ، وأن يرفع الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى له بتقارير تخص مقابلته بالجماعة المنشقين عن الجبهة ، وان لا يكون فى «المحادثات » طرف ثالث وأن لا يندرج فى جدول أعمال المفاوضات أى موضوع متصل.بجميع ما نفذه فى الجنوب وارفق الخطاب بكشف أسماء الوفد المفاوض من طرفه . فوجدنا أن الأسماء أسماء لأشخاص مسلمين استسلموا

(١) الآية ٥٥ من سرة التور .

لماركوس ووصفهم ماركوس بأنهم ممثلون الحكومة الحكم الذاتى بالجنوب .

ويلاحظ من هذه الشروط أن كلا من منظمة المؤتمر الاسلامى وجبهة تحرير مورو لا تجد ان أى موضوع يمكن أن يتفاوض عليه الجانبان الفلبينى ومورو وخصوصا أن الجانب الفلبينى المفاوض لا يمثل الفلبين بل يمثل حكومة الحكم الذاتى المزعومه بالجنوب .

وعلى كل حال إن منظمة المؤتمر الاسلامى لم تلتفت إلى هذه الشروط جملة وتفصيلا بل ركزت جهودها على الاصرار على ضرورة تجديد المفاوضات طبقا لوعد ماركوس ، فكان الرد الفلبينى على ذلك هو ذلك الاعلان الشهير لوزارة الخارجية الفلبينية الذى جاء على لسان ما نوبل كوليا نتيس وكيل وزارة الخارجية ومتحدثها الرسمى قال فيه « إن اتفاقية طرابلس لم تعد لها أية فاعلية لحل مشكلة المسلمين فى الجنوب » صدر هذا الاعلان المدمر للاتفاق بكامله فى ١٥ مارس ١٩٨٠ .

وفى زيارة ماركوس الرسمية للسعودية فى العام المنصرم ١٩٨٢ أثيرت القضية فى البيان السعودى الفلبينى المشترك على أساس أن يكون الحل للمشكلة فى الجنوب طبقا لاتفاق طرابلس ولكن تصريحات ماركوس تحمل فى طياتها وسائل للتدمير والتخريب لأنه يشير إلى جهاز مزيف شكلة بالجنوب وادعى أنه هو الحكم الذاتى أو جزء منه طبقا لاتفاق طرابلس وتحدث عن ادماج الادارات الجنوبية بعضها البعض والانتخابات الزائفة والمحاكم الخيالية التى وصفها بأنها اسلامية .

ولماذا يتمادى ماركوس فى جرمه واستهتاره للمسلمين ؟ والجواب بسيط ، إن ماركوس أدرك تماما أن قضية الشعب المسلم بالجنوب قد سقطت من اعتبار الدول الاسلامية التى تقيم معه العلاقات الدبلوماسية وتعقد معه الاتفاقات الاقتصادية والعمالية والبترولية .

اتفاق جاكرتا

إتفاق سلام فى اغسطس ١٩٩٦ :

وأخيرا تم توقيع إتفاق سلام بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الوطنية والذى تم إقراره فى (جاكرتا) عاصمة أندونيسيا فى نهاية أغسطس سنة ١٩٩٦ ووقع عليه الجانبان فى (مانيلا) يوم الأثنين الثانى من أغسطس ١٩٩٦م بعد فترة طويلة ظلت فيها الحكومة الفلبينية تناور وتتلاعب بالمسلمين لمدة عشرين عاما منذ توقيع إتفاق طرابلس فى ليبيا للحكم الذاتى عام ١٩٧٦م وهو الاتفاق الذى رفضته الحكومات الفلبينيةالمتعاقبة .

وقد نص (إتفاق جاكرتا) الأخير على تشكيل مجلس للسلام والتنمية فى جنوب الفلبين الذى يعد بمنزلة حكومة مؤقته للأشراف على المشروعات الاقتصادية وتقديم المقترحات للحكومة المركزية بشان خطط التنمية اللازمه فى المحافظات الأربع عشرة وهى مناطق الحكم الذاتى فى الجنوب ويرأس هذا المجلس (نور ميسوارى) زعيم الجبهه الوطنية لتحرير مورو ويوجد نائب له وثلاثة مساعدين يمثلون الفئات الثلاث الموجوده بالجنوب المسلمين المسيحين ـ الوثنيين ويتبع هذا المجلس جهاز أستشارى يتألف من ٨١ عضوا منهم ٤٤ للجبهة الوطنية أى الأغلبيه للمسلمين .

وقد نص الاتفاق كذلك على إنشاء دار للأفتاء مهمتها تقديم الأستشارات الدينية ويتم تعيين أعضائها من قبل (ميسوارى) ، وفيما يتعلق بالقضية الشائكة الخاصة بعدد قوات الجبهة المفترض انضمامهم الى الجيش الفلبينى فقد تم التوصل الى حل وسط يقضى بضم ٧٥٠٠ جندى إلى الجيش والشرطة

معا وبهذا تم حل الخلاف حول العدد إذ كانت الجبهة ترغب فى ضم ١٥ ألف من قواتها الى الجيش بينما كانت الحكومة متمسكه بضم ٥ آلاف فقط .

وأخيرا نص الاتفاق على أن تكون مدة عمل المجلس ثلاث سنوات يتم بعدها إجراء إستفتاء عام فى المحافظات (الـ ١٤) يدور تساؤله الأساسى هل تقبل استمرار الحكم الذاتى للمسلمين أم لا ؟

تنازلات متبادلة :

لقد جاء هذا الاتفاق بعد جهود مضنية بدأت فى أبريل ١٩٩٣م فى رعاية أندونيسيا فالجبهة كانت تصر على قيام حكومه مؤقته محليه فى الجنوب لحين إجراء الأنتخابات وترفض أى أستفتاء لتحديد مصير المقاطعات (الـ ١٤) بينما الحكومة تصر على أن الأستفتاء يجب أن يسبق أى حكومة وأخيراً رضخت الحكومة على تشكيل المجلس وهيمنه الجبهه عليه لحين إجراء الأستفتاء ولكن جبهه تحرير مورو الاسلامية برئاسة (سلامات هاشم) ثانى الجماعات المعارضة المسلمه أعلنت رفضها لهذا الاتفاق وكذلك رفضته العديد من الجماعات المسيحية المتطرفه فى الجنوب [١].

---

(١) انظر جريدة الشعب التى تصدر فى القاهرة عدد ٣ من سبتمبر ١٩٩٦م .

حركة اليقظة الإسلامية فى أندونيسيا

منذ بداية القرن العشرين بدأ ظهور حركة اليقظة الإسلامية فى أندونيسيا على أثر حركة التجديد والإصلاح الدينى والإجتماعى التى قام لأجلها السيد جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده .

وبدأت هذه الحركة تشق طريقها إلى كل المجالات السياسية والثقافية والإجتماعية وشملت كل الطبقات الموجودة فى أندونيسيا فكلهم مصممون على ضرورة التجديد والإصلاح الدينى والإجتماعى ثم النهوض والقيام لمجاهدة الأستعمار وطرده من أندونيسيا .

وكان من مظاهر حركة اليقظة الإسلامية فى أندونيسيا هو ظهور المنظمات أو الجمعيات الإسلامية ولقد تغير شكل الجهاد ضد الاستعمار منذ بداية القرن العشرين فلقد أخذ شكل إحياء الثقافة الإسلامية بإنشاء المدارس الإسلامية الحديثة .

إن المسلمين فى أندونيسيا ليسوا طائفة بين سائر الطوائف الموجودة بل هم الشعب نفسه والحروب كلها إسلامية وأن قوة الإسلام وروحه هى القوة الأساسية فى الثورة التحريرية ضد الأستعمار .

بدأت حركة اليقظة الإسلامية فى أندونيسيا تشق طريقها من (سومطره) و (جاوه) ثم انتشرت إلى أنحاء أندونيسيا [١] .

(١) عبد الله شكرى زركش ، در المسلمين الأندونيسيين فى استقلال أندونيسيا ، ص ٦٥ ، ٦٦، ٦٧ .

وفيما يلى عرض للمنظمات الإجتماعية والسياسية التى ساهمت فى حركة اليقظة الإسلامية :

الجمعية الخيرية : (١)

تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٠٣م ونالت تصريحا من الحكومة الهولندية بمزاولة نشاطها سنة ١٩٠٥م فى (جاكرتا) العاصمة مع عدم السماح بفتح فروع لها خارج جاكرتا .

مؤوسوا هذه الجمعية هم : السيد أدريس بن شهاب ـ والسيد محمد الفخرى والسيد بوساندير وهم من الحضارمة المستوطنين فى أندونيسيا .

وهذه الجمعية تعتبر من أوائل الجمعيات التى أقيمت منذ أن وطئت أقدام الأستعمار فى أندونيسيا .

أهداف هذه الجمعية : (بالنسبة للنشاط الداخلى)

رفع نشاط الدعوة الإسلامية ـ ورفع مستوى التعليم .

بالنسبة للنشاط الخارجى للجمعية :

الاتصالات الخارجية مع الدولة الإسلامية مثل مصر وتركيا والسعودية وغيرها وكانت نتائج هذه الاتصالات ادخال الجرائد العربية إلى أندونيسيا مثل: جريدة العروة الوثقى وغيرها .

وأيضاً نشر الشكاوى عن أحوال المسلمين فى أندونيسيا على صفحات الجرائد فى تركيا . ونتيجة أيضاً لهذه الاتصالات تم إيفاد أحد علماء الدين إلى أندونيسيا من أحد هذه الدول وهو: الأستاذ (أحمد شوكانى) وهو كان مدرساً

(١) عبد الله شكرى زركش ، در المسلمين الأندونيسيين فى استقلال أندونيسيا ، ص ٧٠ .

وداعياً إلى التجديد والإصلاح الدينى والإجتماعى . ومجىء هذا الأستاذ إلى الجمعية الخيرية أدى إلى جذب العلماء وطلاب العلم من كل مكان .

وبدأت الجمعية بفتح فروعها فى (جاكرتا) وأصبحت الجمعية الخيرية مدرسة اليقظة الإسلامية فى (جاوه) وتخرج فيها زعماء حركة اليقظة الإسلامية من أمثال الحاج : (أحمد عمر سعيد) وغيره.

وخرج الأستاذ (أحمد شوكانى) من هذه الجمعية وأقام جمعية الأصلاح والأرشاد كما أقام الحضارمة العلويون جمعية أخرى على أثر هذا الأنقسام وهى الجمعية العلوية فى جاكرتا . وإن وجود هذا الأنقسام لم يؤثر على حركة الإصلاح الدينى والإجتماعى فى جاوه بل زاد نشاطها إلى أوسع من قبل .

جمعية مطلع الأنوار: (١)

تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٠٥ بجهود (الحاج محمد ياسين) .

وكان نشاط هذه الجمعية فى مجال التربية والتعليم والدعوة الإسلامية ولقد فتح الحاج ياسين مدارس حديثة لإدخال الفكرة الجديدة عن حركة التجديد والإصلاح الدينى والإجتماعى للإسلام والمسلمين وشاركت هذه الجمعية شركة الإسلام فى سياستها ضد الحكومة الهولندية فى أندونيسيا .

وشاركت كذلك هذه الجمعية فى الكفاح ضد الاستعمار للشعب الأندونيسى بقيام الثورة المسلحة سنة ١٩٢٦م . هذا ولم يكن لهذه الجمعية بعد ذلك نشاط سياسى يذكر الرقابة من الحكومة الهولندية عليها .

مجلس المناظرات . تصوير الأفكار: (٢)

أسس هذا المجلس الحاج (عبد الوهاب حسب الله) والحاج منصور فى

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧٠ - ٧١ . (٢) المرجع السابق ، ص ٧٠ .

سنة ١٩١٥م فى مدينة (سورابايا) ولتوسيع مجال الدعوة الإسلامية أنشأ الجمعية المسماه بنهضة الوطن سنة ١٩١٦م . وكان هدفها توسيع نشاط الدعوة الإسلامية وبحث المسائل الخلافية .

جمعية الدراسات الإسلامية : (١)

أسس هذه الجمعية الدكتور (سوتومو) فى مدينة (سورايابا) ونالت اقبالاً من العلماء . ناقشت هذه الجمعية المسائل الخلافية وتوحيد الآراء المخالفة كما حاولت تضييق الفجوة بين المسلمين ودعت إلى الوحدة الإسلامية .

شركة إسلام : (٢)

المرحلة الأولى :

تأسست سنة ١٩١١م فى مدينة (صولو) الشركة التجارية الإسلامية المسماه (شركة داغانج إسلام) بمجهود المسلمين (بقيادة الحاج سامن هودى).

وكان هدفها رفع مستوى المعيشة للمسلمين عن طريق التنظيم الأقتصادى بين المسلمين فى أندونيسيا .

نتيجة للنشاط الحماسى الذى قام به أعضاء هذه الجمعية أدى ذلك إلى إثارة مخاوف الأستعمار من قيام حركة المقاومة لذلك أوقفت الحكومة الهولندية هذه الجمعية فى ١٢/٨/١٩١٢ م ولما لم تجد ما يبرر مخاوفها ألغت الأمر بوقف نشاط هذه الجمعية فى نفس السنة .

ظهرت بعد ذلك فكرة جديدة وهى أن الجمعية لا ينبغى أن تكتفى بنشاطها الأقتصادى فحسب بل لابد أن تمارس نشاطاً اجتماعياً وسياسياً .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٣ إلى ص ٩٦ .

وبدأ نشاطها السياسى والإجتماعى بعقد مؤتمرها الأول فى مدينة (سورايابا) ونال هذا المؤتمر اقبالاً وترحيباً من المسلمين من حيث قراراته وهى تقسيم ادارات الشركة إلى إدارة مركزية وإدارة فرعية وكذلك قرر انتخاب السيد عمر سعيد شوكرو أمين ورئيس لشركة إسلام . وكذلك فإن انتشار شعبية شركة إسلام بين المسلمين فى أنحاء أندونيسيا أدى إلى فتح فروع لها فى كل المناطق فى جزر اندونيسيا خصوصاً فى جاوه وبلغ عدد أعضائها فى سنة ١٩١٥م ثلاثة ملايين عضو وفى سنة ١٩١٦م خطت شركة إسلام خطوة رائعة نحو إيقاظ القومية الأندونيسية بإقامة مؤتمر قومى أندونيسى فى (باندونج) فى جاوه حضر فيه ممثلو الفروع لشركة إسلام المنتشرة فى أنحاء أندونيسيا وكان عددهم ثمانون فرعاً .

وخلاصة القول أن شركة اسلام قد حققت خطوة رائعة فى إحياء القومية الأندونيسية وحققت شعبية واسعة وحققت نتائج فى حركة التجديد والإصلاح الدينى والإجتماعى فى برامجها للدعوة الإسلامية .

المرحلة الثانية :

مع بداية سنة ١٩٢٠ تزعزع (نفوذ الشركة) إلى أن اضطرت أن تسلك سياسة جديدة لتقوية نفوذها وكانت اندونيسيا فيما بين ١٩٢٠ م إلى ١٩٣٠ م حدث فيها تطور هام فى نشاطها السياسى .

ومن أهمْ أدوار هذه الشركة هى تصفية الشيوعيين مِن الشركة وبدأت تخطو خطوة أخرى لتوحيد صفوف المسلمين . وجدير بالذكر أن الشيوعية قد قامت بثورات عنيفة ضد الحكومة الهولندية فكانت بذلك سبباً فى إلغاء الحزب الشيوعى الأندونيسى نهائياً عن الوجود السياسى فى العهد الهولندى وقد قامت الشركة بحملة واسعة لإحياء الوحدة الوطنية تحت شعار القومية الأندونيسية

ولقد أثمرت هذه الدعوة الوطنية إلى نتيجة مذهلة وهى أنه عقدت منظمات الشباب المنتشرة فى أنحاء أندونيسيا بما فيها شباب الجمعية المحمدية وشركة إسلام .

ومن هنا وصلت القومية الأندونيسية إلى قمة يقظتها حيث وصلت إلى هدفها الرئيسى وهو استقلال اندونيسيا .

ومن الملاحظ أن (حزب شركة إسلام) ليس من الأحزاب المتطرفة فى سياستها تجاه الحكومة الهولندية لذلك سلم زعماؤه من الأعتقالات التى دبرتها الحكومة الاستعمارية الهولندية واكتفت تلك الحكومة الهولندية بفرض الرقابة على هذه الحركة وزعمائها .

جمعية اتحاد الأمة الإسلامية : (١)

اسسها الحاج (حليم) فى مدينة (مادجالنجا) سنة ١٩١٧م وقد انحصر نشاط هذه الجمعية فى مجال التعليم والتربية والدعوة الإسلامية فى تلك المنطقة .

الجمعية المحمدية : (٢)

تأسست هذه الجمعية بمجهود الحاج (أحمد دحلان) وذلك سنة ١٩١٢ فى (جاوه الوسطى) وكانت هذه الجمعية تهتم بالتربية والتعليم ـ إحياء المجتمع وتنمية روح المسلمين على أساس التعاون ـ تنمية مكارم الأخلاق ـ اعداد أماكن العبادة والأوقاف ـ القيام بتربية النساء وتهذيبهن على اسس الوعى

---

(١) المرجع السابق ص ٩٧ .

(٢) عبد الله زركش ، دور المسلمين الأندونيسيين فى استقلال أندونيسيا ص ٦٧ إلى ص ٧٠ .

الدينى ـ تربية البنين والشباب ـ تنفيذ أحكام الله فى المجتمع .

وكانت مهمة (الجمعية المحمدية) مهمة صعبة وذلك لأن هذا المجتمع يصعب عليه قبول دعوة التجديد والإصلاح الدينى والإجتكماعى وذلك لتمسك السكان بتقاليد الديانة الهندوكية والبوذية اللتان جاءتا إلى هذه الجزيرة قبل الإسلام . كانت المحمدية فى نظر الحكومة الهولندية ليست من المتطرفين فى حركتها لأنها لم تدع جهراً لمناهضة الاستعمار الهولندى إنما دعت المسلمين إلى بعث الوعى الثورى الإسلامى ضد الاستعمار عن طريق الثقافة والتربية والتعليم . أدى نشاط هذه الجمعية إلى اليقظة الإسلامية فى أندونيسيا .

جمعية التربية الإسلامية : (١)

تكونت هذه الجمعية بسبب تطور المدارس الإسلامية القديمة إلى مدارس إسلامية حديثة على يد عدد كبير من العلماء على رأسهم الشيخ (عباس بادانج) . وهكذا كان هدف هذه الجمعية هو التربية والتعليم ونشر الدعوة الإسلامية ومساعدة الفقراء والأيتام .

جمعية سومطره طوالب : (٢)

انقسم العلماء فى (سومطرة الغربية) إلى قسمين : العلماء القدماء على رأسهم الشيخ : (عباس بادانج) والعلماء الشباب الذين ساهموا فى إدخال حركة التجديد والإصلاح الدينى والإجتماعى لمحمد عبده وجمال الدين الأفغانى .

وكان اسم هذه الجمعية فى بدايتها هى سومطره طويلب (تصغير طالب)

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٨ وص ١٠٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٠ .

ثم سميت سومطره طوالب لتشمل جميع الطلبة .

وفى سنة ١٩٣٠م غير اسم (سومطره طوالب) لإسم (اتحاد المسلمين الإندونيسيين) برئاسة الحاج إلياس يعقوب .

جمعية نهضة العلماء: (١)

تأسست هذه الجمعية فى ظروف مليئة بالصراعات الفكرية حيث تنافست فى أندونيسيا تيارات **الشيوعية والوطنية والإسلامية.**

فكرة إنشاء هذه الجمعية ظهرت من العالم الحاج : (عبد الوهاب حسب الله) رئيس مجلس المناظرات المسمى بتصوير الأفكار وكانت فى ذلك الوقت مسألة الخلافة الإسلامية فى تركيا تشغل بال المسلمين فى أندونيسيا والعالم حيث طرد (مصطفى كمال باشا) الخليفة وحيد الدين الملقب بالسلطان (محمد السادس) وتولى عرش الخلافة بعده (عبد المجيد) ثم تبين بعد ذلك أن السلطان عبد المجيد قد أجرى اتصالات سرية خارجية مع انصاره مما أثر على مصطفى كمال فطرده من تركيا وهكذا قامت جمهورية تركيا .

وهذه الجمعية مثل المحمدية فى نشاطها الإجتماعى غير أنها تختلف عنها فى أمرين :

١ ـ أن جمعية نهضة العلماء تمنع أعضاءها كأفراد من دخولهم فى حزب سياسى أو ممارسة أى نشاط سياسى .

٢ ـ أن نشاط هذه الجمعية التعليمى ينصب فى إحياء المعاهد الإسلامية القديمة وقد أقامت الجمعية مؤتمراً سنة ١٩٣٠ م وتم فيه بحث المسائل الخلافية الشائعة فى ذلك الوقت والمسائل التى تتعلق بالإسلام والمسلمين

(١) المرجع السابق ص ١١٣ - ١١٧ .

الأندونيسيين .

ولكنها تحولت عام ١٩٤٩م إلى حزب سياسى من أكبر الأحزاب فى أندونيسيا .

تأسيس الحزب الوطنى الأندونيسى
وظهور أحمد سوكارنو

ظهرت شخصية بارزة فى المجال السياسى وهو (سوكارنو) الذى أنشأ (الحزب الوطنى الأندونيسى) حيث حسم الخلاف بدعوة إلى الوحدة الوطنية وإلتزامها لتقوية الشعب الأندونيسى أمام الأستعمار قبل المضى قدماً لاستقلال أندونيسيا استقلالا تاماً .

وكان شعار (سوكارنو) الوحدة الوطنية القومية الأندونيسية وقد اشتهر (سوكارنو) بشخصية قوية وكان خطيباً فقيهاً ولذلك نال إعجاباً وترحيباً من الشعب ولاسيما فى حملته الواسعة فى إحياء القومية الأندونيسية والوحدة الوطنية الأندونيسية .

وعلى أثر هذه الموجه القومية الأندونيسية قام حزب (شركة إسلام) بنفس الحملة التى قام بها (سوكارنو) ولكن قوميتها التى كانت تدعو إليها كانت الإسلامية الأندونيسية .

ولقد كونت (شركة إسلام) و (الحزب الوطنى الأندونيسى) بقيادة (سوكارنو) وحدة لتوحيد جميع الأحزاب الوطنية الأندونيسية . وهذا الاتحاد هو الذى ساعد على استقلال أندونيسيا [١] .

المرجع السابق ص ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥٠ .

أندونيسيا من بداية سنة ١٩٣٠م إلى الأحتلال اليابانى ١٩٤٢م :

سياسة الأستعمار الهولندى : (١)

هذه السياسة جاءت لعدة عوامل :

١ ـ الحرب العالمية الأولى .

٢ ـ الثورة الشيوعية من سنة ١٩٢٦ م و ١٩٢٧ م.

٣ ـ اتجاه الحركات والمنظمات فى أندونيسيا إلى الاتجاه العام من الأحزاب والهيئات السياسية والدينية نحو الغاية القومية المتحدة وهو استقلال أندونيسيا .

ولقد زاد نشاط المنظمات الإسلامية والجمعيات منذ سنة ١٩٣٠م مثل (الجمعية الوطنية) و (جمعية الخيرات) وغيرها من الجمعيات التى سبق ذكرها ولقد زاد عدد فروع (الجمعية المحمدية) إلى ٤٦٣ فرعاً .

المدارس الإسلامية :

إن اليقظة الإسلامية لها أثر كبير فى التربية والتعليم وكانت إقامة المدارس الإسلامية أصبحت موجه تشق طريقها فى أنحاء أندونيسيا لرفع مستوى التربية والتعليم للمسلمين الأندونيسيين بعد أن حرموا منها قبل اليقظة الإسلامية فى أندونيسيا . وكانت هذه المدارس من أحد العوامل الرئيسية فى حركة اليقظة الإسلامية فى أندونيسيا وأن حركة التجديد والإصلاح الدينى والإجتماعى سوف لا تتحق إلا عن طريق التربية والتعليم بإقامة المدارس الإسلامية .

(١) عبد الله زركش ، دور المسلمين الأندونيسيين فى استقلال أندونيسيا ص٦٧ - ٧٠ .

ومع بداية سنة ١٩٣٠م بدأ تطوير المدارس الإسلامية إلى مدارس إسلامية حديثة بشكل واسع ومنتشر فى أنحاء أندونيسيا وخاصة بعد رجوع الطلبة الأندوليسيين من (مصر) و (مكة) وتخرجهم فى جامعاتها مثل (الأزهر).

وانتشرت هذه المدارس الإسلامية فى جميع أنحاء البلاد .

ولقد أعطت الحكومة الهولندية مساعدة لـ (١١٥) مدرسة إسلامية وأعطت أيضاً المساعدة لنحو ٢٤٧ مدرسة مسيحية . ويتضح من ذلك عطف خاص ومؤيد من الحكومة الهولندية للديانة النصرانية .

ويلاحظ أن الجمعيات الخيرية الإسلامية أدلت بدلوها فى مجال الاقتصاد فأسست شركات اقتصادية إسلامية فى مجال الزراعة والتصنيع والملاحة فدعمت الأقتصاد الإسلامى الأندونيسى فى مواجهة الأقتصاد الهولندى وهذا هو الذى أسرع بعملية الأستقلال الأندونيسى .

ومن الجدير بالملاحظة أن الشركات الإسلامية التى أنشئت فى أندونيسيا فى الثلاثينات وكانت جزءاً من نشاط الجمعيات الإسلامية هى التى ساعدت على اليقظة الإسلامية فى أندونيسيا .

ومن الملاحظ أيضا أن نشاط هذه الشركات أتى فى العالم العربى بعد نصف قرن من أندونيسيا أى فى بداية الثمانينات ، ومن المؤسف أنها لم يكتب لها النجاح فى مصر والعالم العربى واستعدت عليها أوربا الحكومات العربية فأغلقتها واستولت عليها لصالح النظام الربوى الأوربى المنتشر فى العالم العربى ، وبذلك تأخرت اليقظة الإسلامية فى العالم العربى عنها فى أندونيسيا.

المجلس الإسلامى الأعلى : (١)

فى ١٨/٩/١٩٣٧ م عقد إجتماع لزعماء المنظمات الإسلامية وزعماء كل من الجمعية المحمدية وجمعية نهضة العلماء . والجمعية الخيرية وجمعية اتحاد الأمة الإسلامية وحزب شركة إسلام ، وجمعية الإصلاح والإرشاد وبعض زعماء الجمعيات الإسلامية الصغيرة فى مدينة (سورابايا) . ولقد وصل الإجتماع إلى بعض القرارات ومنها :

١ - إنشاء هيئة إسلامية لتوحيد الحركات الإسلامية .

٢ - تشكيل إدارة للمجلس .

٣ - عمل برنامج للعمل بهذا المجلس .

وفى سنة ١٩٣٨ م عقد مؤتمر فى مدينة (سورابايا) حضر هذا المؤتمر عدد كبير من الزعماء الإسلاميين لعدد من الجمعيات والمنظمات الإسلامية الأندونيسية وبحث فى هذا المؤتمر القضايا الإسلامية ومشاكل المسلمين فى هذا الوقت .

وكان المؤتمر صورة واقعية للوحدة الإسلامية فى أندونيسيا وفى ٢ مايو سنة ١٩٣٩ م.عقد المؤتمر الإسلامى الأندونيسى الثانى لهذا المجلس فى مدينة (سولو) .

الاتحاد السياسى الأندونيسى : (٢)

وفى ٢٠ سبتمبر ١٩٣٩ م عقد مؤتمر لجميع الحركات السياسية الأندونيسية وقرر المؤتمر إنشاء هيئة لتوحيد الأحزاب السياسية والحركات

(١) عبد الله زركش ، دور المسلمين الأندونيسيين فى استقلال أندونيسيا ص ٦٧ - ٧٠
(٢) نفس المرجع ص ١٧١ .

السياسية فى أندونيسيا وتسمى هذه الهيئة بالاتحاد السياسى الأندونيسى وقد استطاع المؤتمر فى خطوته الأولى أن يصدر قرارا لأجل أندونيسيا الحرة وهو:

من الضرورى وجود برلمان .

والاعتراف بعلم أندونيسى وهو الأحمر فوق الأبيض .

الإحتلال اليابانى لأندونيسيا: (١)

مع بداية الحرب العالمية الثانية دخلت أندونيسيا تحت غمار الحرب بين الحلفاء واليابان . ولم يكن الهولنديون والحلفاء فى أندونيسيا على استعداد كامل لصد هجمات اليابان العسكرية .

ويمكن أن نعرف مدى قوة الدفاع لجيش الحلفاء فى أندونيسيا بالنسبة لضخامة قوة اليابان حيث بلغ عدد جنود الحلفاء فى أندونيسيا إلى ٤٠,٠٠٠ أربعين ألف مقسماً إلى أربع مجموعات وبلغ عدد الجيش اليابانى إلى ما يقرب مائتى ألف مكون من ثمانى مجموعات بدأ الهجوم اليابانى على مدينة (تاراكان) ومنه إلى باقى المدن بأندونيسيا فى ٣/ ١/ ١٩٤٢ م .

ومنذ ذلك الوقت دخلت أندونيسيا تحت الاحتلال اليابانى وانتهى العهد الهولندى فى أندونيسيا بعد مرور نحو ثلاثة قرون ونصف قرن من الأحتلال .

ودخلت أندونيسيا مرحلة جديدة وهى مرحلة الأحتلال اليابانى .

هذا وقد كان للأندونيسيين دور كبير فى تسهيل انتصار اليابان على الحلفاء لاعتقادهم أن اليابان هى المنقذ للشعب الأندونيسى من الأستعمار الغربى .

(١) عبد الله زركش ، دور المسلمين الأندونيسيين فى استقلال أندونيسيا ص ٦٧ - ٧٠

وفى ٤ أكتوبر سنة ١٩٤٤ م جاء النبأ الذى أذاعه الراديو اليابانى أن الحكومة اليابانية ستمنح الأستقلال لأندونيسيا بعد انتهاء الحرب .

ولقد فوجىء الأندونيسيون بإستسلام اليابانيين ولكنهم امتنعوا عن تسليم سلطة البلاد إلىٰ الوطنيين الأندونيسيين واحتاطت السلطة وأصدرت لذلك الحكومة اليابانية قراراً للقضاء على أية حركة ثورية لاغتصاب السلطة هذا ولقد مكث احتلال اليابان للبلاد حوالى ثلاث سنوات ونصف سنة .

إعلان استقلال إندونيسيا : (١)

خطب (سوكارنو) فى هذه المناسبة وقال فى خطبته (لا أقول أن استقلال أندونيسيا سيجىء قبل أن تثمر الذرة وإنما أقول أن استقلال أندونيسيا سيجىء قبل ظهور جذور الذرة) .

وبعد استسلام اليابان فى أواخر الحرب العالمية الثانية أعلن الوطنيون الأندونيسيون بزعامة (سوكارنو) استقلال البلاد سنة ١٩٤٥ م .

علاقات مصر بأندونسيا :

كانت مصر أول دولة تعترف بأستقلال أندونيسيا عن اليابان عام ١٩٤٧ م وعقدت مصر على الفور أتفاقية صداقة مع اندونيسيا ، لم تبدأ علاقة مصر بأندونيسيا فقط عام ١٩٤٧ م بل سبقت ذلك بأعوام حيث ساندت مصر حركة التحرر فى أندونيسيا ووقفت جامعة الدول العربية داعمة لتلك الحركة فى ظل أمينها الأول عبد الرحمن باشا عزام وتم إرسال القنصل المصرى فى بومباى الى جاكرتا لمقابلة أحمد سوكارنو رغم الحصار الهولندى وسلمة ورقة أعترف

(١) عبد الله زركش ، دور المسلمين الأندونيسيين فى استقلال أندونيسيا ص ٦٧ - ٧٠

من الحكومة المصرية وكذلك من جامعة الدول العربية باستقلال أندونيسيا وطلب منه إرسال وفد الى مصر ، وجاء الوفد فعلاً برئاسة وزير الخارجية الأندونيسى آنذاك (أجوت سالم) ووقع أول معاهدة صداقة مع مصر يوم ١٠ من يونيو عام ١٩٤٧ م.

وواصل عبد الرحمن عزام باشا دعمه للأستقلال الأندونيسى حيث سافر الى نيويورك خصيصاً لدعم قضية أندونيسيا فى الأمم المتحدة وطلب من الهند أن تدعم موقف أندونيسيا .

وعقب حصول أندونيسيا على الأستقلال والدور الذى لعبته مصر فى ذلك تدعمت العلاقات بين الدولتين وبلغت ذروتها بعقد مؤتمر (باندونج) الذى أسس منظمة عدم الأنحياز ١٩٥٥ م وكان أقطاب ذلك المؤتمر هم : جمال عبد الناصر وأحمد سوكارنو وجواهر لال نهرو والرئيس اليوغسلافى تيتو وتدعمت العلاقات بشكل خاص بين جمال عبد الناصر وأحمد سوكارنو وتقابلا عدت مرات وتبادلا الزيارات وحصل سوكارنو على الدكتوراة الفخرية من جامعة الأزهر وزاد عدد الطلاب الأندونيسيين فى جامعات مصر خاصة جامعة الأزهر .

ولكن عقب الأطاحة بالرئيس سوكارنو ووصول سوهارتو الى الحكم عام ١٩٦٥ م شهدت العلاقات المصرية الأندونيسية فتوراً ملحوظاً لأن عبد الناصر لم يكن مستريحاً للأطاحة بصديقه سوكارنو واستمر الفتور فى العلاقات بين الدولتين حتى عام ١٩٧٦ م وبدأت تتحسن تدريجياً بزيارة سوهارتو الى مصر عام١٩٧٧م وزيارة شيخ الأزهر الى أندونيسيا فى نفس العام ، وقد ساهم فى

تحسن العلاقات تشابه النظامين السياسى والأقتصادى فى كل من مصر وأندونيسيا فقد بدأت مصر منذ ذلك الوقت نهج سياسة التحرر الأقتصادى وكانت أندونيسيا سبقتها الى ذلك كما أن مصر أنقلبت على السوفيت وتشابهت فى ذلك مع أندونيسيا وبدأت تزداد الصادرات الأندونيسية الى مصر فى ظل التقدم الأندونيسى وتم إنشاء لجنة مشتركة مصرية أندونيسية للتعاون الأقتصادى والفنى فى ١٤ من يوليو ١٩٨٥ م والبدء فى التفاوض لتوقيع عدد من الأتفاقيات لضمان وحماية وتشجيع الأستثمار وتجنب الأزدواج الضريبى والعمل على أجتذاب الأستثمارات الأندونيسية الى مصر وقد تواصلت أجتماعات هذه اللجنة فيما بعد أعوام ١٩٨٨ و ١٩٩٠ و ١٩٩٤ [١] .

أندونيسيا بعد الأستقلال

كانت أندونيسيا قد وقعت إبان الحرب العالمية الثانية (٣/ ١/ ١٩٤٢ م) تحت الاحتلال اليابانى ونالت أستقلالها فى سنة ١٩٤٥م بزعامة (أحمد سوكارنو) ، وظل سوكارنو يحكم أندونيسيا من سنة ١٩٤٥م الى سنة ١٩٦٥ وكان سوكارنو فى هذه الفترة التى أمتدت عشرين عاماً يتعاون مع القوميين واليساريين وفى مقدمتهم الشيوعيين وقد أنقلب عليه الشيوعيون أكثر من مرة وكان التيار الأسلامى فى أندونيسيا هو ضحية ذلك التحالف بين القوميين والشيوعيين .

وبعد فشل الانقلاب الشيوعى على الرئيس سوكارنو فى عام ١٩٦٥م شنت الحكومة آنذاك حملة واسعة النطاق لملاحقتهم والقضاء عليهم ، ولما تم أستبعاد الشيوعيين والاسلاميين وجد المبشرون فى ذلك الفراغ فرصتهم

(١) من تقرير كتبه الصحفى قطب العربى فى جريدة الشعب المصرية ، عدد ٢٥ من يوليو ١٩٩٧ م بمناسبة احتفال مصر وأندونيسيا بذكرى مرور ٥٠ عاما على بدء علاقات الصداقة بين الدولتين .

الذهبية للأنطلاق فى أندونيسيا . لدرجة أن المنظمات التبشيرية أصبحت تسيطر على جزر أندونيسية بأكملها ولا سيطرة للحكومة المركزية عليها ولا علاقة لها بها إلا من الناحيتين السياسية والجغرافية وأصبحت هذه المنظمات تملك عدة طائرات صغيرة للتنقل بين هذه الجزر بينما لم يكن لدى الحكومة أية وسيلة للوصول إليها .

غير أن ذلك النشاط التنصيرى واجهه المسلمون فى أندونيسيا بغضب شديد خصوصاً فى جاوة وسومطره وتطور الأمر إلى صدامات عنيفة بين الطرفين فى عدة مدن وأتهم المسلمون خلالها بإرهاب المنصريين .

مؤتمر عام ١٩٦٧م .

على أثر هذه الصدامات بين المسلمين والمنصريين فى أندونيسيا دعت الحكومة الى مؤتمر للمصالحة عقد فى جاكرتا عام ١٩٦٧م أجتمع فيه ممثلوا الأديان وأفتتحه الرئيس سوهارتو الذى كان قد تسلم السلطة منذ عام ١٩٦٥م وفى خطابه الذى ألقاه آنذاك لم يشر بكلمة واحدة الى الإسلام وإنما أعرب عن الأسى للصدام الحاصل بين المسلمين والكاثوليك والبروتستانت وقال !« إن صرح الحياة الدينية فى أندونيسيا يقوم على شىء واحد هو مبادىء (البانشاسيلا) وهى الإيمان بالله الواحد والعدالة والأخوة الأنسانية ووحدة أندونيسيا والديمقراطية وهى المبادىء التى جرى صكها لتجاوز الأنتماء الأسلامى ، مع أن أندونيسيا بها ٩٠٪ من سكانها مسلمون ، ودعا سوهارتو جميع الشعب أن ينبذ خلافاته وأن يتعاون فى ظل المبادىء الخمسة التى تفتح طريق الأزدهار لأندونيسيا وكان من أهم الكلمات التى ألقيت فى المؤتمر ما قاله الدكتور (تامبونان) وزير الشئون الاجتماعية الذى كان أحد أقطاب المسيحيين البروتستانت فى أندونيسيا الذى أعلن صراحة أن البروتستانت

يقومون بمهمة التحديث فى أندونيسيا وأن ذلك هدفهم الأساسى وأن أبناء طائفته يرتبطون بالدولة الأندونيسية حقا لكن أرتباطهم أكثر بالأوامر الإلهية المذكورة فى الأنجيل التى تأمر المسيحيين بالتبشير وهداية الناس فى جميع أنحاء المعمورة .

ولقد سادت أجواء شديدة التوتر فى أندونيسيا بعد هذه التصريحات من وزير مسئول فى الدولة يتحدث بتلك الجرأة ويتحدى مشاعر الأغلبية المسلمة.

وتحدث المسلمون أيضاً بقدر كبير من الصراحة وكان الدكتور محمد رشيدى الذى كان أول وزير للشئون الدينية فى البلاد وعمل سفيراً فى عدد من الأقطار العربية والأسلامية كان أهم من تحدث من المسلمين فقد حذر من الغارة التبشيرية على العالم الاسلامى ، وروى كيف أنه شخصياً تعرض لمحاولة إخراجه من الاسلام وإغرائه بالدخول فى الكاثولوكية وقال :« إن ما حدث معه يتكرر يومياً مع ما لا حصر له من البشر » وقال : «إن المبشريين حاولوا أختراق المجتمع الأندونيسى فى ظل الأستعمار الهولندى ولكن الحكومة الأستعمارية تحفظت وتعاملت معهم بحذر شديد تحسباً لردود الأفعال من جانب المسلمين وبعد الأستقلال وجدوا الحكومة الوطنية أقل حذراً فأندفعوا يحاولون تحقيق غاياتهم فى شتى أنحاء البلاد .

وأنتقد الدكتور رشيدى زعم المنصريين بأنهم يسعون إلى التحديث ويعولون كثيراً على التسامح السائد حيث يستظلون به لممارسة أنشطتهم وأعتبر أن أطلاق مثل هذه الشعارات هو من قبيل الأحتيال والكذب والضحك على عقول الجميع .

ونتيجة لهذه الصراحة التى أعلنها المسلمون فى المؤتمر فقد فشل المؤتمر فى الوصول الى أيةنتيجة ومن ثم أعلن الرئيس سوهارتو فضه بسبب الخلاف حول أقتراح من شقين :

أولهما : منع ممارسة التبشير بين أتباع أى من الديانات المعترف بها فى البلاد .

وثانيهما : دعوة من يريد التبشير الى التوجه الى المجتمعات الوثنية التى تعج بها المناطق الداخلية فى كاليمنتان وإيريان .

ولما فشل المؤتمر فى إيقاف المنصريين عند حدهم شاع أنطباع قوى بأن أندونيسيا صارت نهباً للمبشرين وصدرت عدة كتب فى العالم العربى تحذر من أن الإسلام بسبيله الى الأندثار فى أندونيسيا وأن الناس يدخلون أفواجاً فى الكاثوليكية والبروتستانتيه [١] .

هكذا فإن الواقع الأندونيسى بدا كئيباً فى السبعينيات كما أن صداه فى بعض الدوائر فى العالم الأسلامى كان يائساً إلى حد كبير وكان التبشير إحدى ثماره وربما ضمن فاتورة المساندة الغربية القوية للجنرال سوهارتو ورفاقه من العسكر الذين تولوا السلطة فى عام ١٩٦٥م كما يقول الأستاذ فهمى هويدى وكان التحالف بين العسكر والمتغربين الذين تولوا تدعيم أركان النظام الجديد الذى كان شديد الحاجة الى المسانده فى سنوات حكمه الأولى بوجه أخص بسبب أفتقاره الى الشعبية والشرعية وكانت حصة المتغير بين فى السلطة بعد عام ١٩٦٥م عالية بدرجة لافتة للنظر وصفة المتغربين تطلق فى أندونيسيا على

---

(١) من بين هذه الكتب :

* أبو هلال الأندونيسى بعنوان (غارة تبشيرية على أندونيسيا) .
* عز الدين بليق وكتابه بعنوان (أنقذوا أندونيسيا يا مسلمين) وكاتب هذا الكتاب زار أندونيسيا وعاد يقول إنهم يزرعون الكنائس هناك كما تزرع الأشجار وهو كاتب لبنانى دعاه المجلس الأعلى الأندونيسى للدعوة الاسلامية وذكر فى كتابه سنة ١٩٧٢م يقول إن مجلس الكنائس البروتستانتية فى أندونيسيا ذكر فى أحصائية له ٩٣١٩ كنيسة و ٢٣٩٧ قسيساً و٦٥٠٤ مبشريين متفرغيين وقيل إن الفاتيكان وضع خطة لتنصير أندونيسيا فى سنة ٢٠٠٠ .

الذين تنصروا ومن ثم أرتبطت مصالحهم ومصائرهم بالكنائس والمنظمات الغربية فكان لهم عشرة وزراء كاثوليك على الأقل من ١٩ وزيراً فى الحكومة فى السبعينيات والثمانينيات بينما نسبتهم فى تعداد السكان لا تتجاوز ٧٪ أما المسلمون الذين يمثلهم ٩٠٪ من السكان فكان يمثلهم ٩ وزراء فقط هذا بالإضافة إلى الوظائف الأساسية التى ظلت حكراً عليهم مثل رئاسة أركان حرب القوات المسلحة ورئاسة جهاز الأمن ورئاسة البنك المركزى ... الخ فمثلا رئيس أركان الجيش الأندونيسى لمدة ١٨ سنة أسمه (بنى مورداني) كان كاثوليكياً من أب مسلم وأم ألمانية ، ولنا أن نتصور تأثير ذلك على إعادة تشكيل الجيش وترفيع قيادته فى ظل تحيزاته التى أثارت نقمة المسلمين داخل الجيش وخارجه [١] .

لقد كان المسلمون ضحية للوضع الجديد أيضاً من ناحية لأن النخبة الحاكمة ظل من مصلحتها طمس الهوية الإسلامية لإلحاق أندونيسيا بالنموذج الغربى ، ومن ناحية أخرى لأن بعض عناصر النخبة أقنعت الجنرال سوهارتو بأن المسلمين خطر على نظامة وحكمه ، بقدر ما أن الشيوعيين ظلوا خطراً على نظام الرئيس سوكارنو بالرغم من تحالفهم معه . من ناحية ثالثة لأن هذه الأجواء كان من شأنها فتح أبواب أندونيسيا على مصارعها لبعثات التبشير ومنظماته ، التى ركزت جهدها فى محاولة تنصير عوام المسلمين وبسطائهم .

الحياة النيابية فى أندونيسيا :

كان فى أندونيسيا فى هذه الفترة (١٩٦٥م - ١٩٩٧م) ثلاثة أحزاب رئيسية :

أحدهما : حزب **العمال** الذى يسمى بالأندونيسية جولكار وهو الحزب

---

(١) المرجع السابق .

الحاكم .

الثانى : الحزب الديمقراطى الأندونيسى .

الثالث : حزب التنمية .

وكانت هذه الاحزاب الثلاثة مجرد ديكور تمثل واجهات للتعدديه السياسية فقط بينما كان القرار الحقيقى فى يد الجيش ، فقط كرس العسكر مواقعهم وأعادوا تشكيل الحياه السياسة بحيث يستمر أحتكارهم للسلطة وجرى تقنين هذا الوضع فى عام ١٩٨٢م حين صدر قانون وسع من دور الجيش فى الحياه السياسية وخصص هذا القانون ٧٥ مقعداً فى المجلس النيابى الذى كان عدد أعضائه ١٠٠٠ عضو ٦٠٪ منهم معينون من قبل رئيس الجمهورية أى ٦٠٠ عضو معين منهم حصة الجيش داخله فى هذه النسبة أما البقية وهى ٤٠٠ عضو فأغلبهم من ممثلى الحزب الحاكم وهو حزب العمال .وبذلك نرى أن الجيش سيطر تماماً مع المتغربين على الحياة السياسية .

الحياة الأقتصادية :

سيطر الصينيون على الحياة الأقتصادية فى أندونيسيا حتى قيل [١] أن الصينيين يسيطرون على ٧٥٪ من أقتصاد أندونيسيا وأن مجموع رءوس الأموال التى لديهم تقدر بسبعين مليار دولار ومن الأحصائيات اللافتة للنظر فى هذا الصدد أن عدد المليارديرات فى أندونيسيا ٢٢٠ شخصاً منهم ٢٠٢ من الصينيين أى بنسبة ٩٢٪ وأغلب هؤلاء الصينيين من الكاثوليك وقد فسر كثيرون أعتناقهم للكاثوليكية بأعتباره سبيلا للتقارب والتفاهم مع النخبة المسيطرة فى البلاد .

---

(١) يذكر فهمى هويدى ذلك فى مقاله السالف الذكر .

وظاهرة سيطرة الصينيين على الأقتصاد فى أندونيسيا تكررت فى ماليزيا حيث أستقدم الانجليز الصينيين لأدارة الأقتصاد وأستقدموا الهنود كعمال ، ولما كانت أندونيسيا لا تنقصها اليد العاملة لذلك فإن الهولنديين أستجلبوا الصينيين لإدارة الأقتصاد حتى صاروا تقليدياً مديرى الشركات وأصحاب المصارف والممسكين بزمام الصناعة والانتاج فى البلاد .

رد الفعل الأسلامى :

أدت هذه الأوضاع الجائرة فى أندونيسيا الى رد فعل قوى لأندونيسيا المسلمة ، ذلك أنه أدى الى أستنفار الدفاعات الذاتية لدى الشعب الأندونيسى، وجعلهم أكثر استبسالاً فى رد العدوان على دينهم وهويتهم ، وأفرز شعور الأندونيسيين بالخطر نوعاً من الاستجابة المعاكسة تمثل فى الأحتشاد لمقابلة التحدى الأمر الذى أستدعى تلقائياً مشاعر الأنتماء الاسلامى التى كانت بمثابة الدرع التى صد بها المجتمع الغارة الموجهة ضده .

وكانت المدارس الأسلامية والمعاهد العلمية التى أقامها التجار أساساً فى مقدمة أسلحة المقاومة التى أستخدمها المسلمون فى أندونيسيا لمواجهة التغريب والتنصير ، فقد انتشرت تلك المدارس بالجزر الأندونيسية وحفظت الاسلام فى تلك البلاد .

تحول سوهارتو الى الدفاع عن الاسلام :

وطرأ تحول سريع على موقف الرئيس سوهارتو جعله يتجهه الى مخاطبة الجماهير المسلمة والتودد لها فى فترة كان الرئيس سوهارتو قد جاوز سنه السبعين من العمر وشعر بدنو أجله بعد وفاة زوجته وتوجه الى الحرمين الشريفيين، لأداء فريضة الحج ، وأراد أن يستمد شرعيته فى نهاية عمره من تأيد الأغلبية المسلمة وقبولها له بعد أن ظل يعتمد على الجيش والمنصريين

والصينيين منذ عام ١٩٦٥م ، فأتجه الى مخاطبة الضمير المسلم لأنه مقبل على أنتخابات حاسمة خلال العامين القادمين فى عام ١٩٩٧م وهى الأنتخابات النيابية وأنتخابات رئاسية فى عام ١٩٩٨ م .

ويذكر المفكر الاسلامى فهمى هويدى الذى زار أندونيسيا فى أواخر ديسمبر ١٩٩٦ م لحضور ندوة فى أندونيسيا حول آفاق التنمية فى العالم الأسلامى ، يذكر معالم هذا التغير بشىء من التفصيل فيقول :

كانت أندونيسيا سنة ١٩٩٦م مفاجئة كبرى بالنسبة لى ... ، ولفت نظرى فى كلمة الرئيس سوهارتو وهو يفتتح الندوة أو المؤتمر حديثه عن ضرورة النهوض بالأمة الاسلامية التى تقبل على قرن ميلادى جديد بينما أوضاعها لا ترضى ولا تسر وتأكيده على أهمية أستمرار المسيرة الحضارية الاسلامية التى كانت مصادر الألهام والأبداع الكبرى فى التاريخ الأنسانى .لقد أعتدنا فى الخطاب السياسى الأندونيسى أنه يركز دائماً على ما يسمونه مبادىء (البانشا سيلا) (الايمان بالله والعدالة والأخوة الأنسانية ووحدة أندونيسيا والديمقراطية) وهى المبادىء التى جرى صكها فى البداية لتجاوز الأنتماء الأسلامى ... وأستوقفنى فى خطاب الرئيس سوهارتو أشارته الى أن المجتمع الاسلامى فى أندونيسيا قبل بمبادىء (البانشاسيلا) معتبراً أن ما نادت به يتفق مع تعاليم الاسلام وتأكيده على أن البانشاسيلا كما يفهمها مسلمو أندونيسيا ترفض العلمانية حيث يرون أن للتعاليم الدينية دوراً أصيلاً فى حياة المجتمع لا ينبغى أضعافه أو التقليل من شأنه » .

وكان من معالم التغيير فى سياسة أندونيسيا أن سوهارتو أجرى من سنة ١٩٩٠ تغيرات أعطت لكل طرف حجمة الحقيقى فى الحكومة والجيش بوجه أخص فأنقص عدد الوزراء الكاثوليك من ١١ إلى ٤ فقط فى حكومة تضم ١٩

وزيراً وعين رئيس أركان للجيش مسلماً بدلاً من رئيس الأركان المسيحى .

وبدأ يعتمد على شخصية أسلامية لها وزنها وهو الدكتور بحر الدين حبيبى وزير البحث العلمى الأندونيسى الآن وهو من الشخصيات التى تحاول الأسهام فى نهضة العالم الاسلامى بالاعتماد على علمائه ومثقفية المنتشرين فى أنحاء الكرة الارضية والذى أسس أتحاد المثقفين المسلمين الأندونسيين .

وكانت الندوة التى دُعى اليها الأستاذ فهمى هو يدى من أعداد وترتيب الدكتور **بحر الدين حبيب** وهو الرجل الذى يقف وراء النهضةالصناعية والعلمية التى حققتها أندونيسيا فى الآونة الأخيرة وهو وإن كان يشغل منصب وزير البحث العلمى الى أنه أحد أهم النجوم الصاعدة فى الحياة السياسية الأندونيسية وهو بمثابة الرجل الثانى فى حكم البلاد ويعده الرئيس سوهارتو لخلافته فى المستقبل والدكتور حبيب أكتسب ثقة الرئيس سوهارتو حتى صار نائباً فى رئاسة حزب العمال الحاكم وهو يشغل منصبه هذا منذ حصل على الدكتوراه فى الهندسة من المانيا منذ ٢٣ سنه [١] وأشرف على مشروع النهضة الصناعية فى البلاد من خلال صلته بالرئيس سوهارتو وهى النهضة التى أدت الى عبور أندونيسيا حاجز التخلف وأنضمامها الى النمور الأسيوية التى هى القوة الأقتصادية الصاعدة فى العالم .

وتم توسيع قاعدة البحث العلمى وتحديث نظم الأنتاج والأدارة وأستطاع إقامة مدينة للبحوث على ستة آلاف فدان أصبحت بمثابة المختبر التى خرجت منه نهضة أندونيسيا ونجحت أندونيسيا فى أنتاج وتصدير طائرة نفاثه باسم (إن ٢٥٠) فضلا عن إنتاج الغواصات وغيرها من الأسلحة الحديثة ومعروف أن

(١) كان بحر الدين حبيبى زميل دراسة مع نجم الدين أربكان رئيس حزب الرفاه الاسلامى فى تركيا الآن ورئيس الوزراء وصاحب الاتجاه الاسلامى المعروف فى تركيا .

الوصول الى تلك الدرجة من الأنتاجية المتقدمة فى صناعة السلاح لا يتحقق إلا عبر أجتياز مراحل عديدة من البحث والتقدم الصناعى فى مختلف المجالات الأخرى .

وأصبح أتحاد المثقفين الأندونيسيين المسلمين الذى شكله الدكتور حبيبى [1] عام ١٩٩٠م أهم قوة فعاله فى الحياة السياسية بالبلاد على الرغم من أنه ليس تنظيماً سياسياً لكنه تجمع للمثقفين ذوى الأنتماء الاسلامى من جميع التخصصات العلمية والثقافية وهذا الاتحاد يعرف الأن باسم (إيشمى) وهذا الاتحاد أشد ألتصاقاً بالهوية الاسلامية لأنه أعتبر الاسلام مشروعاً للنهضة وأخذ يمارس نشاطه خارج دائرة الصراع السياسى فلم يشكل حزباً سياسياً حتى يتجنب المشاكل مع القوى السياسية الأخرى فى البلاد وأعلن أعضاؤه أن معركتهم الأساسية هى ضد التخلف ومن أجل التقدم .

رد الفعل ألغربى :

حين تطور موقف الرئيس سوهارتو مع نهاية الثمانينات وبدأ يعطى للتيار الاسلامى وضعه الحقيقى فى البلاد لتصحيح الوضع المختل هدد الغرب بقطع البمعونه الاقتصادية التى كانت تقدمها أوربا الغربية لبلاده ونقل اليه وزير

(١) ترجع صلة الدكتور حبيبى بسوهارتو الى سنوات بعيده حين كان سوهارتو مسئولا عن الأمن فى جزيرة (سولافيس) التى تعيش فيها أسرة الدكتور حبيبى وكانت أسرة ميسورة الحال وكـان الجنـرال سوهارتو يقيـم فى كنفهـا طيلـة مـدة خدمتـه فى الجزيرة ، وحين صار رئيساً للدولة رد الجميل للأسرة وأوفد أبنها بحر الدين حبيبى الى ألمانيا لنيل شهادة الدكتوراه على حساب الدولة وبعد أن عاد الأبن حمله الرئيس مسئولية البحث العلمى فى الحكومة ولا يزال فى موقعة حتى الآن (١٩٩٧م) وقد أسهم فى النهضة الصناعية الحالية فى أندونيسيا ، وبدأ سوهارتو يعد الدكتور حبيبى لخلافته فى المستقبل وعينه نائباً له فى رئاسة الحزب الحاكم .

خارجية هولندا هذا التهديد لكنه لم يبال بالانذار الأوربى لأنه كان فى موقف أقتصادى أفضل مما كان عليه عندما تسلم الحكم وأقبل فى سنة ١٩٩٠م على تغيرات أعطت لكل طرف فى أندونيسيا حجمه الحقيقى فى الحكومة والجيش كما ذكرنا من قبل .

وحين أتجه سوهارتو الى الأقتراض من شعبه المسلم ثارت ثائرة كل العناصر التى كانت مستفيده من الوضع السابق الاحتكارى والمختل وبدأو يشنون ضده حملة قوية رفعت شعارات الحريات وحقوق الأنسان وهى الشعارات التى تجاهلوها وسكتوا عليها حين كانوا شركاء فى الحكم طيلة ربع قرن ثم أستدعوها وتمسحوا فيها حين أخرجوا من الحلبة !!؟

وبدأ الغرب يمنح المعارضين له جوائز عالمية فمنحوا جائزة نوبل لأثنين من دعاة أنفصال تيمور الشرقية إحدى الجزر الأندونيسية وشن الاعلام الغربى حملة قوية ضد حكومة أندونيسيا من جراء أتهامها بمصادرة الحريات وأنتهاكات حقوق الانسان وهى الأتهامات التى برزت فقط حين رفض الرئيس سوهارتو الأنصياع للأبتزاز الغربى وبدأ يتحدث عن الهوية الاسلامية لبلاده !!

وفى غمرة هذا التحول دفع الرئيس سوهارتو بكتلة جديدة من الكوادر المثقفة المسلمة الى الصف الأول من خطوط التأثير ، فى الواقع الأندونيسى ، وهى منظمة أو جمعية (المثقفين المسلمين) التى تأسست فى عام ١٩٩٠م وأصبحت تضم أوسع دائرة من الفنيين والخبراء الذين يشغلهم هم التنمية والنهضة وليسوا طرفا فى الصراع السياسى كما سبق أن ذكرنا وهو الصراع المحصور طبقا للدستور فى حدود ثلاثة أحزاب فقط .

هذه الكتلة الجديدة التى يشار اليها بأسم (أيشمى) ويرأسها الدكتور حبيبى أصبحت منافسا قويا لمنظمتين اسلاميتين تقليديتين هما :

(١) نهضة العلماء وهى تحت قيادة علمانية متبنية للموقف الغربى بالكامل .

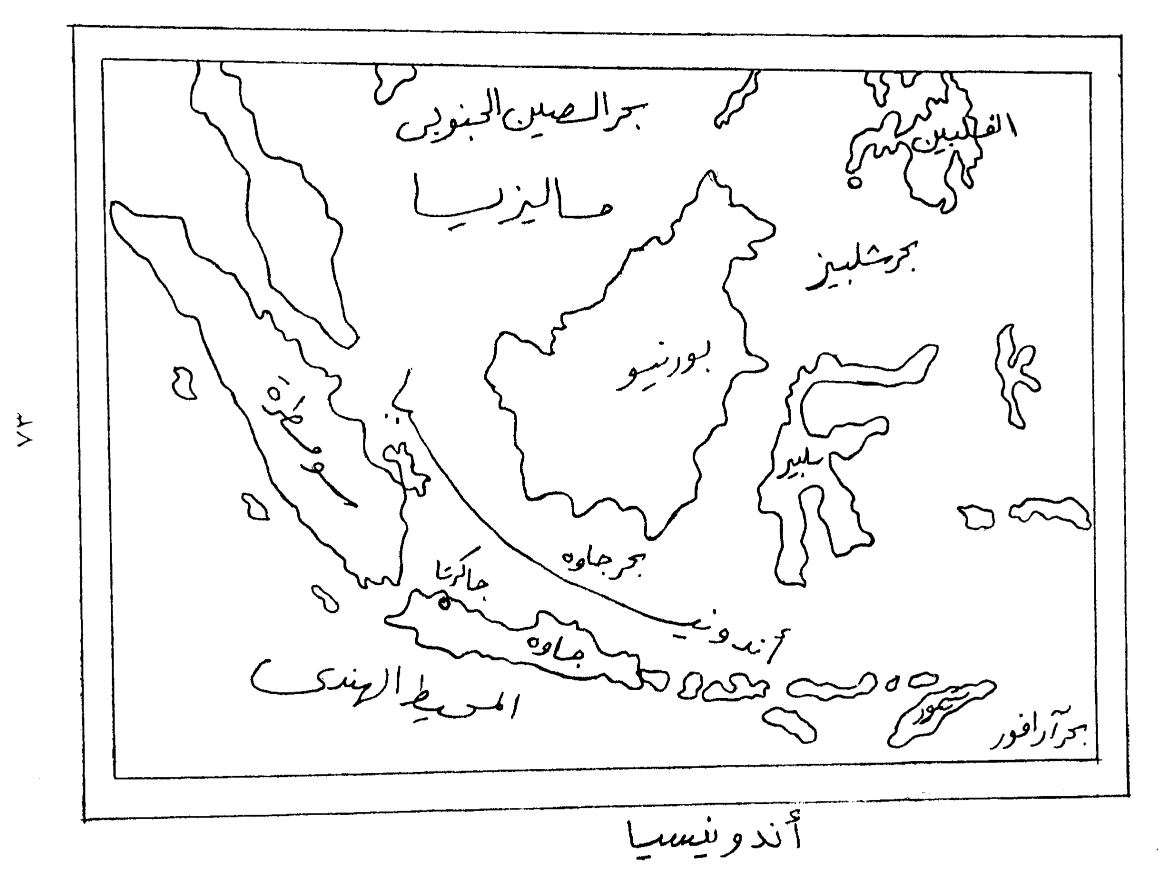
(٢) **جمعية المحمدية** وهى قريبة من منظمة إيشمى فى اتجاهها الاسلامى وعلى تعاون معها .

وترتب على هذا التحول توتر فى العلاقة بين الاسلام والمسيحية فى أندونيسيا وهو توتر ناشئ عن أن المسيحية التى وفدت على الاسلام فى أندونيسيا أرتبطت بالاستعمار الهولندى والأختراق التبشيرى والابتزاز الغربى الأمر الذى جعلها فى الأدراك الاسلامى العام مرتبطة بالغلبة والهوان وهو ما آثار بين الناس. شعورا بالنفور منها لأنهم أستقبلوها بحسبانها أداة قهر غربية وليست رسالة سماوية [(١)] .

لكن أصحاب التيار الاسلامى يدركون أهمية التعايش المبنى على الثقة والعدل بين المسلمين والمسيحين ويعتبرون أن التوتر الراهن مجرد سحابة عابرة سرعان ما تنقشع بعد أن تهدأ النفوس ويلتقى الطرفان على المصلحة العليا للبلاد . وأهم ما فى هذا التحول أن أندونيسيا أفلتت من مصير التغريب والتنصير الذى دبر لها .

---

(١) فهمى هويدى ، من مقال له فى الاهرام بعنوان (أندونيسيا : تحول مسكوت عليه) ، عدد ١٩٩٦/١٢/٣١ م .


بحر الصين الجنوبي
ماليزيا
الفلبين
بحر شلبيز
بورنيو
سومطرة
سليبز
بحر جاوه
جاكرتا
جاوه
أندونيـ
المحيط الهندى
تيمور
بحر آرافور

أندونيسيا



ماليزيا :

ماليزيا من دول جنوب شرقى آسيا ، وهى مملكة إتحادية تتألف من شبه الجزيرة الماليزية أو شبه جزيرة الملايو ، وهذه تكون ماليزيا الغربية ، ثم ماليزيا الشرقية التى تشتمل على ولايتى صباح وسرواك ، ويفصل بين ماليزيا الشرقية والغربية بحر الصين الجنوبى وتبلغ المسافة بينهما عبر هذا البحر ٦٥٠ كم .

ويشترك اتحاد ماليزيا فى حدود برية وبحرية طويلة مع أندونيسيا ، وتبلغ طول الحدود البرية ١٣٠٠ كم ، وقد تكون اتحاد ماليزيا منذ سنة ١٩٦٥ .

وقد دخل الاسلام إلى ماليزيا فى وقت مبكر منذ دخل إلى إندونيسيا كما ذكرنا من قبل ، وأن التجار العرب الذين قدموا من اليمن والخليج العربى وذهبوا إلى الصين كانت لهم مراكز فى شبه جزيرة الملايو وعلى الأخص ملقا، وهذه المراكز هى التى ألقت بذور الاسلام فى جنوب شرقى آسيا بصفة عامة وفى ماليزيا بصفة خاصة ، وعلى ذلك فإن العرب المسلمين لم يأتوا إلى هذه البلاد غزاه كما فعل الأسبان والبرتغاليون بعدهم ، ولم يستخدموا السيف أداة لتحويل الناس إلى الاسلام ، وقد ذكر المؤرخ الصينى (سينج هو) أن حاكم (ملقا) فى سنة ١٤٠٤م كان مسلما وفى منتصف القرن الخامس عشر كان نفوذ الدولة الاسلامية بملقا قد وصل إلى معظم جزر الملايو ، وقد نافست الدولة الاسلامية فى (ملقا) مملكة (جاوة) بأندونيسيا التى ضعفت بسبب منافسة ملقا لها ، وانتهز مسلمو ملقا وقاموا بدعوة الجاويين إلى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ووصل إلى جزيرة جاوه أحد علماء الفرس وهو (مولانا ملك إبراهيم) الذى قام بالدعوة الاسلامية فى جزيرة جاوه وتوفى بها سنة ١٤٠٩م .

وفى مطلع القرن السادس عشر الميلادى نزل البرتغاليون فى ساحل ملقا وجعلوه محطة تجارية لهم ونشروا نفوذهم فى شبه جزيرة الملايو ، ولما نهضت هولندا فى مجال الاستعمار انتزعت ملقا من البرتغاليين سنة ١٦٤١م وكانت مصدر قوتهم فى جنوب شرقى آسيا ، ومنذ أن استولى الهولنديون على ملقا وكانت أقوى قاعدة استعمارية استطاعوا أن يوجهوا إلى البرتغاليين ضربة قاضية فى تلك النواحى ، وما لبثت الامبراطورية البرتغالية فى الشرق أن انهارت إنهيارا سريعا (١) .

واتبع الهولنديون نظام الاقراض الربوى مقدما على المحاصيل إلى المزارعين فتهيأ لهم بذلك إنتزاع الأملاك من أيدى ملاكها فى ملقا وغيرها كما سبق أن ذكرنا من قبل ، فلما قاوم السكان ذلك أخمدت مقاومتهم بالقوة ، وبذلك تحطم نظام ملقا الاقتصادى وذاق أهلها ذل الفاقة والمذلة (٢) .

وبدأ أهل الملايو فى صراعهم مع هولندا فهاجموا المراكز والمنشأت الهولندية ولكن هذه المقاومة كانت أقل من قوة المستعمر الذى يستعمل أحدث الأسلحة وعين الهولنديون حاكما على ملقا تابعا للحاكم العام فى جاكرتا بأندونيسيا .

الصراع الانجليزى الهولندى على ملقا :

بدأ الانجليز ينافسون هولندا فى السيطرة على مناطق جنوب شرقى آسيا وكان للأنجليز بحرية قوية تعتبر الأولى من نوعها فى العالم وأستطاع الانجليز بقوتهم البحرية أن يسيطروا على بعض المناطق فى سومطرة وأن يحصلوا على سلع المنطقة من البهارات وغيرها بسعر رخيص جعلهم يعرضون هذه

(١) بانيكار ، آسيا والسيطرة الغربية ، ص ٥٥ ـ ٥٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٨ .

المنتجات فى أسواق أوربا بسعر أقل مما يعرضه الهولنديون فكسبت بذلك أنجلترا الأسواق من هولندا مما أضطر هولندا الى الغاء الشركة التجارية الهولندية سنة ١٨٠٠م وتحملت الديون التى كانت الشركة مدينة بها ونجحت بريطانيا فى الاستيلاء على بعض الجزر فى المنطقة مثل جزيرة سنغافورة سنة ١٨١٩م ودفعت لسلطانها مبلغا من المال ثم تمكنت من الأستيلاء على ملقا من هولندا وأستولت كذلك على جزيرة (بينانج) من سلطان (قدح) وكون الانجليز لهم من الموانى الثلاثة (سنغافورة ، ملقا ، بينانج) مستعمرة جديدة أطلقوا عليها مستعمرة المضايق[١] .

وفى سنة ١٨٢٤م عقدت معاهدة تسوية بين انجلترا وهولندا تسلمت انجلترا بموجبها مستعمرات هولندا فى الملايو وسلمت انجلترا الى هولندا مستعمراتها فى جاوة وجميع جزز أندونيسيا وركزت بريطانيا نشاطها البحرى والتجارى فى سنغافوره ثم أستولت بريطانيا على الجزء الشمالى لجزيرة (بورنيو) وقسمته إلى ثلاثة أقسام هى (سرواك ، صباح ، برونى) وهذه المناطق أصبحت مراكز تجارية وعسكرية هامة لبريطانيا وهذه المناطق الثلاث تكون منها فيما بعد الجزء الشرقى من ماليزيا .

يقظة شعب الملايو ضد الانجليز :

قامت ثورات فى كثير من الأماكن فى الملايو ضد الانجليز وكانت هذه الثورات أنذاراً لبريطانيا وأنضم بعض سلاطين الملايو الى الشعب فى هذه الثورات ولم ينعم الاستعمار البريطانى بالأستقرار فى الملايو وقد شهد مطلع

---

(١) د. أحمد شلبى ، موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣م ، الجزء الثامن ص ٤٩٤ ، ص ٤٩٥ ، وأنظر أيظا د. محمد عبد الرءوف، الملايو ، وصف وأنطباعات ، ص ٨٩ .

القرن العشرين ثورة عارمة قام بها المجاهد المعروف بالشيخ الهادى وكان هذا الشيخ قد تتلمذ فى مصر على الشيخ محمد عبده وشهد النهضة المصرية فى مجال الفكر الاسلامى على يد الشيخ محمد عبده فى مصر وعند عودته الى الملايو أصدر مجلة سميت مجلة (الإمام) تيمنا بالأمام محمد عبده وكان لها أثر كبير فى ربط حركات الاستقلال بالملايو بالنهضة الإسلامية فى الشرق العربى [١] .

وكانت هذه الحركات الجهادية التى أتعبت الاستعمار الانجليزى هى التى مهدت لزحف اليابان على الملايو فى بداية الحرب العالمية الثانية .

استيلاء اليابان على الملايو:

قامت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩م وأنشغلت بريطانيا بصراعها مع ألمانيا فلم تستطع أن تدافع على الملايو وتركت لأهل ماليزيا الدفاع عن أنفسهم ولم يكن عندهم من السلاح والتدريب ما يقف أمام قوة اليابان وسرعان ما هجمت اليابان على (بيرل هاربر)[٢] فى ٧ ديسمبر سنة ١٩٤١م وأستولت بعد هذة الضربة التى قضت على قوة أمريكا فى هذه النواحى أستولت على فرموزه والهند الصينية والملايو وأندونيسيا وجزيرة هاواى وهونج كونج والفلبين.وأستسلم المقيم العام الانجليزى ومقرة سنغافورة للأستعمار اليابانى فى ٨ فبراير سنة ١٩٤٢م .

ولكن أتضح لأهل ماليزيا وجنوب شرقى آسيا بصفة عامة أن الاستعمار اليابانى كان أقسى وأعنف من الاستعمار الانجليزى فقد أساء اليابانيون معاملة

---

(١) وان أحمد ، الأوضاع السياسية والحضارية للمسلمين فى ماليزيا وأندونيسيا فى القرن العشرين ص ٤٧١ ، أنظر أيضاً المرجع السابق ص ٤٩٨ ، ص ٤٩٩ .

(٢) بيرل هاربر قاعدة بحرية فى جزر هاواى تابعة للولايات المتحدة .

الأهالى على الرغم من أنهم أتخذوا شعارا براقا للأسيويين هو (آسيا للأسيويين) ولكن سرعان ما أتضح لشعوب جنوب شرقى آسيا أن اليابانيين يقصدون بهدا الشعار أن (آسيا لليابانيين) .

وحاول اليابانيون فرض لغتهم فى مناطق جنوب شرقى آسيا ولقد وقع شعب ماليزيا تحت وطأة التخريب المتبادل بين القوات البريطانية والقوات اليابانية لأن الانجليز حاولوا تخريب الملايو قبل الاستسلام فهدموا كثيرا من الكبارى ودمروا المبانى وأتلفوا ما تركوه من أسلحة ولم يكتفوا بذلك وأنما أتلفوا مزارع المطاط والأرز وأحرقوا كميات هائلة من البترول .

وقامت ثورات قادها الشعب الماليزى ضد اليابانيين حققت أهدافها فى نهاية الحرب العالمية الثانية وخاصة أن الحلفاء تغلبوا على ألمانيا وعلى اليابان وأستسلمت اليابان فى ١٤ أغسطس سنة ١٩٤٥م عقب ألقاء القنبلتين الذريتين على (هيروشيما ونجازاكى) فى ٦ ، ٩ أغسطس سنة ١٩٤٥م وعادت بريطانيا الى الملايو بعد هذه الهزيمة وعلى الرغم من أنها وعدت أن تمنح البلاد الاستقلال إلا أنها تمسكت بها .

وتكونت الأحزاب وكان من أهمها :

(١) الحزب الوطنى الملايوى الذى قاده المناضل الماليزى تنكو عبد الرحمن وهو الحزب الذى ضم أكبر حزبين فى الملايو وهو الحزب الوطنى والحزب الصينى وحصل هذا الحزب على أغلبية ساحقة وفاز فى أنتخابات المجلس التشريعى فى يوليو سنة ١٩٥٥م وعلى إثرذلك شكل تنكو عبد الرحمن وزارته وأكد أن هدفه هو أستقلال الملايو التام عن طريق السلم وعلى ذلك جرت مفاوضات بينه بين الانجليز وحاولت بريطانيا أن تخيف سلاطين ماليزيا من الحركة التى قادها تنكو عبد الرحمن وأنهم سيفقدون مناصبهم

ولكن سرعان ما طمأنهم تنكو عبد الرحمن بسلامة عروشهم فى حالة استقلال ماليزيا وأنهم سيكونون ملوكا فى ولاياتهم كما كانوا من قبل .

تحقيق الاستقلال :

تمكن تنكو عبد الرحمن بعد أن ضمن ولاء السلاطين من إعلان الاستقلال التام فى ٣١ أغسطس ١٩٥٧م وتم وضع الدستور الذى كان من أهم ما ورد فيه أن الدين الاسلامى هو الدين الرسمى للدولة مع ضمان حرية الاديان الأخرى وأن اللغة الملايوية هى لغة الدولة ، مع جواز أستعمال لغات أخرى وتقرر كذلك أن يختار السلاطين واحدا منهم يكون ملكا على ماليزيا ويختارون اخر من السلاطين نائبا له وتكون مدة الرئاسة ٥ سنوات ويستمر باقى السلاطين كل فى ولايته يباشر سلطته عليها فى حدود دستورها المحلى والولايات التى شملتها الملايو المتحدة (ماليزيا) هى : (١) جوهر (٢)ملقا (٣) نجرى سمبلان (٤) سلانجور (وبها العاصمة كوالا لا مبور) (٥)بيراق (٦) قدح (٧) جزيرة بينانج (٨) باهانج (٩) ترينجانو (١٠)كلنتانج (١١) برليس .

اتحاد ماليزيا :

لكن بقى خارج هذا الأتحاد منطقة ماليزيا الشرقية التى تقع فى بورنيو الشمالية وهى (صباح) و (سرواك) و (برونى) فرأت بريطانيا أن تضم أثنين منها الى ماليزيا التى نالت أستقلالها حديثا لكن بريطانيا حرصت أن تبقى برونى تحت سيطرتها .

كان أسم أتحاد ماليزيا بعد الاستقلال دولة (الملايو المتحدة) ونشأ أتجاه جديد فى صباح وسرواك وسنغافورة على اقتراح بتسمية هذا الاتحاد

بأسم (أتحاد ماليزيا) وقد تبنى هذه الفكرة أيضا الانجليز ووافق عليها تنكو عبد الرحمن رئيس وزراء الملايو وبناء على ذلك أقيم أتحاد ماليزيا فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٦٣م وهو يضم الملايو المكونة من ١١ إقليما كما يضم سنغافورة أيضا لكن سنغافورة أنفصلت عنه سنة ١٩٦٥م .

وسبب أنفصال سنغافورة أن المسلمين بها أقلية تتراوح بين ١٥٪ و ١٧٪ أما بقية السكان فمنهم حوالى ٦٪ من الهندوس ٥٪ من المسيحيين أما الباقون وهم الأغلبية الساحقة فيعتنقون الديانات الصينية الوثنية لأنهم ينحدرون من أصل صينى ، وسنغافورة بلاد مفتوحة نشاطها التجارى واسع وبها أيضا نشاط صناعى وبسبب أنها بلاد مفتوحة ينشط بها التبشير المسيحى الذى يتخذ منها مركزا مهما تنتشر فروعه فى جميع دول المنطقة [١] .

النظام السياسى فى ماليزيا :

سبق أن ذكرنا أن ماليزيا تتكون من ماليزيا الشرقية وماليزيا الغربية ، أما **ماليزيا الشرقية** ففيها ولايتان يحكم كل منهما حاكم تعينه الحكومة المركزية وهما صباح وسرواك ، أما **ماليزيا الغربية** ففيها ١١ ولاية ٩ منها تحكم بواسطة السلاطين الذين يتولون السلطة بالوراثة وأثنان هما « جزيرة بينانج وملقا » تحكمان بواسطة حاكم وذلك مثل ماليزيا الشرقية ، ولكل ولاية حكومة محلية يرأسها السلطان أو الحاكم وبكل ولاية مجلس محلى له سلطات البرلمان فى حدود البلاد .

أما الحكومة المركزية فى العاصمة (كوالا لامبور) فلها سلطة على جميع ولايات البلاد ورأس هذه الحكومة هو الملك الذى ينتخب من بين السلاطين لمدة خمس سنوات كما ذكرنا من قبل ، ويكلف الملك الزعيم

(١) د. أحمد شلبى ، مرجع سبق ذكره ، جـ ص ٥٠٤ ـ ٥٠٦ .

الذى حصل على الأغلبية فى البرلمان بتأليف الحكومة المركزية .

وماليزيا هى أكبر بلد فى العالم ينتج المطاط الطبيعى فهى تنتج ٤٤٪ من مطاط العالم وتنتج أكثر من ثلث أنتاج القصدير العالمى كما أنها الدولة الأولى التى تصدر زيت النخيل وتصدر أيضا الأخشاب .

النفوذ الصينى فى ماليزيا :

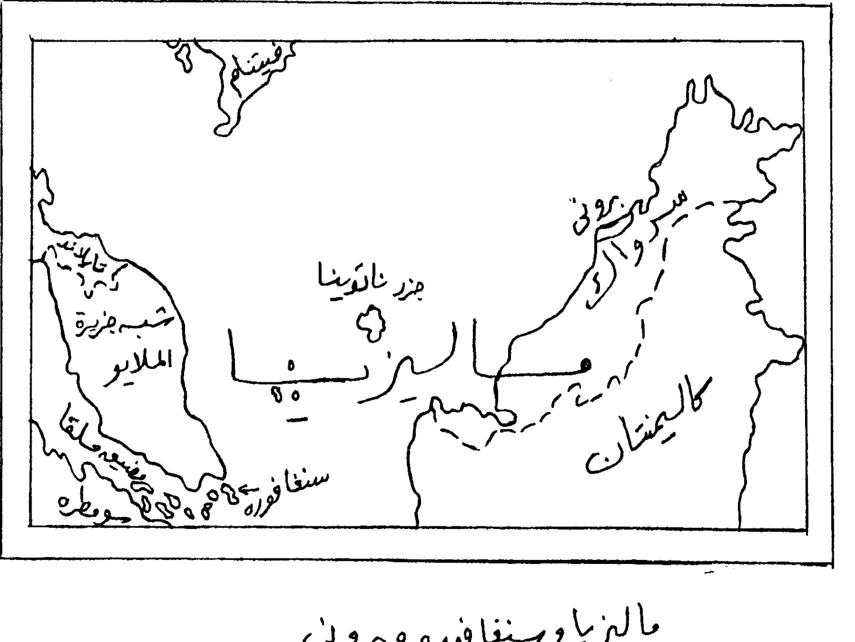
ولكن مما يؤسف له أن هذا الاقتصاد العظيم يوجد أغلبه فى أيدى الصينيين وبعض الهنود والذى شجع على ذلك الاستعمار البريطانى الذى كان قد أجبر أهل البلاد على بيع أراضيهم للأجانب (١) .

ومن ثم حدثت ثورات ضد الهيمنة الصينية وأحتك الصينيون بأهل البلاد لكى يستقلوا بالحكم فى البلاد لكن أهل البلاد ثاروا عليهم وكان شعارهم (الله أكبر) وبدأ أهل الملايوبحرق متاجر الصينيين وتدمير مصانعهم فأستسلم الصينيون أستسلاما تاما وأصبح الزمام السياسى فى أيدى أهل البلاد غير أن الاقتصاد ما زال فى يدى الصينيين .

وقد أثبتت الثورات التى قامت ضد الهيمنة الصينية فى ماليزيا أن الاسلام فى الملايو له وضع خاص إنه هو والقومية تعبير واحد فالاسلام هو الذى ألتفت حوله الجماهير فى وجه الزحف الصينى الذى يهدد وجود أهل الملايو ويحاول أن يسلب ديارهم .

---

(١) د. وان أحمد ، الأوضاع السياسية والحضارية للمسلمين فى أندونيسيا وماليزيا فى القرن العشرين ، ص ٦٥٦ ، وأنظر أيضا د. أحمد شلبى ، المرجع السابق ، ص ٥١٣ .



ماليزيا وسنغافوره وبروني



سلطنة بروناي

بروناي منطقة صغيرة لا تزيد مساحتها على ٥٧٧٠ كيلومـــتراً مربعاً أى ما يزيد على نصف مساحة لبنان ، تقع في شمالى جزيرة " بورنيو " وتحتل شريطا من الساحل الشمالى على شكل قوسين تتداخل بينهمـــا أراضى "ساروواك" من اتحاد ماليزيا ، إضافة الى جزيرة " لابوان " .

تتألف أرض " بروناي " من منطقة سهلية تتخللها بعض التلال . وتغطى الغابات مساحات كبيرة من البلاد .

وتنتج المطاط والأرز وهو الغذاء الرئيسى للسكان ، كما تحـــوي أراضيها " البترول " الذى يشكل ٩٩٪ من اقتصادها ، ويزيد إنتاجهـــا منه اليوم على خمسة ملايين طن ، كما تحوي الغاز الطبيعي ، ومســـتوى معيشة طيب بوجه عام.

يبلغ عدد سكان بروناي حوالى ١٢٠ الفاً ، تبلغ نسبة المسلمين بينهم ٧٦٪ .

وأشهر المدن مدينة " بروناي **Brunei** " العاصمة وتقـــع في القسم الشرقي ، ومدينـــة " بروكيتـــول **Brooketon** " وتقـــع الى الجنوب الغربى من بروناي وهى مثلها مدينة ساحلية . ومدينة " ســـيريا **Seri** " وتقع أيضا على الساحل في الغرب . أمـــا المـــدن الداخليـــة فأشهرها مدينة " باداس **Badas** " ، وتقع الى الجنوب من " ســـيريا " تقريباً .

تأسست إمارة إسلامية مبكرة في بروناي فقد ســافر حاكمهــا المدعو "أونج ألاك بتاتار " في عاك ٨٢٨هـ الى " ملقا " لزيارة السلطان " محمد شاه" وهناك اعتنق الإسلام ، كما جاء من البلاد العربية دعـــاة للإسلام أقبل الناس عليهم وشجعهم أميرهم على ذلك . وهكذا قــامت إمارة إسلامية في بروناي .

وقد سيطر الإنجليز على المنطقة في عام ١٣٠٦هـ(١٨٨٨م) . وعقدوا معـــاهدة حمايـــة مـــع حاكمهـــا ، اســتمرت حتـــى عـــام ١٣٧٩هـ(١٩٥٩م) حيث وقعت إتفاقية بـــين الســلطان والانجلـــيز أصبحت بموجبها " بروناي " دولة مستقلة تحت السيطرة الانجليزية .

وقد عرض على بروناي في عـــام ١٣٨٣هـــ (١٩٦٣م) أن تشترك في اتحاد الولايات الماليزية فرفضت وبقيت دولة منفصلة يحكمها " عمر على سيف الاسلام " ، وترى ماليزيا ضرورة وجود " برونــــاي " ضمن الاتحاد حتى تشمل أراضى اتحاد ماليزيا شمالى جزيـــرة بورنيــو كلها ، ويستفيد الاتحاد من البترول والغاز الطبيعى في بروناي . كما أن انضمام بروناي الى الاتحاد الماليزى يجنبها خطر الابتلاع من دول أخرى أكبر من المنطقة أو خارجها .

وفي سنة ١٩٨٣م اتفق سلطان بروناي (حسن بلقيا معز الدين) مع البريطانيين على الانسحاب من بروناي على أن تبقى الإدارة المدنيـــة

البريطانية ولا يزال سلطان بروناي يرفض الانضمام الى اتحاد ماليزيا نظراً لمواردها البترولية الغنية .[1]

---

(1) البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ، ص٢٩٢-٢٩٣ .

سنغافــورة

سنغافورة جزيرة من جزر الملايو تقع جنوب ماليزيا يفصلها عنها بوغاز ضيق يبلغ عرضه ميلا واحدا ، مساحتها ٦٣٢٦كــــم مربــع ، وتتكون من حوالى ٤٠ جزيرة متقاربة وعدد سكانها حوالى ثلاثة ملايين ، وتتصل بشبه جزيرة الملايو بقنطرة طولها ميل تسير عليها القطـــارات والسيارات ، وتمد عليها أنابيب المياه من جنوب الملايـــو ، وســـنغافورة ميناء بحرى وجوى عظيم ، ويقال إن ميناءها البحرى رابع موانى العـــالم الكبرى ، ومدينة (سنغافورة) عاصمة الجزيرة مدينة مفتوحة لهـــا تجـــارة عظيمة رابحة ، ومساحة مدينة سنغافورة تبلغ حوالى ٣٧ ميلا مربعا[١] .

وسكان سنغافورة أكثرهم صينيون مهاجرون من الصين فـــراراً من الحكم الشيوعى بالصين ، وقد ساعد الانجليز هـــذه الهجـــرة أثنـــاء سيطرتهم على الجزيرة ، وشجعوها لكى يعتمدوا عليهم دون الشـــعب الملايو المسلم الذى هو حـــوالى ٢٠٪ الآن بعـــد الهجـــرة الصينيـــة الاستيطانية وهناك نسبة من الهنود حوالى ٧٪ وبعض العـــرب وبعـــض الأوربيين .

وقد بلغت الأجيال السابقة من العرب حظا كبيرا في النجاح في التجارة ، وكون بعضهم ثروات واسعة ، ولا أدل على ذلـــك مـــن أن عددا من الشوارع الهامة في سنغافورة سمى باسم شخصيات عربية ، كما

---

(١) د . محمد عبد الرءوف ، الملايو وصف وانطباعات . المقدمة ، ص١٩ القاهرة ١٩٦٥ .

- أن هناك شارعا تجاريا كبيرا وهاما في سنغافورة يسمى " شارع العرب " وقد أضفى الملايويون على العرب قدراً كبيراً من الاحترام والتمجيد فيما مضى وعَدُّوهم طبقة فوق أنفسهم ، وقد تجلى ذلك في الأسلوب الذى كانوا يخاطبونهم به ، فيخاطبون العربى إذا كان شريفا بلقب (توان سيد) وإذا كان من غير نسل النبى صلى الله عليه وسلم فيخاطبون بلقب (توان شيخ) ومعنى (توان) في لغتهم (السيد) وفي بعض السلطنات يخاطب الشريف بلقب (تنكو) وهو خاص بأفراد العائلات الملكية ذوى القرابة من السلطان أو الملك ، وكان من مظاهر تميزهم الترحيب بهم في الزواج ، فيتزوج العربى من أشرف الأسرات وأمجدها ، ولكن أكثر العرب كانوا يضنون بناتهم في الزواج من الملايويين ويقدرون أنهم غير أكفاء لبناتهم ، أما في الوقت الحاضر بعد أن تغيرت الحال واختلفت القيم فلم يستطع العرب الاحتفاظ بما كان لهم من مميزات طبقية اجتماعية وتبدل هذا التبجيل بنوع من المشاعر العنصرية ، لذا نرى الآن الكثير من العرب يحاولون أن يندمجوا في الشعب وأن ينتحلوا شخصية الملايوى كاملة حتى لا ينظر إليهم على أنهم دخلاء . [1]

وسبب كثرة العنصر الصينى في سنغافورة هو زيادة عدد المهاجرين وتشجيع الانجليز لهذه الهجرة لخلخلة السكان منذ أواخر القرن التاسع عشر ، فقد فتح الانجليز الهجرة على مصراعيها في بداية القرن العشرين لكى يستفيدوا من المهاجرين في استغلال موارد البلاد ، وخاصة

---

[1] المرجع السابق ، ص٧٦ .

عندما كف الملايويون أيديهم عن مساعدة المستعمرين ولم يمدوهم بالأيدى العاملة ، فكثر عدد الصينيين وازداد زيادة مزعجة ، وخاصة أنهم يقيمون في الغالب في المدن ، فينتفعون بالخدمات الصحية في حين يكثر الملايويون بالقرى حيث الاستفادة من هذه الخدمات أقل ، لذا تكثر نسبة الوفيات بين أطفال الملايويين وتقل بين أطفال الصينيين ، وبذلك يزداد تعداد الصينيين بكثرة ، ويقل التفاوت بين العنصرين في العدد على مر الأيام ، وبالتالى تزداد أهمية الصينيين سياسيا . وهذا الوصف ينطبق على ماليزيا وسنغافورة غير أنه في سنغافورة حدث الخلل فعلا لصالح الصينيين .

وبذلك سيطر الصينيون على أهم أعمال التجارة والبنوك والشركات وأعمال استغلال المعادن بأنواعها ، كما يمتهن الكثير منهم مختلف الحرف والفنون ، فمنهم الأطباء والمهندسون والمقاولون والمحاسبون والمدرسون وكبار الموظفين .

ويذكر الدكتور (محمد عبد الرءوف) الذى عمل بهذه البلاد فترة من الزمن [١] عن صفات الصينيين قائلا :

" ورغم قلة اختلاطى بالصينيين فقد كانت معرفتى بهم كافية في اقتناعى بعلو همتهم ومبلغ ذكائهم ووفائهم للصداقة وحبهم للعمل والكفاح ، ولطفهم في المعاشرة ومهارتهم ، وأمانتهم وصدقهم مما حفزنى

---

(١) ذهب د . محمد عبد الرءوف الى سنغافورة مبعوثا من الأزهر لتأسيس كلية إسلامية بها سنة ١٩٥٥م.

على تقديرهم وحبهم والاعجاب بهم ، وكنت أتبادل مع من تعرفـــت عليه منهم ثقة تامة [٢]"

والسنغافوريون من أصل صيني لهم ديانات مختلفة وثنية كالبوذية ، والكونفشيوسية ، وهذه الديانات ليس لها من الصلة الوثيقة بالحياة مثل ما للأسلام ، أى أن الدين لديهم ليس له من الأهمية ما للإســـلام عنـــد معتنقيه ، ولذا يسهل عليهم الانتقال من دين الى آخر .

وقد استطاعت المدارس التابعة لجمعيات تبشيرية وهـــى كثـــيرة بالملايو ، أن تنشر المسيحية بين فئات الآلاف من أبناء الصين بالملايو ، في حين لم تستطع أن تكسب حتى القليل من المسلمين .

وقد حاول المسلمون إنشاء توازن في مجال الدعوة الى الاســـلام بالملايو حتى يواجهوا جهود المنصرين فأنشأوا " الجمعية الخيرية الاسلامية " لهذا الغرض ، ظاهرها الأعمال الخيرية بين المسلمين ، وباطنها يحمـــل هدف التبشير بالاسلام . وقد أنشأت مدرسة تســـمى " دار الأرقـــم " للتمرين على الوعظ والارشاد والجمعية الخيرية الاسلامية الآن صـــرح مشيد يلفت نظر الزائرين للملايو وسنغافورة .

وكانت سنغافورة ولاية من ولايات اتحاد ماليزيا الذى تكون سنة ١٩٦٣م وهو يضم الملايو المكونة من ١١ اقليما كما يضم ســـنغافورة وكانت سنغافورة إحدى ولايات الملايو قديما ، ولكنها انفصلت بســـبب الاستعمار .

---

[٢] المرجع السابق ، ص٦٧-٦٨ .

وفي عام ١٩٦٥م انفصلت سنغافورة عن اتحاد ماليزيا والسبب الحقيقى لهذا الانفصال أن رئيس الحكومة المحلية في سنغافورة كان يطوف العالم ويتحدث باسم اتحاد ماليزيا كلها ، وهو خطأ دستورى ، فالحديث عن ماليزيا كلها حق رئيس الحكومة المركزية ، أما رؤساء الحكومات المحلية فيديرون الأمور الداخلية ويتقدمون بما يرون من اقتراحات للحكومة المركزية التى توجد بها ممثلون لكل المقاطعات والمناطق .

وحدث صراع دموى قبل الانفصال في سنغافورة بين المسلمين الملايويين وبين الصينيين من سكان سنغافورة ، وتم على إثره الاتفاق على خروج سنغافورة من الاتحاد ، لأن ذلك كان هو الذى يمثل الاتجاه العام في سنغافورة وماليزيا .

ونتج عن الانفصال أن المسلمين أصبحوا أقلية وسط الصينيين في قطر غير اسلامى ، ولو أنها بقيت في اتحاد ماليزيا لظلت جزءا من قطر اسلامى على الرغم من الأغلبية غير المسلمة التى تعيش بها ، فلما انفصلت أصبح المسلمون اقلية حوالى ٢٠٪ والباقى وهم الأغلبية الساحقة فيعتنقون الديانات الصينية : البوذية أو الكونفوشية لأنهم ينحدرون من أصل صينى .[١]

وتعداد السكان حوالى ثلاثة ملايين[٢] وسنغافورة بلاد مفتوحة بها كل الاتجاهات والحريات ، ولها نشاط تجارى واسع ، وبها صناعات

---

[١] د . أحمد شلبى ، مرجع سبق ذكره ، ج٨ ، ص٥٠٤-٥٠٦ .

[٢] المعلومات ، عن سنة ١٩٩١م السعودية ، ص٩٩-١٠١ .

متقدمة ، وينشط بها التبشير المسيحى نظرا لانفتاحها وبها مركز للتبشير في جميع دول المنطقة .

وتعود أهمية سنغافورة الى موقعها التجارى ، وقد تسربت إليها الشيوعية وانتشرت بين الصينيين النازحين من الصين الأم ، كما أمتـــد إليها نشاط إسرائيل مع النفوذ الانجليزى العظيم بهـــا ، وتتفـــق هـــذه الاتجاهات على معادات الاسلام والعمل ضد المسلمين في سنغافورة .[٣]

[٣] البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ، مرجع سبق ذكره .

سكان الملايو

تتكون بلاد الملايو من عناصر مختلفة من السكان ، فالعنصر الأصلي هو الشعب الملايوى الذى كان يقرب من نصف مجموع السكان في اتحاد الملايو حسب تعداد سنة ١٩٦١م ، وأصل هذا العنصر راجع الى هجرات بشرية هاجرت من جنوب الصين في الفترة ما بين القرنين الخامس والعشرين والخامس عشر قبل الميلاد ، ويغلب على الشعب الملايوى الهدوء والذوق واللطف ، ويمتاز بصفة الرضا والقناعة ويستلسم لما ينزل به في غير غضاضة أو جزع .

وبجانب الشعب الملايوى يوجد المهاجرون الصينيون ، وهم العنصر الذى يلى عنصر الملايوى في الأهمية لأن الانجليز فتحوا أبواب الهجرة على مصراعيها أمام الصينيين في بداية القرن العشرين للاستفادة منهم كما سبق أن ذكرنا . وهم يسيطرون على الاقتصاد في الملايو وهم على جانب كبير من النشاط وهم (بوذيون) ومنهم من اعتنق المسيحية .

ويوجد العنصر الهندى المهاجر وأكثرهم (هندوك) وهو عنصر يلى الصينيين في الأهمية ، وقد كثرت هجرة الهنود الى الملايو في أوائل القرن العشرين وتزامنت مع هجرة الصينيين لإمداد البلاد باليد العاملة المتعاونة مع المستعمر ، وكثير منهم اعتنق المسيحية عن طريق التبشير والالتصاق بالمستعمر المسيحى . ومنهم مسلمون أحناف ولهم مساجدهم

الخاصة ويخطبون فيها بالأردية وقليل منهم شـيعة اسماعيلية يتبعون (أغاخان) ويعملون في التجارة .

ويقول الدكتور محمد عبد الرءوف[1] الذى عاش مع الشعب الملايوى : الملايويون جميعا مسلمون حتى أن الاسلام ليعد مميزا من مميزاتهم وخاصة من خصائصهم ، وقد بدأ دخول الاسلام وانتشاره في هذه الاقطار في تدرج سلمى بطئ منذ القرن الاول الهجرى " القرن السابع الميلادى " وذلك على أيدى العرب الذين جابوا هذه البلاد منذ قديم الزمان في تجارتهم البحرية مع الشرق ، فالموانى التى على سواحل تلك الجزيرة كثيرا ما كان يطرقها العرب في طريقهم الى الصين في تجارتهم ، وظل الاسلام يسير وئيدا حتى جاء القرن السابع الهجرى " الثالث عشر الميلادى " .

وكثرت الهجرة من الشرق الاسلامى الى هذه البلاد النائية فرارا من ويلات الحرب التى شنها المغول ، فإذا بالاسلام ينتشر ويتسع ويسود في تيار جارف سريع يكتسح أمامه الاديان الوثنية الموروثة .

ومما ساعد على ذلك الانتشار تفوق المسلمين هناك ثقافيا واقتصاديا ومقدرة العلماء والوعاظ منهم على التأثير على الحكام والقادة

---

[1] الدكتور محمد عبد الرءوف من خريجى الأزهر حصل على الدكتوراه من انجلترا سنة ١٩٥٤م وسافر الى الملايو مبعوثا من الأزهر وعمل مديرا للكلية الاسلامية في سنغافورة ، وظل هناك من سنة ١٩٥٧م حتى سنة ١٩٦٤م وعقب عودته ألف كتابا بعنوان : الملايو وصف وانطباعات ، وهو ما استفدنا منه كثيرا في الحديث عن بلاد الملايو ، وفي سنة ١٩٧٧م أرسله الأزهر لكى يعمل مديرا للمركز الاسلامى في واشنطن .

واستعداد الشعوب المحلية لتقبل أساليب الصوفية التي تتناسب مع عقلياتهم وتتلاءم مع ثقافاتهم وكان التصوف قد ساد العالم الاسلامي على يد الامام الغزالي الذى توفى في بداية القرن الثانى عشر الميلادى . ويتحدث الدكتور عبد الرءوف عن اختلاف أهل الملايو حول مسألة انتشار الاسلام في بلادهم فيقول :

" أول ما وصل الينا من أنباء عن انتشار الاسلام في تلك البقاع ما جاء في رحلة (ماركوبولو) الشهير الذى زار شمال سومطرة في عام ١٢٩٢م ووجد " الدين المحمدى " منتشرا بين أهل " بـرلاك " وزار بعده هذه المنطقة (ابن بطوطة) الرحالة العربى المشهور ونزل في ضيافة الملك الظاهر سلطان ولاية "سامودرا" الذى أسلم والده " الملك الصالح " عن طريق المصاهرة مع سلطان ولاية "بـرلاك " ، وتحدث (ابن بطوطة) عن سلطان هذه الولاية وحرصه على اقامة شعائر الدين واهتمامه بدراسة الفقه على مذهب الشافعي ، وكان هذا في عام ١٣٤٣م . ثم انتشر الاسلام بعد ذلك في سلطنة " ملقا " بشبه جزيرة الملايو عن طريق المصاهرة مع سلطان " سامودرا " ثم صارت هذه المملكة الصغيرة امبراطورية اسلامية عظيمة بسطت نفوذها على كثير من البلاد المجاورة، وحيثما امتد سلطانها نشرت الاسلام في مناطق نفوذها ، وساعدها على النجاح موقعها الاقتصادى العظيم ، ثم امتد نفوذ الاسلام الروحى حتى شمل الآلاف من هذه الجزر الواقعة بين الهند غربا والصين واستراليا واليابان شرقا ، وكان أعظم انتشاره في

النواحى الساحلية حيث كان اتصال التجار العرب بالمواطنين أشد ، وأقل انتشارا فى الجهات الداخلية .

ولكن صحب هذا الانتشار الواسع للاسلام بداية التنافس بين الدول الاستعمارية على النفوذ فى جزر الشرق لما فيها من توابل ومعادن وخيرات ، وكان صراعا دائما بين الاسلام والاستعمار مما سنتحدث عنه فيما يلى ان شاء الله .

وقد احتدم النزاع حول من كان له الفضل فى ادخال الاسلام ونشره بين سكان هذه الجزر العديدة الشاسعة ، وهو نزاع عنصرى لا يعنينا معشر المسلمين فالمهم أن هذه بلاد اسلامية وجزء من الوطن الاسلامى ونحن جميعا اخوة ، فلا يسوؤنا اذا كان الفضل يرجع الى عنصر من عناصر المسلمين ، فالكل يعمل على خدمة الدين وانتشاره ، وهو أحد الواجبات على كل مسلم ، عليه اداؤه قدر استطاعته ، ولكن الاستعماريين أثاروا هذه الخصومة فناقشوا وبحثوا ، أدخل الاسلام

وانتشر على يد العرب ؟ وهى نظرية تستمسك بها الجاليات العربية فى هذه الاصقاع ويعتزون بها ، أم وصل على يد الهنود بعد أن انتشر الاسلام بينهم فنقلوه بدورهم الى جزر الملايو وأندونيسيا والفليبين ؟ رجح المستشرقون الرأى الاخير ، وهو شئ يتناسب مع ميولهم وأغراضهم الخفية وأيدوا رأيهم بوجود نوع من الحجارة مجلوب من الهند استعمل فى تشييد قبور بعض السلاطين فى سومطره .

ثم جاءت نظرية حديثة مغرضة في رأي د . محمد عبد الـــرءوف تزعم أن الفضل في انتشار الاسلام راجع الى المسلمين مـــن الصينيـــين ، وهى نظرية تسر جماعة الصينيين المستوطنين في العالم الملايوى ، ولكن ما جاء به صاحب هذه النظرية من حجج لا يساوى الورق الذى تكتـــب عليه ولا تجدر باستنفاد وقتنا في تفنيدها .

أما القول بأن الهند صاحبة الفضل في انتشار الاســـلام هنـــاك وحدها فهو قول تدحضه الحقائق التاريخية ، اذ لم ينتشر الاسلام بصفـــة فعالة في منظقة "جوجرات" المنسوبة اليها تلك الحجارة الا في نهاية القرن الخامس عشر على حين بدأ انتشار الاسلام بشـــكل واضـــح في العـــالم الملايوى في القرن الثالث عشر ، واستعمال حجارة من نـــوع معـــين في تشييد القبور لا يعنى أن مصدر الحجارة هو مصدر النـــور والايمـــان ، والقول بأن بين اسلام الملايويين واسلام الهنود تشابها فكريا لا ينهـــض حجة بحال ، اذ أن تأثير الافكار الهندوكية على الثقافة الملايوية قديـــم يرجع الى قرون بعيدة قبل الاسلام ، فالتشابه في أفكـــار غريبـــة عـــن الإسلام لا يعنى أن الهند كانت وحدها مصدر انتشار الاسلام في العـــالم الملايوى ، على أنه بعد انتشار في الهند كثر نزوح العلماء والمتصوفة من الهند الى المسلمين الملايويين وبسطوا كثيرا من نفوذهم على أفكارهم .

والشبه الفقهى الدينى أقوى بين (العرب) و (المسلمين) في العالم الملايوى ، فهؤلاء الآخرون يتعبدون جميعا على (مذهب الشافعية) وهـــو مذهب جنوب الجزيرة العربية ، ثم تجد المسلمين الملايويين في تلاوتهـــم

للقرآن يتبعون النغمة العربية لا اللكنة الصينية أو الهندية ، واسماؤهم في الغالب عربية فصيحة صريحة لا تتعرض لما يتعرض اليه نظائرها في الهند والصين من تحوير أو تفخيم يناسب اعجميتهم ، ثم أن الحكايات والنوادر الملايوية المنتشرة في كتبهم القديمة صريحة في أن العرب هم الناشرون للاسلام في هذه الديار .

على أننا لا نعني بهذا الجدل أن نغمط فضل اخواننا من مسلمي الهند أو الصين ، ولا ينبغي أن نفخر عليهم بواجب قام بادائه اسلاف ما قصدوا به الا وجه الله ورضوانه . ولكننا جميعا أمة واحدة وربنا الله وحده نعبده لا شريك له . ولا فضل فينا لعربي على عجمي الا بالتقوى ، ولرب مريد خير عند الله من شيخه ، ولعل وثنيا أسلم وحسن اسلامه – أعجميا كان أو عربيا – خير لديه سبحانه ممن كان سببا في اسلامه ، فالمسلم أخو المسلم مهما اختلف دمهما ووطنهما وتباعدت الديار بينهما . فنحن نحب اخواننا من مسلمي الاعاجم كما يحب بعضنا بعضا ، ولهم علينا حق الأخوة والذمة والولاء ، ونشهد بما كان لهم في الغابر والحاضر من فضل في جميع المجالات ، في الكفاح في سبيل الله ، وفي ميدان العلم والاصلاح .[١]

تتولى (الدولة) تدبير شئون الدين وتغار على محافظة الأفراد على شعائر دينهم ، وقد تفرض ادارة الشئون الدينية عقوبات على من يقصر في أداء الشعائر كالصيام أو الصلاة ، ولا يسمح لاحد بالوعظ أو القاء

[١] د . محمد عبد الرءوف ، الملايو وصف وانطباعات ، ص٤٩-٥١ .

الدروس الدينية في مسجد أو في اجتماعات عامة بدون اذن رسمى من السلطات الدينية ، فتجد في كل سلطنة في الملايو ادارة حكومية خاصة للشئون الدينية لها قانونها ومجلسها الذى يفصل في شئونها ولها مفت خاص يصدر قراراته فيما يحول عليه من مسائل وفتاوى سواء من الحكومة أو الأفراد . ويتجه الرأى الآن الى ايجاد وظيفة " مفتى أكبر " لاتحاد الملايو كله .

ويوجد الآن (١٩٥٧-١٩٦٤م) بالملايو احد عشر مفتيا ، واحد لكل ولاية أو سلطنة وقد يزيد عددهم بعد انشاء اتحاد ماليزيا ، وقد تختلف فتاواهم في الموضوع الواحد .

والسلطان في سلطنته رئيس الشئون الدينية بمقتضى الدستور ، ويدعى باسمه على المنابر في خطبة الجمعة ، وتقع ادارة الشئون الدينية تحت سلطانه مباشرة ، وتسمى هذه الادارة (قسم الشئون الدينية والعادات الملايوية) ولعلنا نعجب لورود كلمة العادات بجانب كلمة الدين ، فالواقع أن العادات تحظى لدى الملايويين بقداسة واحترام تضارع ما لمبادئ الدين لديهم . واذا أسلم امرؤ يقال : دخل في الملايوية ولا يقال دخل في الاسلام ، فالاسلام والملايوية في ادراكهم شئ واحد والداخل في الاسلام داخل في الملايوية ، ولذا لا يكتفى بالنطق بالشهادتين واقامة الشعائر ، بل عليه أيضا أن يلبس الزى الملايوى وان يأكل كما يأكلون وا يعانى عملية الختان ذكرا كان أو أنثى مهما كان عمره أو عمرها .

يرجع هذا الخلط بين الدين والعادة الى أساليب الاستعمار التي ادت الى تشجيع الخلط الضار ، فقد لا تتناسب العادة مع الدين ، كما ترى مثلا في مراسيم الزواج التي يغلب عليها الطابع الهندوكي ، أو في بعض الادعية وصيغ الرقى التي تنطق بعبارات وثنية وكما في بعض العادات والمعتقدات التي تتعلق بالحمل والولادة .

لقد بذل الاستعمار الهولندى جهده في مقاومة الروح الاسلامية ومحاربتها عن طريق تخليد العادات القديمة وتشجيع من يغار عليها من رؤساء العشائر التي لم تعتنق الاسلام . أما في الملايو فكان أسلوب المستعمرين أدق واخفى لكن أشد فاعلية وتأثيرا . لقد عقد الانجليز مع كل سلطان – بشبه جزيرة الملايو – معاهدة بمقتضاها تعهد السلطان أن يتبع مشورة المستشار الانجليزى الذى يعين في سلطنته في كل الأمور ما عدا الشئون الدينية والعادات الملايوية التي لم يسمح للمستشار الانجليزى بالتدخل فيها . ومعنى ذلك أن السلطان سلب بمقتضى المعاهدة سلطته الزمنية واحتفظ فقط بسلطته على العادات والشئون الدينية وبذلك كسب الاستعمار وخسر المسلمون ، فقد استفاد الاستعمار أنه لم يواجه شعب الملايو في الميدان الذى تشتد فيه العواطف وتعنف ، فقد يقبل المرء التبعية في إدارة شئونه الزمنية ولا يحتمل أن يخدش في دينه أو تقاليده . ولذا كانت يقظة الشعب الملايوي السياسية ضد الاستعمار بطيئة لينه ، كما نشأ عن ذلك أمران معنويان فاسدان ، الأول أنه على مرور الأجيال اكتسبت العادة مركزا يضارع مركز الدين بل اختلط أحدهما بالآخر

وأصبح الخليط الممتزج بشئ من هنا وشئ من هناك ينظر إليه على أنـــه وحدة ، عناصرها ذات مرتبة واحدة أتباعها واجب ومخالفتها لا تليـــق ، وأصبح على الفرد الذى ورث هذا الخليط احترامها دون تمييز بين ما هو غث وما هو ثمين وما هو حق وما هو باطل ، وأصبح لفت نظره الى خطأ في هذه المجموعة الموروثة يعد خدشا لكرامته وعيبا لتقـــاليده الموروثـــه المقدسة ، لذا كان على المصلح الحيطة وحسن السياسة في التوجيه حتى يمكنه أن يكسب عطفهم وثقتهم ثم يأخذهم بالحســـنى دون مغـــالاة في عيب التقاليد ودون تقصير في أداء واجبه وإرضاء ضميره . أما الأمــــر الآخر الذى ترتب على هذا التقسيم بين السلطة الزمنية والسلطة الدينية فقد نشأ عنه لدى شعب الملايو ما يشبه الفكرة القائلة " دع ما لقيصــــر لقيصر وما لله لله " فمن نشأ منهم في أسلوب تعليمى غربى يـــرى أن لا دخل للدين في الحياة الزمنية — وسلطانه قاصر على مـــا بـــين جـــدران المسجد ، ولذا لا بأس بمجاهرة المسلم بشرب الخمـــر في المجتمعـــات أو حتى مدح عادة الشرب علنـــا والإغـــراق في الشـــرب في المســـاء في احتفالات رسمية علنية في حين أنه يشاهد أثناء النهار بالمســـجد مصليـــاً خاشعاً ولا يرى في ذلك تعارضا ذاتيا .[1]

والذى يأخذه الدكتور محمد عبد الرءوف على بعض الزملاء من (خريجى الأزهر) من أبناء الملايو ، والأمر عليهم أيسر من ناصح غريب ،

---

[1] د . محمد عبد الرءوف ، الملايو وصف وانطباعات ، ص٥٢-٥٣ .

إن حرصهم على ثقة ذوى الشأن لأسباب دنيوية أو مراكز مادية يجعلهم يتظاهرون باحترام العادة ويبالغون في تقديسها كسبا لرضاء ذويهم .

وحرص الملايوي على دينه يتجلى في غنايتـــه في تعليـــم أولاده ذكورا أو إناثا شعائر الدين منذ الصغر ، فعندما يبلغ الطفـــل الخامســـة يجلب له مدرس خاص يزوره في المساء ويعلمه كيفية الصلاة والصيـــام والوضوء وأركان الاسلام ويمرنه على تلاوة القرآن من المصحف وقـــد اكسبت هذه العادة غالبية الشعب الملايوي صحة نطق الحروف العربيـــة التى لا نظير لها في لغته كالعين والغين والحاء والخاء ، ويعد تمـــام تمريـــن الغلام على التلاوة للقرآن كله مناسبة عظيمة للغاية وتسمى عندهـــم " حفظ قرآن " وتقام لها الاحتفالات المآدب ويذاع بعضهـــا في الراديـــو لأهميته . ولا تكاد تلقى ملايويا ، ذكرا كان أو أنثى لا يحسن التـــلاوة من المصحف وإن كانوا لا يحفظون منه غير بعض السور القصيرة التـــى يكررونها في صلواتهم ، ومن عادة قارئ القرآن هناك أن يجلس متربعـــا خالعا نعليه ، ثم يأخذ المصحف بكلتا يديه في بداية القـــراءة ويقبلـــه في خشوع ويضعه على جبهته ثم يفتحه ويسمى الله تعالى ويقرأ .

وينتقد قصار النظر قراءة القرآن دون فهم ويساءلون ما جدوى مثل هذه القراءة لغير العرب من المسلمين ؟ ولكن غاب عن هـــؤلاء أن لتلاوة القرآن تأثيرا روحانيا بليغا على قارئه وعلى السامع فهم أو لم يفهم ، حتى نحن معشر العرب ، هل نستطيع أن ندعى أن كثير منا يفهمـــون

ما يقرأون من الآيات الكريمة ويتابعونها أو أن نزعم أننا دائما نتمعن ما نقرأ ؟ وللتلاوة في ذاتها أجرها وإن لم يفهم القارئ معنى ما يتلو .

وفي أمسيات شهر رمضان يتجمع المسلمون في المساجد يتلون القرآن فرادى من المصحف بصوت مسموع ، ولم أستحسن هذه الطريقة فكل يشوش على سائر من في المجلس وكان الأفضل أن يتدارسوه فيقرأ أحدهم ويستمع الآخرون فيتبعه آخر وهكذا .

وتتجلى عناية الملايويين بالقرآن أيضا في (المسابقات) التى يعقدونها في بعض المواسم في أداء تلاوة القرآن . وأهم هذه المباريات المباراة السنوية التى تبدأ في شهر رجب من كل عام ، فتعقد هذه المباريات على مستوى المراكز أولا ، ثم يتبارى الفائزون من كل مركز داخل كل سلطنة ، ثم تتبارى السلطنات والولايات على مستوى الاتحاد كله في عاصمة الملايو وقد تبنت حكومة اتحاد الملايو برياسة (تنكو عبد الرحمن) هذه المباريات السنوية وتعقدها الآن على مستوى دولى تدعو للتنافس فيها القارئين من البلاد المجاورة ، وتسهم الجمهورية العربية المتحدة منذ عام ١٩٦١م في هذه المباريات بارسال قارئ أو قارئين على حسابها لتعقد له المجالس في انحاء الملايو طول شهر رمضان يقرأ فيها القرآن على آلاف المستمعين ثم ينتهى به المطاف في أواخر شهر رمضان بحضور المباريات النهائية والاسهام فيها بتلاوة كل ليلة تكون كنموذج لما ينبغى أن تكون عليه التلاوة ، وقد يكون هو أحد الحكام في

المباريات . وأول من اشترك في هذه المباراة من قارئى الجمهورية البارزين الشيخ (محمود الحصرى) الذى ترك أبلغ الأثر في نفوس سامعيه هناك .

وتهتم الحكومة بالمراحل الأخيرة في هذه المباريـــات القرآنيـــة ، يحضرها الملك والملكة ورئيس الوزراء والوزراء ويتحدث فيهـــا كبـــار رجال الحكومة ويوزع الجوائز على الفائزين الملك نفسه .

وفي الواقع تضفى هذه المباريات نوعا من الروحانية على ليـــالى رمضان التى لا تكاد تتميز عن غيرها من الليالى في أكثر ولايات الملايو ، فليس فيها نشاط خاص غير هذه المباريات ، بل ينام الملايويون في ليـــالى رمضان مبكرين وينهضون من نومهـــم مبكريـــن ، وتبـــدأ المكـــاتب الحكومية عملها في رمضان قبل موعدها العادى بنصف ســـاعة علـــى خلاف العادة عندنا . وتعمل المكاتب هناك مدتين في الايام العادية ، مدة صباحية وأخرى بعد الظهر ، وفي رمضان تختصر المدتان المدتان في مـــدة واحدة تبدأ مبكرة في الثامنة صباحا – بدلا من الثامنـــة والنصـــف – وتنتهى في الثانية بعد الظهر .

ويتبارى القراء في تقليد مشاهير قراء بلادنا ، واسماء مصطفـــى اسماعيل وعبد الباسط وغيرهما كثيرا ما تتردد على الألسنة ؛ والأغـــانى العربية محبوبة جدا لديهم ، ويرددها تلاميذ المدارس العربية ويحاكونهـــا بمقدرة عجيبة ، ويخصص راديو الملايو جزءا كبيرا من أمســـيات يـــوم الخميس من كل أسبوع لاذاعة تسجيلات عربية عدا ما يكون في صباح

كل يوم . وكل ما يسمع وقت الاذاعة العربية من تـــلاوة أو أغـــان أو موسيقى عربية يثير في نفوس القوم أشجانا روحانية قدسية .

ويهتم الملايويون على العموم بـــآداب الاســـلام وشـــعائرهم ، ويعطون ما هو سنة أهمية تضارع ما للواجب ويتجنبون المكروه بقدر ما يبتعدون عن الحرام فلا يتصور الكثير منهم أن الصلاة يمكـــن اداؤهـــا والمصلى عارى الرأس ويمتنعون عن الاكل من آنية غير المسلمين أو مـــا طهى فيها مهما غسلت أو طهرت لاحتمال أن يكون بها أثر من دهـــن الخنزير ، لذا تجد هناك في الولائم طعاما أعد للمسلمين وآخـــر لغـــير المسلمين ، وفي كليات الجامعة هناك طعام للمسلمين وآخر لغيرهم ، بل في بيوتات الحكومة التى تعدها للمصطافين تجد بعضها لا ينزل فيـــه الا المسلمون .

ولكن هذه العناية البالغة بمظاهر الاسلام وشعائره لا تعنى ادراكا عميقا لمفاهيم الاسلام وفلسفته المرنة والميسرة ، ولعل لك ناشـــئ عـــن سطحية معرفة الدعاة الذين نشروا الاسلام هناك . فـــتراهم لا يقبلـــون اعتراضا على شئ مما توارثوه فقد حدثت ضجات وهزات كبرى لخلاف حول مشكلات تافهة كالاصرار على النطق بلفـــظ النيـــة في الصـــلاة ويحفظها الصبى هكذا بدون فهم : "أصلى فرض صلاة الظهر (أو العصر مثلا) أربع ركعات مقتديا فرضا لله تعالى" يقولها المصلى هكذا سواء كان مقتديا أو منفردا ، وعرفت هذه الضجة التى كان لها صـــدى كبـــير في الصحف الى مدى بعيد بمشكلة " أصلى " كما قامت ضجة أخرى حول

تلقين الميت ، وهكذا ، وقد كان سر قيام هذه الزوابع ظهـــور طبقـــة مستنيرة تثقفت في مصر بداية القرن الحالى ، وعـــادت تدعـــو الى نبـــذ الخرافات والرجعية .

يمكن أن نتصور المجتمع الاسلامى الملايوى في القرون الماضية منذ نشأ فيهم الاسلام مجتمعا متماثلا تسوده أفكار متحدة مســـلم بهـــا ، لا تناقش وتؤخذ على علاتها كما هى ، واكتسب هذا التراث قداسة لا حد لها . ولقد كان أعظم هدف للملايوى – ولا يزال – أن يحج بيـــت الله الحرام ، ويدخر الفرد من قوته ويبيع أعز أملاكه ليؤدى هذه الفريضة ، ولقب " حاج " يفيض على صاحبه جلالا وشرفا وامتيـــازا عظيمـــا في المجتمع . وكان بعض الحجاج يطيب له المقام بمكة بعض الأعوام فاذا عاد اعتبر " عالما " وصار أرز الناس في قريته يؤم الناس في صلاتهم ويتـــولى القيام بخدماتهم الدينية وقد يقوم بتعليم صبيانهم ويعقد دروسا خاصـــة للكبار في شئون الدين ، وأهل قريته بالتالى يعاملونه بمحبة وتقدير لا مزيد عليهما ويؤثرونه بأعز بناتهم في الزواج ويغدقون عليه الهدايا التى تســـد حاجاته وحاجات من يعول ، وبعض هؤلاء من " العلماء " خدعه مـــا يلقى من سلطة دينية لا حد لها فابتكر من الافكار الغربية ما تقبله اتباعه عن رضى واقتناع بل بدأ بعضهم مذاهب دينية عجيبة وان كـــان هـــذا نادرا .

ظلت (مكة) مصدر المعرفة الاسلامية حتى نشبت الحرب بـــين شريف مكة والسعوديين وانتهت بنصر الأخيرين فخلـــت مكـــة مـــن

الاشراف وهم أهل سنة شافعية واصبحت السـيطرة عليهـا للوهابيـة الحنابلة ، فآثر بعض طلاب العلم أن يقصدوا الى مصـر الى (الازهـر) ليرتشفوا من معينه ، وقد تصادف ان كان هذا في الوقت الذى سـادت فيه أفكار المرحوم الشيخ (محمد عبده) التنويرية على يد أتباعه من أمثال الشيخ (رشيد رضا) ، وقد تأثر به بعض هؤلاء ، فلما عادوا الى وطنهم حاولوا اصلاح ما اعوج من أفكار المسلمين وهاجموا "العلماء" في عنـف وقسوة وأصدروا مجلة تنطق باسمهم ، غير أنهم اهتموا فيما اهتمـوا بـه بنقاط جانبية ، كما أن أسلوبهم كان لاذعا قاسيا جدا . فجلبوا عـداوة جمهرة العلماء المحافظين وبالتالى سخط السلاطين اذ أن هـؤلاء كـانوا ينطقون بسلطة السلاطين ، لذلك باءت جهودهم بالفشل ووصفوا بأنهم "قوم مودا" أى المحدثون المبتدعون ، وتسمى المحافظون بلقب " قوم توا " أى المحافظون وظلت هذه القسمة فاشية حتى وقت قريب ولا يزال أثرها باقيا .

ومن تمسك بعض المسلمين في الملايو عـدم احتمـالهم لذكـر المذاهب الأخرى غير مذهب الشافعى الذى يتبعونه ، فهم يعتقـدون أن دينهم – أو بعبارة أخرى أن اسلامهم سنى شافعى ، ولا يتأتى أن يكون غير ذلك . وفي بداية عهدى بالملايو نظمت دراسة خاصـة للقضـاة في المحاكم الشرعية وألقيت على القضاة بعض المحـاضرات ترجمهـا مـن الانجليزية الى الملايوية رئيس قسم الشئون الدينية نفسه بالولاية التى تقع فيها الكلية وهى " سلانجور " وكان في نهاية كل محاضرة يعلق سـيادته

عليها تعليقا بليغا كله ثناء وتقدير ، ولكن القضاة عجبوا من ذكرى للمذاهب الأخرى عندما تحدثت عن تطور الفقه الاسلامى تاريخيا ، ثم نقلوا الموضوع الى السلطان رحمه الله وكان يعنى بأمور الدين بشكل واضح ، فغضب ودعا جميع القضاة الشرعيين في سلطنته للاجتماع في موعد ضربه ومكان حدده وتناقشوا تحت اشرافه فيما تحدثت عنه في محاضراتى ، وتقلب رئيس الشئون الدينية خوفا على مركزه فاظهر غضبه ومقته ايضا ، فساد جو قلق وتنوقلت الانباء وأشفق على المخلصون ، ولكنن حددت موعدا لمقابلة السيد السلطان رحمة الله وذهبت في شجاعة اليه وكان لا يحسن الانجليزية ولا يعرف العربية وما كنت احسن الملايوية بعد ، ولكنى قدر جهدى شرحت له أننى ما حرضت على تغيير (مذهب الشافعى) بل ولا على تقليد غيره وأكدت له أننى شافعى من والدين شافعيين ، فهدأت العاصفة وانتهى الأمر على خير والحمد لله .[١]

ويعنى الملايويون بالمناسبات الدينية للغاية وأهمها لديهم (المولد النبوى) ، يقيمون لهذه المناسبة احتفالات كبيرة يجمعون لها الاعانات ويدعون لها الخطباء من كل مكان وتقام الموائد في كثير الأحيان ، وتسير مواكب كبرى في شوارع العواصم يشترك فيها العظماء والكبراء ، وتستمر سلسلة الاحتفالات عددا من الشهور . ومن المناسبات الهامة أيضا عيد الفطر وعيد الأضحى ، وفي يوم العيد يلبسون الملابس الجديدة

---

[١] المرجع السابق ، ص٥٤-٥٧ .

الجميلة المزركشة ويبكرون بالذهاب الى المسجد لصـــلاة العيــد التـــى يحضرها كل سلطان في سلطنته ، ويقيمها ملك الملايو في الفراغ الكبـــير حول قصره ويقدم موائد الطعام والشراب عقب الفراغ مـــن الصـــلاة والخطبة ويصافح المصلين ويستقبلهم ، ويعتبر الملايويون يوم العيد يـــوم فرح حقيقى فيتركون همومهم وراء ظهورهم – كما عبر لى الكثير منهم – ويقضون اليوم في زيارة بعضهم بعضا ، ويتفننـــون في صنـــع ألـــوان الكعك والحلوى ويقدمونها لزوارهم ، وعلى الزائر أن يأكل مما يقدم له ولا يعتذر مهما كانت الظروف لذلك كثيرا ما يعانون من تعب معـــوى أيام العيد ولكنهم لا يفكرون في مخالفة التقاليد ، اذ يشـــعر اصحـــاب المنزل بالامتعاض اذا تردد الزائر في الأكل مما يقدم له .

والمساجد في الملايو كثيرة جدا ، ورغم أن بعضها من الظـــاهر متأثر بعمارة المعابد بالمنطقة فهى نظيفة بديعة ، لها روحانية عجيبة ويشعر الداخل اليها بارتياح نفسى ويحس المعتكف بها بمتعة روحانية عميقـــة ، ويستعملون كلمة " مسجد " العربية للدلالة على المساجد التى يســـمح فيها بأداء الجمعة ، اذ لا تصلى الجمعة في مكان هناك الا حيـــث يـــأذن السلطان باقامتها ، واما حيث يمكن أداء الصلوات اليومية دون الجمعـــة فيطلقون عليه كلمة " سراو " وفي بعض الجهات يســـمونه " مدرســـة " حيث تعقد في " السراو " دروس دينية منتظمة لأهل القرى حيث يكـــثر هذا النوع من أماكن العبادة ، ويتعاون الملايويون في القرى تعاونا جديا في الانفاق على مساجدهم ما لم تكن ادارة الشئون الدينية قائمة عليها .

وبكل قسم من أقسام الشئون الدينية ادارة لجمـــع الزكـــاة ، وخاصة زكاة الفطر التى تجمع نقدا ، وجمع الزكاة منظم للغاية ، فيقـــدر قيمة ما يجب على المسلم اخراجه من الارز ويضربونه في عـــدد افـــراد الاسرة ، فيمر جابى الزكاة على البيوت الاسلامية قبل عيد الفطر بأيام يجمع هذه الايصالات بعدد أفراد الأسرة وهى تشبه الطوابع ، ثم يقيـــد ما تسلمه من نقود في السجل الذى بيده ومما يجمع من هذه الزكاة ينفق على المساجد وعلى المدارس الدينية وفي مساعدة الفقراء وفي منح دراسية اسلامية للنابهين من أولاد الفقراء بالخارج .[١]

تأثر اللغة بالعربية :

ويقول الدكتور عبد الرءوف : " عندما دخل الاسلام الملايو في القرن الثالث عشر الميلادى بدأ الملايويون يكتبون لغتهم بالحروف العربية ، وتعرف هذه الكتابة (بالكتابة الجاوية) ، لأن بلادهم كانت تعرف في الماضى ببلاد جاوه (أو جاوا) ولما انتشر النفوذ الأوربى بـــدأت اللغـــة تكتب بالحروف اللاتينية التى أحلوها محل الحروف العربية في مدارسهم ، وأصبحت الحروف العربية تستعمل في كتابة القرآن والكتـــب الدينيـــة وأصبح لها شئ من القداسة ، وقد استعارت اللغاة الملايوية كثـــيرا مـــن الكلمات والمصطلحات العربية وخاصة في المجال الدينى والعقلـــى مـــا لم يكن هناك ألفاظ تدل على المعنى نفسه قبل دخـــول الاســـلام ، فلـــم

---

[١] المرجع السابق ، ص٥٨ .

يستعيروا مثلا كلمة " دين " لأنه كان عندهم كلمة " أكـــام " بـــالمعنى نفسه من قبل ، ولا كلمة " صلاة " فعندهم كلمة " سمباهيانج " وان قيل لى أن معناها الأصلى في السنسكريتية " عبادة الوثن " ولكن تنوسى هذا المعنى وأصبح معناها الصلاة الاسلامية . وكلمة صيام عندهـــم هـــى " بواسا " أما كلمات وضوء وغسل وحج وزكاة وعقـــل وفكـــر وأدب فأخذوها كما هى ، وكذلك كلمة دعاء . ومن عـــادات الملايويـــين في الدعاء أن يقفوا جميعا رافعين أيديهم الى السماء فيتلو المفتى أومعلم دينى عبارات الدعاء بالعربية ويقولون "آمين" كلما توقف ولو للتنفس وان لم تكن هناك مناسبة ، وهم يبدءون جميع اجتماعاتهم – حتى الرسمية منهـــا – بالدعاء ، ويختمونها بالدعاء ، وهو مظهر دينى مؤثر .

واستعادت الملايوية من العربية أيضـــا كثـــيرا مـــن الكلمـــات المستعملة في محيط الكتابة مما يعكس أثر الاسلام في تثقيف العالم الملايوى ومحو الأمية بين أفراده والأخذ بيده الى معارج الحضـــــارة والكمـــال . فالكلمات كتاب وقلم وقرطاس ودواة ودفتر أخذت كما هى ، ومـــن عادتهم ابدال التاء المربوطة بتاء مفتوحة فيقولـــون دوات وزكـــات ، ودوات عندهم معناها الحبر لا المحبرة .

وكانت اللغة الانجليزية اللغة الرسمية وحدها في بلاد الملايو حتى استقلال البلاد في سنة ١٩٥٧م ، ثم أصبحت اللغـــة الملايويـــة اللغـــة الرسمية ، ولكن لم يكن من السهل الاقتصار عليها في ذلك الوقت حيث لم تكن معرفتها شائعة بين السكان غير الملايويين ، كما كان البعض يرى

أن اللغة بحاجة الى تنمية وتوسعة قبل امكان الاقتصار عليها ، وعلى كل تهدف الحكومة الى الاقتصار عليها في تاريخ حددته بعشر سنوات منـــذ الاستقلال وتعمل جهدها في نشر اللغة بين السكان حتى يمكنها تنفيـــذ سياستها التى وعدت بها الناخبين .[١]

---

[١] المرجع السابق ، ص٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ .

المسلمون فى الهند

دخل الإسلام فى الهند من ناحيتين :

الأولى : الناحية الشمالية عن طريق البر حيث خرجت الحملات الأولى فى عصر الخلفاء الراشدين (٣٨ ـ ٣٩ هـ) أيام على بن أبى طالب ، خرج الحارث بن مرة العبدى غازياً لأرض السند واستشهد فى أرض السند سنة ٤٢هـ .

وفى العصر الأموى نشط المسلمون فى عملية فتح الهند ففى سنة ٩٣هـ أرسل الوليد بن عبد الملك محمد بن القاسم عن طريق الحجاج بن يوسف الثقفى فى العراق إلى الهند ، ففتح (محمد بن القاسم) بلدانا كثيرة فى ولاية السند وأرسى فيها قواعد دولة إسلامية عربية ظلت تنمو وتزدهر قروناً طويلة .

وتتابعت الحملات على الهند فى عهد الدولة الأموية ودخل الإسلام إقليم السند ، إلا أن التدفق الإسلامى على الهند حدث فى عهد السلطان (محمود الغزنوى) فى بداية القرن الحادى عشر بعد أن استطاع التعمق فى سهول الهند الشمالية وإقامة حكم إسلامى مستقر داخل الهند .

ثانيا : أما الناحية الثانية : التى دخل الإسلام منها الهند فهى الناحية الجنوبية فى شبه القارة الهندية وكان مصدرها البحر على يد البحاره العرب من جنوب الجزيرة العربية ، وهم أهل تجارة وملاحة ، وقد وصلوا إلى الساحل الغربى لشبه القارة الهندية وترجع الاتصالات الأولى بين التجار والملاحين العرب وبين جنوب الهند إلى القرن الثامن الهجرى وأخذ نشاط العرب يتزايد حتى احتكروا تجارة الهند الخارجية وصار لهم نفوذ ومركز محترم لدى ملوك جنوب الهند ، كما صارت لهم السيطرة وحدهم على النشاط الملاحى فى المحيط الهندى وتجارة التوابل من هذه المناطق .

وقد جلب الفتح الإسلامى للهند منافع كثيرة ومكاسب عظيمة ، فقد فتح أمام (طبقة المنبوذين) نافذة إلى التطلع والطموح والحرية لأن هذه الطبقة حرمت من الحقوق الإنسانية منذ أمد بعيد فدخلوا الإسلام أفواجا ، لأن الإسلام يسوى بين الطبقات ويعطى فرصة التقدم لكل فرد (١) .

وقد اعترف (جواهرلال نهرو) بفضل الإسلام على الهند فى كتاب له قائلا : « إن دخول الإسلام إلى الهند له أهمية كبرى فى تاريخ الهند إذ أنه قد فضح الفساد الذى كان قد انتشر فى المجتمع الهند وكى وأظهروا فروق الطبقات واحتقار المنبوذين وحب الاعتزال عن العالم الذى كانت تعيش فيه الهند ، ان نظرية الأخوة الإسلامية والمساواة التى كان يؤمن بها المسلمون أثرت فى أذهان الهندوس تأثيرا عميقا ، وكان أكثرهم خضوعا لهذا التأثير البؤساء الذين حرمهم المجتمع الهندى المساواه ، والتمتع بالحقوق الإنسانية [ص ٣٣٥ ، ٥٢٦ the Discovery Of India] (٢) .

ويذكر توماس أرنول فى كتابه الدعوة إلى الإسلام عن طوائف المسلمين بالهند ما نصه :

« تتألف **الجاليات الأجنبية** (!) (٣) فى الهند من طوائف أصلية ثلاث : **الأولى** ، وهى أهمها من حيث العدد ، هى (طائفة المهاجرين الذين قدموا عبر حدود الهند الشمالية الغربية) ، والذين نجدهم فى إقليمى السند والبنجاب بوجه خاص ، **الثانية** : هم بقايا أعضاء **الطبقة الاستقراطية أو**

(١) محمد إسماعيل الندوى ، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيرت ، لم تذكر سنة الطبع ص ٤٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٠ .

(٣) يلاحظ أن توماس أرنولد يعتبر المسلمين فى الهند جاليات أجنبية وهذا خطأ فاحش حيث أنهم أضحوا أهل البلاد بل حكامها كما سيذكر هو فيما بعد ، ص ٢٨٦ .

جيوش الدول الأسلامية الذين أقاموا بكثرة فى أعالى الهند بدرجة أقل بكثير فى هضبة الدكن و الطبقة الثالثة والأخيرة ، **هم هؤلاء الذين استوطنوا الساحل الغربى** ، ولا يبعد أن يكونوا من **أصل عربى** ، وقد جاء الذين أسسوا هذه المستعمرات إلى بلاد الهند عن طريق البحر ولكن عدد الاسرات ، التى تنتمى إلى أصل أجنبى ، والتى استوطنت بلاد الهند فعلا ليس كبيرا ، فى أى مكان إلا فى البنجاب وما يجاورها وفى الحق أن أكثر من نصف مسلمى الهند قد تلقب بألقاب الشعوب الأجنبية المتميزة ، مثل شيخ وبك وخان ، بل بلقب سيد . بيد أن السواد الأعظم من هؤلاء المسلمين هم من سكان البلاد الأصليين أو من ذرياتهم الذين تحولوا إلى الاسلام ، وتلقبوا بلقب الشخص الذى بلغ أعلى مرتبة بين هؤلاء الذين أسلموا على أيديهم ، أو اندمجوا فى الطبقة الأرستقراطية الإسلامية ، حتى ولو كان صادرا عن بواعث أقل أهمية من ذلك أما هذا القسم الثانى من هذه الجماعة ـ وهم أهالى البلاد الأصليون الذين تحولوا إلى الإسلام فإن تغير دين فريق منهم ، كان بعضهم من غير شك راجعا إلى ما استخدم من وسائل العنف وضغط السلطات الرسمية ، على حين دخل السواد الأعظم منهم فى حظيرة الإسلام بمحض إرادتهم إلى حد بعيد»(١) .

وعندما تولى السلطان (محمود الغزنوى) بن سبكتكين التركى الأصل عرش الدولة الغزنوية سنة ٣٨٨ ونذر نفسه للجهاد ونشر الإسلام فى الهند وقاد نحو ١٧(سبع عشرة) حملة إلى الهند انتصر فيها على أعدائه المتحالفين ضده من راجوات الهند أى ملوك الهند فى كثير من المعارك . أهمها معركة باتنداه الذى فرق فيها شمل الراجاوات وحطم أصنامهم وفتح دهلى وأقام ولاة من قبله فى (لاهور) وأحكم توطيد الحكم الإسلامى فى جميع البنجاب فغدا

(١) توماس أرنولد ، الدعوة إليالإسلام ، ص ٢٨٦ .

مستقرا ثابتا من ذلك الوقت .

وقد شملت الدولة الغزنوية أيام السلطان محمود الملتان وجزءا من السند كما امتدت إلى العراق غرباً وضمت كلا من خراسان وطخارستان وعاصمتها بلخ وجزءاً من بلاد ما وراء النهر فى الشمال وسجستان فى الجنوب .

وكان (بلاط محمود الغزنوى) موئل العلماء الأدباء ومنهم العتبى مؤرخ عصر السلطان محمود **والبيرونى** صاحب كتاب : « تحقيق ما للهند من مقوله مقبولة فى العقل أو مرزولة » **والفردوسى** الشاعر صاحب « الشاهنامه » .

وقد اقتفى آثار محمود الغزنوى من بعده (محمد الغورى) الذى ينتسب إلى أقليم الغور الذى يقع الآن فى افغانستان الحالية والغوريون ينحدرون من الأتراك وتغلب محمد الغورى على آخر سلاطين الغزنويين ٥٨٢هـ وأقام سلطانه فى أرضهم وغزا الهند وافتتح دهلى واستمر عهده إلى سنة ٦٠٢ هـ .

وبرز فى حياة ذلك السلطان المماليك الأتراك المعتقون الذين تولوا القيادة فى عهده وأصبحوا أصحاب القوة بعده فغدا قطب الدين أيبك سلطانا فى دهلى بعد وفاة محمد الغورى وكانت هذه الدولة الإسلامية التى أقيمت فى الهند والتى عرفت بدولة المماليك وانقرضت فى ٦٨٨هـ (١٢٩٠م)(١) .

وقد لعب أبناء أفغانستان دورا جهاديا ممتازا فى نشر الإسلام فى الهند على أيام الغزنويين والغوريين ، وانتشر الإسلام بفضل جهادهم ونضالهم فى هذه الأصقاع حيث كانوا عدة الحرب الطويلة التى خاضها كل من الغزنويين والغوريين .

---

(١) البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة د. محمد السيد غلاب وآخرين ، دراسة تاريخية جغرافية أعدت بمناسبة المؤتمر الجغرافى الإسلامى الأول جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٩ هـ ص ٢٤٤ - ٢٤٩ .

ثم حكم الهند بعد المماليك دول ضعيفة (الخلجيون والتغلقيون واللوديون) حتى سنة ٩٣٣هـ (١٥٢٦م) وذلك عندما ظهرت الحاجة إلى حاكم قوى يوقف الصراعات ويوحدهم أمام الأطماع البرتغالية التى بدأت تبنى لها رؤوس جسور فى الهند منذ أن نزلت سنة ١٤٩٨م فى كاليكوت ، وتبغى توسيعها على حساب الاسلام فى كاليكوت وديووجوا وبومباى .

وقد وجدت هذه الشخصية فى **(ظهير الدين محمد بن عمر شيخ)** مرزا الملقب ببابر (أى النمر) صاحب غزنة الذى اندفع بقواته إلى سهول الهند واستولى على دهلى واسس امبراطورية المغول فى الهند لأنه من أصل مغولى سنة ٩٣٣هـ (١٥٢٦م) والتى استمرت حتى سنة ١٨٥٧م وكان بابر ينحدر من ناحية الأب من سلالة تيمورلنك .

وعندما ظهر بابر كان الأمراء الهندوس يسيطرون على وسط وجنوب الهند ونجح بابر فى استثاره الحماس الدينى لدى جنده حتى أحرز النصر فى كثير من المعارك وبعد أن استقر الوضع له فى الهند أخذ يعمل من أجل بناء دولة إسلامية قوية فى جميع أنحاء الهند وقد أدرك أنه لا يستطيع ذلك إلا إذا قام بتهدئة خواطر الهندوس بالتسامح الدينى ولذلك قطع فى هذه السياسة أشواطا كبيرة وأوصى بها ابنه وخليفته همايون قبل وفاته سنة ١٥٣٠م.

ومن أهم عصور المغول بالهند عصر **(جلال الدين محمود)** حفيد بابر الذى اشتهر بإسم (اكبر) وقد تولى الحكم بعد وفاة والده همايون سنة ١٥٥٦م وأمتد عهده نحو نصف قرن (١٥٥٦ - ١٦٠٥ م) وقد استطاع أكبر أن يقيم امبراطورية كبيرة سيطرت على شمال ووسط الهند ولم يبق خارج دولته إلا دولة (فيانا جار) الهندوكية فى جنوب الهند . ولم يحاول أكبر إذلال

البلاد المفتوحة فقرب إليه الأمراء الهندوك واشركهم فى إدارة البلاد وصاهرهم، وعلى الرغم من أن أكبر استمر فترة بعد اعتلائه العرش مسلما سنيا يؤدى الفرائض ويعمل على نشر الإسلام وإقامة المساجد إلا أنه لم يلبث أن شطح فى تفكيره الدينى فى محالة لجمع الهندوس والترك والمغول وغيرهم من أصحاب الديانات التى تنتشر فى الهند فى ديانة واحدة حتى يشكلوا شعبا واحدا متماسكا وكان فى هذا التفكير يسترشد بظهور اللغة الأردية التى نتجت من اختلاط الفارسية والعربية التركية ، والهندية ، ولذلك عمل أكبر من أجل البحث عن مذهب أو عقيدة يتبعها كل أهل الهند .

ومن أجل ذلك عقد العديد من الندوات الدينية وبنى دورا جديدة للعبادة تسمى (**عباده خانة**) فى عاصمته الجديدة (فتح بور) وفى هذه الندوات دعا إلى المذهب الإلهى الذى يقوم على عبادة رب واحد وأكبر هو ظله على الأرض ودعا الشعب إلى الحياة النباتية مع المساواة التامة بين أفراد الرعية ، ولذلك أصدر عددا من التشريعات لمنع ممارسة بعض العادات والتقاليد التى اعتبرها أكبر تتعارض مع مذهبه ومع الإنسانية مثل عادة انتحار الأرملة بعد وفاة زوجها ووضع شروطا للزواج وأباح زواج الأرامل الهندوكيات ودعا إلى الزواج من خارج الأسرة من أجل تحطيم العصبية القبلية ومنع تعدد الزوجات .

ولا شك أن أكبر ابتعد عن الإسلام وتسامح مع الهندوس والمبشرين المسيحيين وتوقف عن بناء المساجد فى فترة انحرافه الدينى وتفكيره فى المذهب الإلهى (١٥٨٧ ـ ١٦٠١م) حتى أنه عهد بتربية ابنه سليم إلى مبشر برتغالى فخرج ضعيف العقيدة مهزوز الشخصية حتى أنه ثار على والده أكبر نفسه ، فحاول سليم عندما بلغ الثلاثين من عمره أن يؤسس لنفسه ملكا بحد السيف ولو أدى ذلك إلى أسقاط أبيه ، وقد أدى ذلك إلى سخط البلاط على

سليم ؛ ولا شك أن أكبر حاد عن الصواب فى محاولة توحيد الهند .

وبعد وفاة أكبر سنة ١٠١٤هـ (١٦٠٥م) أخذ الكيان الإسلامى فى الهند يتفكك بسبب الصراعات الأسرية من ناحية وبسبب إنتشار الحركة الشيعية بين مسلمى الهندمن ناحية أخرى حيث بدأت تظهر حركات انفصالية شيعية فى عهد أورانجزيب [١] (١٩٦٩ ـ ١٧٠٧م) الذى كان شديد التمسك بالإسلام على المذهب السنى .

ومما يؤخذ على أكبر بل وعلى سلاطين المغول فى الهند أنه بعد أن أطلت امبراطوريتهم على المحيط الهندى أصبحوا يرون عن قرب جهود البرتغاليين الاستعمارية للسيطرة على المحيط الهندى وما يحيط به من يابس وبعد أن رأوا الأسطول البرتغالى يسيطر على تجارة الشرق وأصبحت الهند ذاتها معرضة للخطر الاستعمارى البرتغالى ، لم يفكروا ولم يحاولوا إقامة قوة بحرية بحيث تكون قادرة على منازلة البرتغاليين والدفاع عن الهند ضد الأطماع الاستعمارية للبرتغال التى كانت دولة بحرية وتكمن قوتها فى أسطولها .

وعندما ضعف النفوذ البرتغالى فى البحار الشرقية وفى الهند بدأ النفوذ الإنجليزى فى منافسة شديدة ومن أهم الوسائل التى استخدمها للسيطرة على الهند الشركات الاحتكارية وفى مقدمتها (شركة الهند الشرقية البريطانية) التى صدر الرسوم الملكى بتأليفها سنة ١٠٠٩هـ(١٦٠٠م) والتى بواسطتها سيطرت بريطانيا على مقدرات شبه القاره الهندية التى تدهورت أحوالها السياسية والادارية والإقتصادية والفكرية .

وفى البداية كانت الشركة تنشئ الوكالات على السواحل مقابل مبالغ

---

(١) أورنجزيب : معناه (زينة العرش (أورنج = العرش ، زيب = زينة) .

تدفعها للحكام المحليين فى بمباى ومدراس وكلكتا ، فقد كانوا يحتاجون إلى الأموال من أجل صراعهم مع بعضهم وتحالف الإنجليز فى صراع عسكرى مع الحكام المسلمين وسيطروا على الهند شيئا فشيئا بفضل معونة الهندوس وأعمال الخيانة التى حدثت فى صفوفهم ولكن لم يستسلم المسلمون وقاموا بثورة كبرى سنة ١٨٥٧م على أيام بهادر شاه آخر حكام المغول .

وبدأ واضحا اهتمام الإنجليز بتقويض دعائم الإسلام فى الهند فأصبحوا يؤيدون الهندوس ضد المسلمين وحرصوا على تعطيل التعليم الإسلامى واستولوا على الأوقاف التى كانت تموله وفتحوا مدارس إنجليزية للهندوس اعدوا لخريجيها الوظائف الأدارية المحترمة ورفعوا بها مستواهم الثقافى وبذلك أوجدوا منهم طبقة يستطيعون استخدامها فى الدواوين الحكومية ، وشجعوا التنصير بين الهندوس .

ولم يكن هناك تنظيم على أيام بهادر شاه وقضى الإنجليز على ثورة المسلمين بمعاونة الهندوس وقتلوا مئات الآلاف منهم وحلت حكومة بريطانيا محل شركة الهند وصارت الهند تابعة للتاج البريطانى مباشرة وغدت مستعمرة بريطانية حتى الاستقلال سنة ١٩٤٨ م .

وفى البداية أقام الإنجليز نظاما برلمانيا تمثيليا فى قبضتهم ومن هذه المؤسسات «المجلس التشريعى» ومنذ سنة ١٨٨٥م أقاموا «المؤتمر الهندى» يتبادل رئاسته مسلم وهندوسى وظهرت فيه زعامات مثقفة مثل محمد على جناح ومحمد إقبال من المسلمين .

إلى جانب غاندى وطاغور من الهندوس وفى البداية تعاون الهندوس مع المسلمين فى المؤتمر لتحقيق استقلال الهند .

وعندما أقام المسلمون جامعة إسلامية لهم فى (دكا) زاد سخط الهندوس فقويت حركة المقاومة الإسلامية لهم المتمثلة فى «**الرابطة الإسلامية**»، وانضم إليها محمد على جناح عضو **المؤتمر الهندى** سنة ١٩١٣م.

وازداد تعاون حزب المؤتمر مع الحاكم البريطانى الذى كان يعد لتسليم الهندوس الحكم دون المسلمين وبذلك يصبح المسلمون أقلية فى وسط محيط هندوسى كبير .

ونادى المسلمون أن يكون ربع المقاعد فى البرلمان لممثلى المسلمين ولكن زعماء المؤتمر الهندى قرروا السير فى الحركة الوطنية دون المسلمين ، وكان الهندوس يرون أن تكون انتخابات البرلمان عامة سنة ١٩٣٥ ويرى المسلمون أن الانتخابات تكون دينية ينتخب المسلمون ممثليهم فى البرلمان فلم يقبل الهندوس وساعدهم فى ذلك الإنجليز ، ولذلك فكر المسلمون بزعامة محمد على جناح فى تقسيم الهند .

ولم يلبث أن ظهرت الخلافات بين الهندوس والمسلمين حول (مصير الهند بعد جلاء الإنجليز عنها فبينما كان يرى زعماء الهندوس أنها يجب أن تظل موحدة وإلا تقسم طبقا للعقيدة الدينية كان زعماء المسلمين الذين أنشأوا حزب الرابطة الإسلامية بزعامة محمد على جناح الذى انضم إليهم فى سنة ١٩١٣م يرون ضرورة تقسيم الهند بين المسلمين والهندوس خوفا من أن يتحول المسلمون فى الهند الموحدة إلى أقلية .

واشتدت معارضة (محمد على جناح) لحزب المؤتمر بسبب تعاون حزب المؤتمر مع الإنجليز لأصدار دستور للهند يعطيها طابعا هندوسياً يؤدى

فى النهاية إلى القضاء على المسلمين وطالب بضرورة مراعاة حقوق الأقليات وحمايتهم من ضغط الأكثرية وأن يكون ربع المقاعد فى المجلس النيابى لممثلى المسلمين وأن يكون تمثيل الطوائف مستقلا وضمان الحرية الدينية فى الدستور الجديد ، وأن يمثل المسلمون فى وزارات وحكومات المقاطعات بنسبة الثلث .

وكانت فترة الحرب العالمية الثانية والسنوات التى أعقبتها هى فترة الصراع بين الفكرتين الهند الموحدة والهند المقسمة ، وفى سنة ١٩٤٦ أنزل الهندوس بالمسلمين مذابح مروعة لعلهم يعدلون عن فكرة الدولة الإسلامية فلم يزد هذا المسلمين إلا تمسكا برأيهم وفى أغسطس ١٩٤٧م حدث تقسيم الهند إلى باكستان وهندستان .

باكستان : وعاصمتها كراتشى فى باكستان الغربية وأخيرا استقر الوضع على أن تكون إسلام أباد هى عاصمة باكستان السياسية وتصبح كراتشى عاصمة اقتصادية وتعنى كلمة باكستان فى الأردية (البلاد الطاهرة) .

وهكذا برزت دولة مستقلة للمسلمين فى الهند إلا أن نقطة الضعف فى دولة باكستان هى انقسامها إلى باكستان الشرقية فى بلاد البنغال وباكستان الغربية فى بلاد السند وذلك بسبب التوزيع الجغرافى للمسلمين فى هذين الأقليمين من الهند وتفصل بين الأقليمين مسافة من الأرض تبلغ ألف ميل من أرض دولة الهند ، ولم يكن هناك طريق للإتصال سوى البحر عن طريق الإلتفاف حول شبه القارة الهندية وكان لهذا الانقسام أثره على تماسك وحده دولة باكستان فقد ظهرت بين القسمين فروق وحساسيات ساعدت الهند على تعميقها .

وفى سنة ١٩٧١ م قامت حرب أهلية فى باكستان الشرقية بمؤازرة الهند وزحف جيش هندى يساعد البنغاليين الذين تزعمهم الشيخ مجيب الرحمن رئيس «رابطة عوامي» ونجحت الهند فى فصل باكستان الشرقية عن الغربية وأعلنت جمهورية مستقلة بإسم جمهورية (بنجلاديش ونسبة المسلمين فيها ٨٥٪ والباقى غالبيتهم من الهندوس وبنجلاويش تعانى ازدحام السكان فكان بها يومئذ حوالى ٨٠ مليون نسمة ، وتعانى من انخفاض مستوى المعيشة أما باكستان فنسبة المسلمين فيها نحو ٩٨٪ وكان تعدادها حوالى ٧٠ مليون نسمة فيهم أقلية من الشيعة والأغالبية من السنة وعاصمة بنجلاويش هى (داكا) .

وبقى فى الهند مسلمون موزعون فى شتى أقاليم الهند وعلى الأخص المدن الكبرى مثل دلهى وعددهم الآن ١٩٩٧م حوالى مائة مليون مسلم .

إحراق المساجد

وقد قامت القوات الهندية المحتلة لثلثى ولاية كشمير المسلمة بحرق وتدمير مسجد « نور الدين والى » فى مدينة الشريف بكشمير ، لردع الصحوة الإسلامية التى تشهدها كشمير منذ سنوات من أجل الأستقلال .

مشكلة كشمير:

وهناك مشكلة لا تزال تواجه باكستان وهى مشكلة كشمير التى تقع فى الشمال الغربى من الهند ويعيش فيها قرابة عشرين مليون مسلم تعتبر باكستان وطنهم الطبيعى ، كما أن كشمير تضم منابع مياه الرى الحيوية لباكستان مما يجعل من يسيطر عليها يهدد باكستان .

وقد بدأت المشكلة مع قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ م ذلك أن الإنجليز

وضعوا نظاماً لحكام الولايات للاختيار بين الانضمام إلى الهند أو باكستان وكانت كشمير المسلمة يحكمها فى ذلك الوقت هندوسى فقد قرر أن تنضم كشمير إلى الهند بينما كان الشعب الكشميرى يريد الانضمام إلى باكستان حيث يربطهما نهر السند إلى جانب روابط الدم واللغة والثقافة والتقاليد والتاريخ فالهند متمسكة بها استناداً إلى قانون التقسيم وباكستان تطالب بها استناداً إلى الحق وتعتبرها أرضاً باكستانية سليبة وما زالت المشكلة قائمة حتى الآن (١٩٩٧م) .

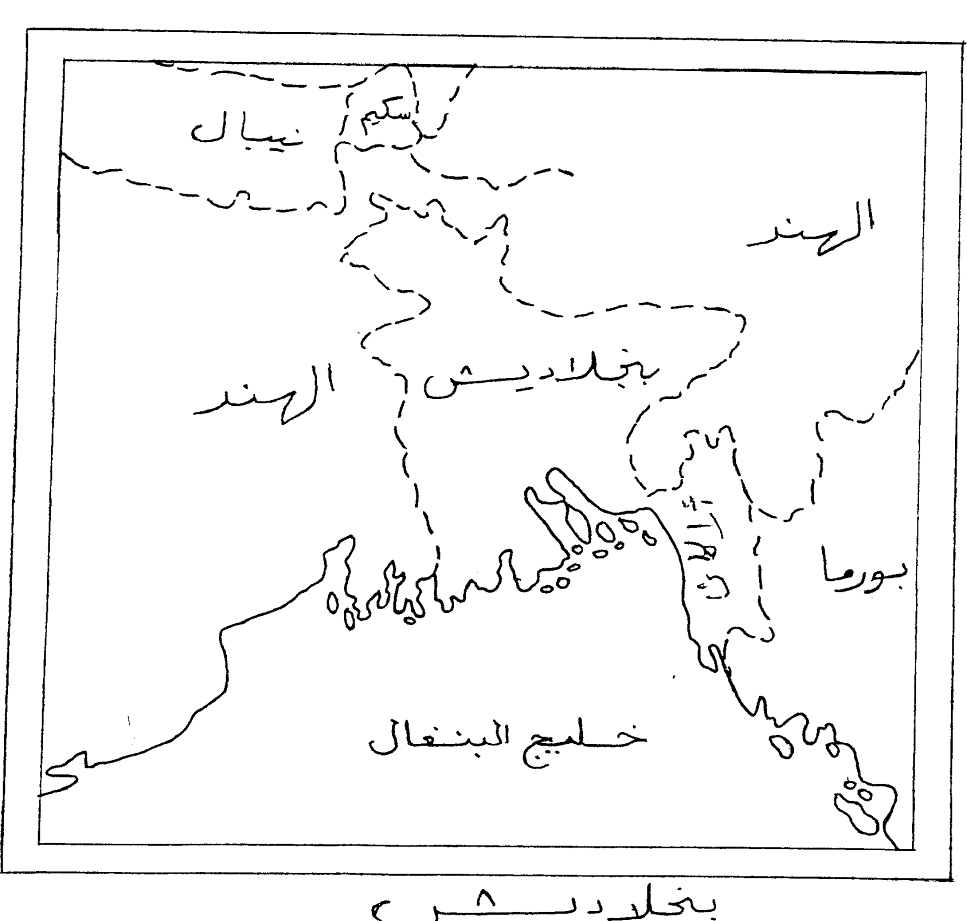
الأثار الإسلامية بالهند

تركت لنا العصور الإسلامية المزدهرة بالهند آثاراً إسلامية عظيمة تعد من أعظم الآثار الإسلامية فى العالم .

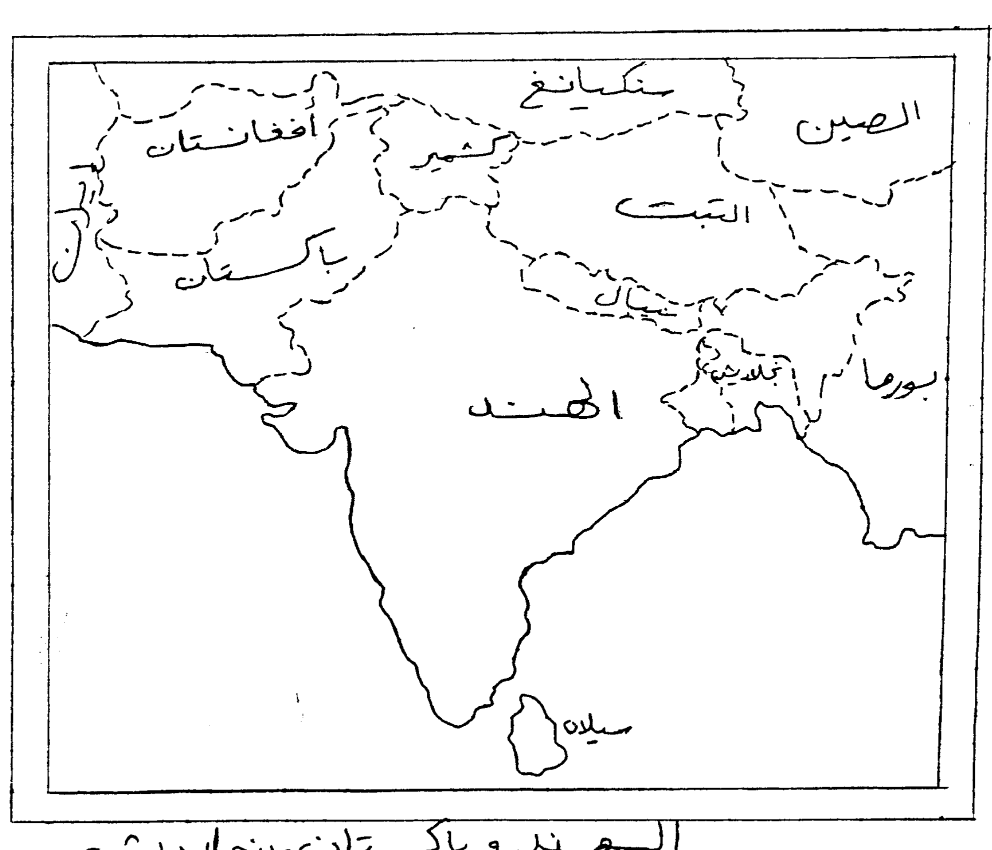
وتتمثل هذه الآثار فى عدة عمائر رائعة من روائع فن العمارة الإسلامية أولها : القلعة الحمراء فى دلهى ، **ومسجد اللؤلؤة** بداخل هذه القلعة التى تقع على نهر جمنا الذى بناه شاه جهان ابن أكبر فى سنة ١٠٦٠ هـ .

ومنها مقبرة تاج محل فى مدينة أكبر فى ضواحى أجرا التى بناها شاه جهان أيضاً تخليداً لزوجته **تاج محل** (أرجمنتد بانو) التى توفيت سنة ١٠٤٠هـ وهذا الأثر يعتبر إحدى عجائب الدنيا ، وهو مبنى من الرخام والمرمر الخالص وبذلك يعتبر تحفة إسلامية هندية رائعة .

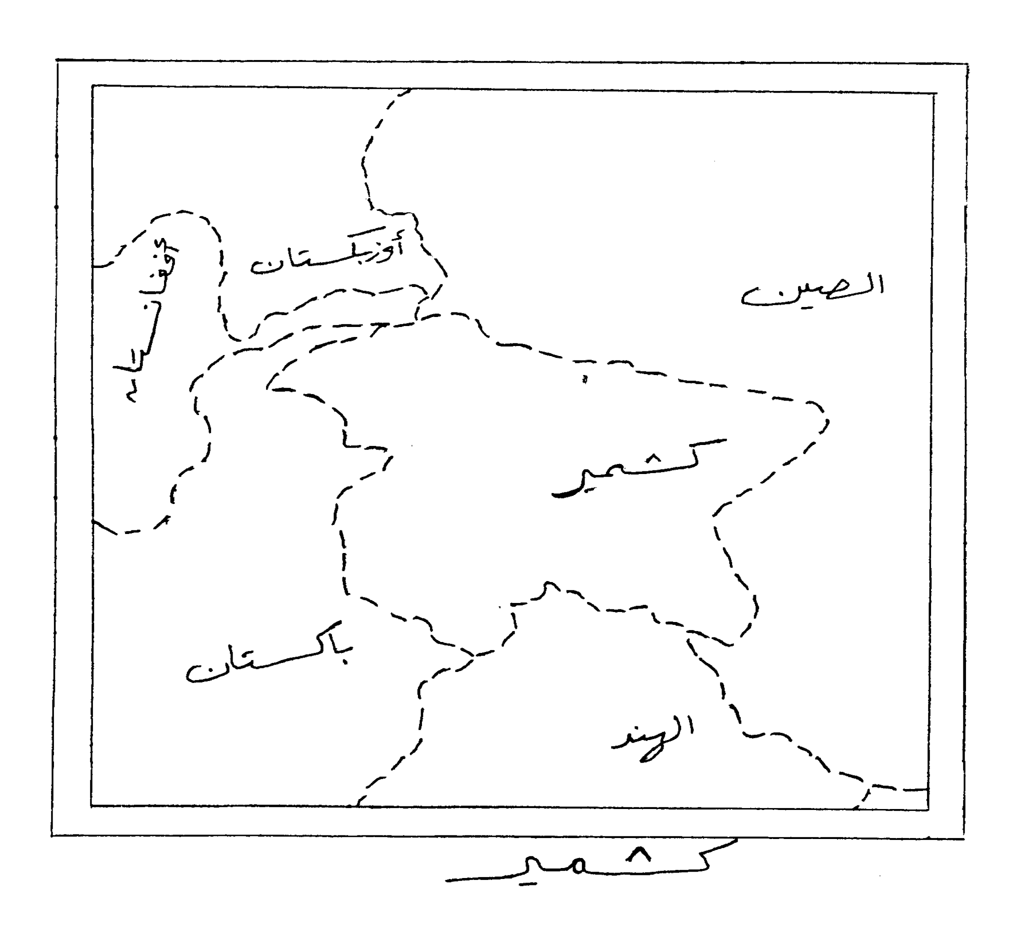
وغير ذلك من الأثار التى تدل على عظمة الإسلام فى الهند ، وما زالت حتى يومنا هذا محل جذب للسياح فى الهند .



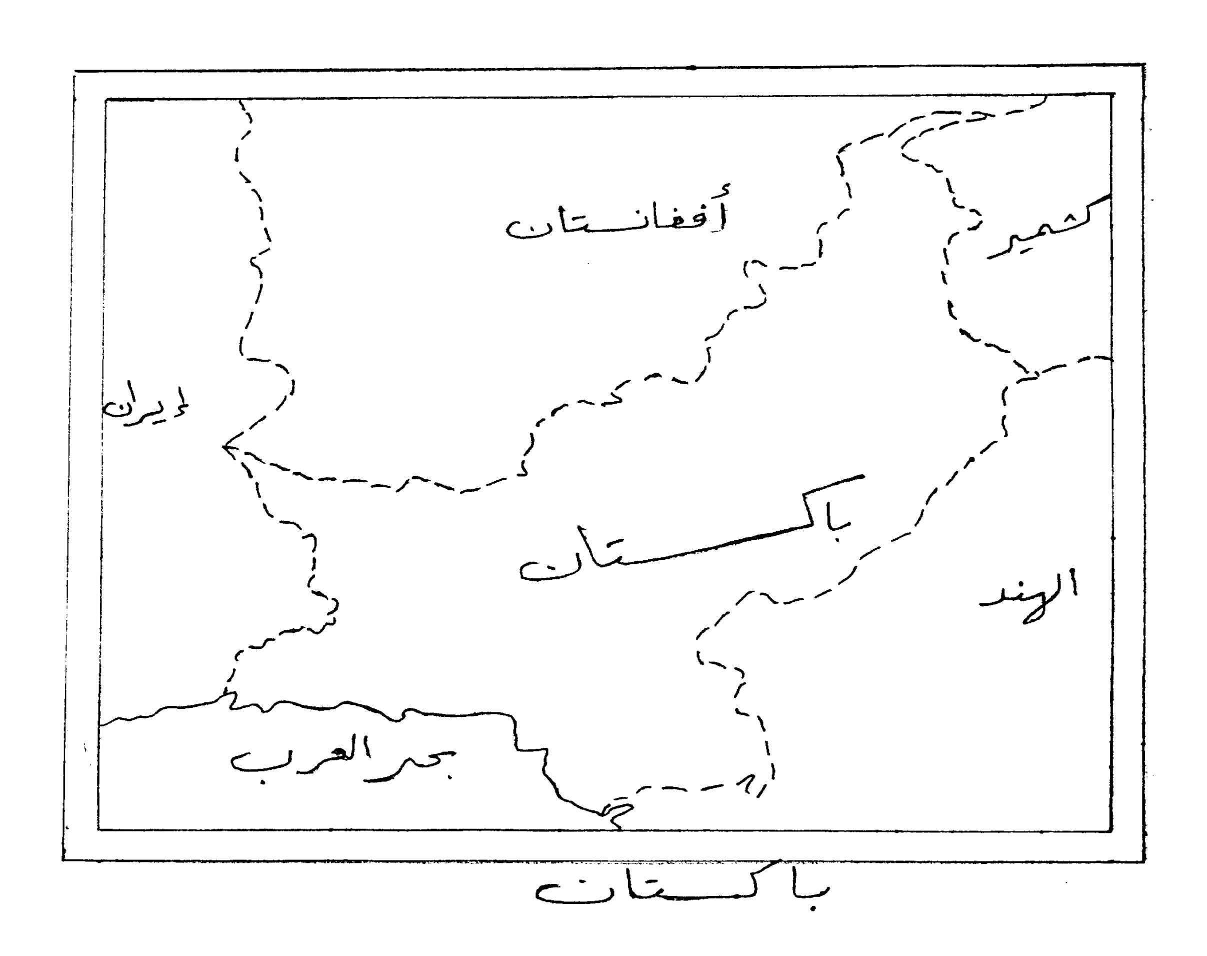
بنجلاديش



الهند وباكستان وبنجلاديش



كشمير



باكستان

التعليم الإسلامى في الهند
كيف بدأ والى أين يسير ؟

إن قصة جهود الدعاة والمعلمين في الهند قصة كفاح طويلة هى نوع من الجهاد بالكلمة بالحكمة والموعظة الحسنة ، استجابة لقوله تعالى ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن [1] ﴾ هكذا كان الجهاد بالكلمة ، جهاد الدعاة الذين تفانوا في طاعة الله في الهند .

ولم تكن فصائل المجاهدين . التى سارت خلف لواء (محمد بن القاسم) الى (السند) ٧١٢م هى أول من وصل الى شبه القارة الهندية من المسلمين فقد سبقهم البحارة والتجار الذين استقروا على الساحل منذ فترة مبكرة . ثم انتشر الاسلام في جميع ارجاء شبه القارة بحيث لم تكن هناك ثمة ولاية من ولاياتها لم يعيش فيها مسلمون . واستمر انتشار الاسلام وازدهاره عن طريق الدعوة والهداية واصبح عدد الذين دخلوا الاسلام بفضل الدعاة والهداية واصبح عدد الذين دخلوا الاسلام بفضل الدعاة المخلصين اكبر بكثير من عدد المسلمين الذين نزحوا الى الهند من الاقطار الاسلامية كجزيرة العرب وايران وتركستان ... ولا تزال

---

[1] سورة النحل ، آية رقم ١٢٥ .

الدعوة الاسلامية تضيف الى الكيان الاسلامى قلوباً مؤمنة نابضة في كل عصر .

ولا تزال الدعوة تشق طريقها الى الامام حتى زمن الاحتلال الانجليزى حيث يدخل عدد كبير من غير المسلمين في الاسلام طوعاً كل عام وذلك لما تتميز به عقيدة التوحيد من مبادئ حكيمة تفرض العدل والمساواة وتلغى التفاوت الطبقي المنبوذ واحراق الارملة نفسها مع جثمان زوجها الميت .

وكان من المتوقع أن يعم الاسلام شبه القارة الهندية بل ان يعم آسيا بأسرها لولا الخلاف الذى صنعه وغذاه الاستعمار ووسع شقته بين المسلمين وغيرهم في السنوات الأخيرة . وكان من نتيجة الانفصال ، وانقسام الهند الى دولتين مما ولد مرارة في قلب كل طائفة للأخرى .

وكان ذلك حاجزا كبيرا في سبيل استمرار الدعوة الاسلامية في الهند بالمستوى المعهود سابقا وعامل ضغط على المسلمين أفرادا وجماعات.

ورغم هجرتهم التي تمت بصورة جماعية خلال ظروف تأسيس دولة باكستان فإن عدد المسلمين في الهند اليوم يربوا على ٢٠٠ مليون من مجموع سكان الهند البالغ ٧٠٠ مليون نسمة .

ولا تزال لغتهم (الاردو) هى الأكثر سهولة واستعمالا في الواقع بحروفها العربية ذات الشكل الفارسى . والتى هى مزيج من اللغات

العربية والفارسية والتركية السنسكريتية فهى لغة التفاهم والعلم والثقافة في الهند على كثرة لغاتها [١] .

كيف بدأ التعليم ؟

وعندما دخل الاسلام الهند كقوة سياسية في آواخر القرن الثانى عشر الميلادى كان الجو مهيئاً لنشر التعليم وقد جلب المسلمون معهم نظامهم التعليمى الى جانب دينهم وبالرغم من أن الهند لم تكن دولة متأخرة في التعليم في ذلك الوقت بل كان لها مساهمات في الفلسفة والطب والفلك والرياضيات إلا أن تغير الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية كان له تأثير على الظروف التعليمية القائمة في البلاد .

وبعد قيام سلطنة دلهى حدث تغير كبير في النظام التعليمى ففى القرن الثالث عشر دمر المغول مراكز الحضارة الاسلامية في وسط وغرب آسيا وكانت هذه مأساة كبرى ولكنها تخفى تحت اعطافها فائدة كبرى على الثقافة الاسلامية في الهند إذ لجأ عدد كبير من الدارسين والصناع والفنانين المسلمين الى الهند ، ويمكن القول أن بعض المراكز التعليمية في الهند انجبت فقهاء كبارا يمكن مقاونتهم بالأمام الغزالى والامام الرازى ومن بلغ شأنهم كما يقول مؤرخ هندى للعصور الوسطى

---

[١] جريدة العالم الاسلامى التى تصدرها رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة عدد الأثنين الموافق ٢٦ مايو ١٩٩٦م ، من مقال لأحمد الشنوانى بعنوان : التعليم الاسلامى في الهند . كيف بدأ .. والى أين يسير ؟

(كانت دراسات الباحثين في بخارى وسمرقند وخوارزم والعواق لابــد أن تحصل على إجازتهم لها قبل أن توضع موضع التداول) .

ويمكن القول بصفة عامة أنه كانت هناك أربعـــة أنــواع مـــن المؤسسات التعليمية في الهند خلال القرون الوسطى وهى :

- المدارس التى تتلقى معونات حكومية .
- مدارس ينشئها مشاهير الفقهاء .
- مدارس ملحقة بالخانقاهات (منازل النساك) .
- مدارس تقام في المساجد يديرها ابناء الحى وتتلقى تبرعات .

ومن أشهر المدارس التى اقامها وانفق عليهـــا حكـــام دلهـــى : (المدرسة الناصرية) و (مدرسة مقبرة السلطان علاء الدين) و (مدرســـة شمس الدين التمشى) و (مدرسة قلعة حزم ابـــاد) و (مدرســـة حـــوض خاص) و (مدرسة فيروز شاه) و (مدرسة مقبرة شاه زاده فتح خـــان) و (مدرسة همايون) و (مدرسة خير المنازل) و (مدرسة دار البقاء) وهنـــاك مدارس اخرى اقيمت خارج دلهي (مدرسة ماثورا) و (مدرسة ســـكندر لودي) و (مدرسة اعظم) في اجرا و (مدرسة اكبر الاعظـــم) في فـــاتح بوري وايضاً (مدرسة أبو الفضل) .

ومن بين أباطرة المغول جميعا يحتل الامبراطور (اكـــبر) مركـــزاً فريداً لكونه اعطى اهتماما خاصاً لنشر المعرفة والتعليم وأدخل في مناهج الدراسة علوماً مثل الرياضيات والهندسة والفلـــك والحســـاب والادارة العامة والزراعة ، وكان أكبر ينزل في بلاطه منزلة خاصة العالم الطبيعـــى

الشهير (مير فتح الله الشيرازى) الذى قال عنه أبو الفضل : (اذا ضاعت كل كنوز الماضى فان مير فتح الله الشيرازى قادر علـــى ايجادهـــا مـــن جديد).

وقد قام (الشيرازى) تحت اشرافه بتشجيع البحـــث العلمـــى . وكان (اكبر) نفسه مولعا بالتعليم والمعلمين في الامور الدينية والميتافيزيقية وجمع حوله المشاهير من العلماء أمثال :

(رجاتودرمل) و (ابو الفضل الفيضـــي) و (عبـــد القـــادر) و (البايوني) والى هذه الفترة تنتمي أعمال علمية صمدت لامتحان الزمـــن مثل (اكبر نامه) و (منتخبات التواريخ الالفى) و (طبقـــات الاخبـــار) وبالرغم من أن (اكبر) لم تكن لديه ادارة خاصة للتعليم . إلا أن التعليـــم احرز تقدما كبيراً في عهده ووصل الذروة ومن ابرز سمات نظامـــه أنـــه حاول التوفيق بين الحياة السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية للأمـــة [1].

اسرة شاه ولى الله ومولد اللغة الأردية :

وفي نهاية العصر الوسيط وبداية العصر الحديث عندما كسدت معه الحياة الثقافية والاجتماعية حدث انهيار عـــام في التعليـــم ولكـــن ظهرت في تلك الفترة الحرجة اسرة شهيرة من المتعلمين ورجال الدين في

---

[1] جريدة العالم الاسلامى التى تصورها رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة ، عدد الاثنين الموافق ٢٦ مايو ١٩٩٦م ، من مقال لأحمد الشنوانى بعنوان : التعليم الاسلامى في الهند كيف بدأ .. والى أين يسير ؟

دلهي وابنائه البارزين . ومن المثير أن نلاحظ أن أول ترجمة للقرآن الكريم من العربية الى أية لغة كانت الترجمة الفارسية التى قام بها في الهند (شـــاه ولى الله دهلوى) وبالرغم من أنه وتابعيـــة واجهـــوا أعاصـــير شـــديدة لتجديدهم . إلا أنهم ظلوا ثابتين لا يتزعزع ايمانهم بموضوعية الاســـلام ومن حقائق التاريخ ان الحركات التعليمية الكبرى التى حدثت في الهنـــد وكان لها تأثير كبير على المسلمين في كل مكان .

يرجع الفضل فيها الى هذه الأسرة من الاساتذة المبرزين وحتـــى خلال تلك الفترة من الاضمحلال قام اساتذة (فرنجى محل) في (لاكنـــاو) مثل (الملاعبد العلي) المعروف ايضاً (ببحرالعلوم) . بمســـاهمات ثقافيـــة عظيمة ومن الاسماء الأخرى التى لا تقل أهمية في تلك الفـــترة (مولانـــا ازاد بلجرامى) والشيخ (محمد حياة سندي) و (مـــولاي مظهـــر جـــان جانان) ومجتهد العصر و (مولانا دلدار على) ومولانا (تفاضل حســـيني كشميرى) .

ان قصة نمو وتطور التعليم الاسلامى في الهند لها جانب مثير وهام يمكن أن نسميه (مولد اللغة الاوردية) هذه اللغة مؤسسة علـــى قواعـــد النحو الهندي ولكنها تجمع خليطاً كبيراً من الكلمات المشتقة من مصادر لغوية مختلفة مثل الهندية والعربية والفارسية والتركية والانجليزية وغيرها من اللغات الاوربية لقد تضمنت الاوردية هذه اللغات جميعاً وامتلكتهـــا لنفسها وهذه اللغة شائعة في الهند وحتى اليوم ، ولكنها اجتازت حدود

الدول ومنصوص عليها في الفصل الثامن من الدستور الهندى كواحـــدة من اللغات القومية الست عشرة .

الجمعية الإسلامية :

وبعد ذلك اتخذت خطوات هامة أخرى بانشاء (الجمعية المليـــة الإسلامية) عام ١٩٢٠م في (عليكره) بدعوة من المهاتما غاندى للخلاص من التعليم البيطانى الاجنبيى وكان هدف الجمعية اساساً تعليم المسلمين الهنود تعليما دينياً والاتصال بالحركات الوطنية في العالم الاسلامى لتطوير الشخصية الهندية الاسلامية وتحول الجمعية الآن الى (الجامعة المركزية) في دلهي واثبتت نفسها كمركز عام للتعليـــم وهـــى تعطـــى دروســـاً في الانسانيات الحديثة باللغات والعلوم الطبيعيـــة والعلـــوم الاجتماعيـــة والهندسية والتربية والاحياء والاعلام وتتبعها أيضاً (اكاديمية دراســـات العالم الثالث) وكان لها أيضاً فضل نشر التعليم الحر غير الرسمى بين عدد كبير من الطلبة وقاد حركة الجمعية (مولانا محمد علي) و (مولانا محمود حسن) و (حكيم اجمل خان) ومولانا (ابو الكلام آزاد) ودكتور (ذاكـــر حسين) ومن هؤلاء الشخصيات المستنيرة ظهر أربعة رؤساء وســـكرتير عام لحزب المؤتمر الوطنى الهندى خلال حركـــة الاســـتقلال واصبـــح الدكتور (ذاكو حسين) فيما بعد رئيساً لجمهورية الهند .

وفي مجال التعليم الدينى يجب أن نذكر أولا مؤسسة (دار العلوم) في (ديوبند) بولاية (اتربراديش) . وكان من اهدافها مواجهـــة الدعايـــة المعادلة التى تبعثها ضد الاسلام جمعيات التنصير المســـيحية في القـــرن

التاسع عشر ، وقاومت اسلوب التعليم الغربي بين المسلمين الهنود وفوق ذلك كان أول اهدافها انشاء مجموعة من العاملين المخلصين ضد الحكم البريطاني وهذه المؤسسة التى قامت في ديوبند صارت نموذجاً لمئات المؤسسات الاخرى التى انشئت فيما بعد في اماكن مختلفة من البلاد .

وبعض هذه المؤسسات الشهيرة التى قامت في القرن الماضى لا تزال تقوم بمهمتها في نشر التعليم الاسلامى بوسيلتها الخاصة ومنها (مدرسة الواعظين) و (سلطان العلوم) و (الناظمية) وجميعها في (لكنو) و (المنصبية) في ميروت و (دار العلوم دابل) في (جوجارات) و (الجامعة السلفية) في بنارس وغيرها .

والى جانب هذه المنظمات والمؤسسات التعليمية القديمة قامت في الهند بعد الاستقلال مؤسسات اخرى ذات نفع عام للمسلمين منها جمعية لخدمة الاسلام (بولاية مهاواشترا) و (الجمعية التعليمية) بولاية (كرناتاكا) ومؤسسة (دار السلام التعليمية) بولاية (اندرا براديش) وجمعية (همدر التعليمية في دلهي) ومجلس ديني تأميلي (اوتار براديش) ومركز الدراسات الاسلامية (باوردا) .

ان القاء نظرة على التعليم الاسلامى خلال القرون الثمانية الماضية يؤدى الى مشهد فريد ، لقد مر التعليم الاسلامى بفترات من القوة والضعف ولكنه لم ينقطع أبداً .[1]

---

[1] جريدة العالم الاسلامى التى تصدر بمكة المكرمة ، عدد الاثنين ٢٦ مايو ١٩٩٦م . مقال ل أحمد الشنوانى بعنوان : (التعليم الاسلامى في الهند كيف بدأ والى أين يسير ؟) .

دور المسلمين في حضارة الهند

يقول العلامة أبو الحسن الندوى في مقال له في مجلة الرائد العربية الهندية عن هذا الدور ما نصه :

سأتحدث في هذا المقال عماحمله المسلمون الى هذه البلاد مع دخولهم كدعاة مرشدين ، أو غزاة مجاهدين ، أو ملوك محققين ، من خيرات وحسنات وتحف وطرف ، وعن بعض ما أضافوه الى ثرواتها الدينية والعلمية والخلقية والاجتماعية والصناعية والمدنية في عهدهم الطويل الجميل الزاهر .

دخل المسلمون في البلاد حينا بدافع ديني مجرد من كل مصلحة ومنفعة ليحملوا الى أهلها رسالة الاسلام الرحيمة العادلة ، وليخرجوا الناس من ضيق الدنيا الى سعتها ، وليضعوا عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم ، كما فعل أولئك الدعاة المخلصون الذين أرتمى في أحضانهم مئات ألوف من الأشقياء والمعذبين ، وأحبوهم أكثر من آبائهم وأولادهم .

ودخلوها حينا آخر كغزاة فاتحين ، وملوك طامحين ، كالسلطان محمود الغزنوى ، وظهير الدين بابر التيمورى مثلا ، كانوا مؤسسى دولة عظيمة ازدهرت مدة طويلة ، وخدمت البلاد ، وتقدمت بها في نواحى الحياة المختلفة .

وكان كل من هؤلاء وأولئك مصمماً على الإقامة في البلاد ، أو على الاتصال بها اتصالا مباشراً مستمرا ، يعتقد أن الأرض لله يورثها من يشاء ، وأن كل ما كان لله من أرض وبلاد فهو للمسلم عن طريق الخلافة والوصاية العالمية التى كلف بها المسلمون ، فكانوا ينظرون الى هذه البلاد كوطن ، ومدفن ،

ومسكن ، لا يبغون عنها حولا ، فكانوا يخدمونها بكل ما أوتوه من ذكاء ونبوغ ، وقوى ومواهب ، وكانوا يعتقدون أن كل ما يضيفونه الى ثروتهم ، ويحسنون الى أنفسهم وأجيالهم القادمة ، لأنهم أهل البلاد وأمة المستقبل ، فكان نظرهم الى البلاد يختلف بطبيعة الحال عن نظر الأوربيين المستعمرين ، الذين يجلبون خيراتها الى بلادهم الخاصة ، ويحلبون البلاد كبقرة مستعارة لا تقيم عندهم ، ولا يجدون من بعد إليها سبيلا ، وذلك سر عناية المسلمين بهذه البلاد ، وحرصهم على تقدمها ورفاهيتها .

دخل المسلمون في الهند وهى تعتز بحضارة أصيلة عريقة في القدم ، وفلسفة عميقة ، وعلوم رياضية دقيقة ، وخيرات عظيمة من حبوب وثمار وفواكه ، ومواد خامة ، ولكنها كانت ـ على كل ذلك — تعيش منذ قرون في عزلة عن العالم ، قد فصلتها عن بقية الانسانية الجبال في جانب ، والبحر في جانب آخر ، وكان آخر من دخلها من العالم المتمدن هو الاسكندر الكبير .

وهكذا انطوت هذه الأمة العظيمة على نفسها ، وعاشت قروناً طويلة في عالم محدود محصور ، لا تستورد شيئا من الأفكار والديانات ، والنظم و الصنائع والعلوم من الخارج ، ولا تصدر إليه شيئا .

دخل المسلمون الهند وهم أرقى أمة في الشرق ، بل في العالم المتمدن المعمور في ذلك العهد ، يحملون ديناً جديداً ، سائغاً معقولا ، سهلاً سمحاً ، وعلوماً اختمرت وتوسعت ، وحضارة تهذبت ورقت حواشيها ، يحملون معهم محصول عقول كبيرة كثيرة ، ونتاج حضارات متنوعة متعددة ، يجمعون بين سلامة ذوق العرب ، ولطافة حس الفرس ، وفروسية الترك ، كانوا يحملون للهند وأهلها غرائب كثيرة وطرفاً غالية .

وكان أغرب ما كانوا يحملون في الدين ، توحيد الاسلام النقى ، الـذى لا يرى الوساطة بين العبد وربه في العبادة والدعاء ، ولا يعترف بالآلهة والمظاهر والظلال وحلول الله - جل وعلا - في بعض البشر وظهوره فيهم ، ويؤمن بالإله الواحد الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، له الخلـق والأمر ، وله الكبرياء في السماوات والأرض .

يقول الباحث الهندى المعروف بانيكار (K. M. PANIKKAR) وهـو يتحدث عن تأثير عقيدة التوحيد الاسلامية في عقلية الشعب الهندى ، ودياناته :

" من الواضح المقرر أن تأثير الاسلام في الديانة الهندوكية كان عميقاً في هذا العهد (الاسلامى) ، أن فكرة عبادة الله في الهنادك ، مدينة للإسـلام ، أن قادة الفكر والدين في هذا العصر وأن سموا آلهتهم بأسماء شتى قد دعوا الى عبادة الله ، وصرحوا بان الإله واحد ، وهو يستحق العبادة ، ومنه تطلـب النجـاة والسعادة ، وقد ظهر هذا التأثير في الديانات والدعوات التى ظهرت في الهند في العهد الاسلامى كديانة (BHAGTI) ودعوة " كبيراس " .

أما في الاجتماع فكان أعجب ما حمله المسلمون معهم هـى المسـاواة الانسانية التى لم يكن للهند عهد بها ، فلا نظام طبقات ، ولا منبوذ ، ولا نجـس بالولادة ، ولا جاهل يحرم عليه التعليم ، ولا تقسيم أبد للحرف والصناعـات ، يعيشون معاً ويأكلون جميعاً ، ويتعلمون سواءاً ، ويختارون ما يشـاؤون مـن الحرف والصناعات ، وقد كانت صدمة عنيفة للذهن الهندى ، والمجتمع الهنـدى ، ولكن لا شك أنها أفادت الهند كثيراً ، ولطفت من شدة النظام الطبقى السائد ، وكان باعثاً قوياً على رد الفعل ضد النظام الطبقـى ، وحـافزاً للدعـاة الى الاصلاح الاجتماعى ، ولنسخ اللمس المنبوذ .

وقد قرر هذه الحقيقة التاريخية (جواهر لال نهرو) رئيس وزراء الهند سابقاً إذ قال :

" إن دخول الغزاة الذين جاؤوا من شمال غرب الهند ودخول الاسلام له أهمية كبيرة في تاريخ الهند ، أنه فضح الفساد الذى كان قد انتشر في المجتمع الهندوكى ، أنه قد أظهر انقسام الطبقات واللمس المنبوذ وحب الاعتزال عن العالم الذى كانت تعيش فيه الهند ، أن نظرية الأخوة الاسلامية والمساواة التى كان المسلمون يؤمنون بها ويعيشون فيها ، أثرت في أذهان الهندوس تأثيراً عميقاً ، وكان أكثر خضوعاً لهذا التأثير البؤساء الذين حرم عليهم المجتمع الهندى المساواة ، والتمتع بالحقوق الانسانية " .

وكانت الهدية الثالثة احترام المرأة والاعتراف بحقوقها وكرامتها ، كعضو محترم من أعضاء الأسرة الانسانية وشقيقة الرجل ، وعظمة هذه الهدية في بلاد كانت السيدات يحرقن أنفسهن بالنار على وفاة أزواجهن ، ولا يرين ولا يرى المجتمع لهن حقاً في الحياة بعد الأزواج ، أقول : إن عظمة هذه الهدية في مثل هذه البلاد واضحة لا تحتاج الى تعليق .

وقام الملوك ورجال الحكم المسلمون بدورها في إصلاح الطقوس والعادات المتبعة في الهند وخاصة إصلاح تقليد ما يسمى " ستى " وهو إحراق الأرملة نفسها أثناء عملية إحراق جثمان زوجها الميت ، وذلك بدون أن يلحقوا بالمعتقدات الدينية والطقوس الهندية أى إساءة ، أو انتهاك حرمة ، فكتب الرحالة الشهير الدكتور برنير الذى زار الهند في عهد شاهجهان :

" لقد هبط عدد حوادث (ستى) نسبياً ، لأن المسلمين الذين يحكمون هذه البلاد يبذلون أقصى جهدهم للقضاء على هذا التقليد الوحشى ، ولو أنهم لم يسنوا أى قانون لمنع هذه الحادثة من الوقوع ، لانهم لا يستهدفون في نظام

حكمهم الى التدخل في شؤون الهنادك الدينية ، بل الهم يسمحون لهم بالقيام بأداء واجباتهم الدينية وطقوسهم ، ويوفرون لهم كل حرية ، لكنهم يحاولون إيقاف تقليد " ستى " إلا بإذن حاكم الولاية ، أما الحاكم فانه لا يسمح لها به إلا إذا تأكد أنها لن تمتنع عن عزمها بأى حال من الأحوال ، ويحاول حاكم الولاية إقناع المرأة وحملها على العدول عن إرادتها ، وينفرها ، ويوعدها ، ويمنيها كذلك ، وعندما تخفق هذه المحاولات ، ولا تثمر عملية الإقناع والوعيد يرسلها الى حرمه ، لكى تنضم الى عقيلات الحرم ، فتقلع عن إرادتها باقناعهن ، ولكن رغم جميع هذه التدابير لا تزال حوادث " ستى " تحدث بكثرة ، وخاصة في مناطق الرجالات ، والأماكن الخاضعة لنفوذهم ، حيث لا يحكم المسلمون ".

نقل المسلمون الى الهند علوماً جديدة كذلك ، من أجلها وأنفعها - إذا تركنا العلوم الاسلامية التى لا تتوقع من الهند - علم التاريخ ، فقد كانت البلاد فقيرة في التاريخ ، ليس في مكتبتها كتاب تاريخ بالمعنى الصحيح ، إنما هناك صحف دينية أو ملاحم مقصورة على حرب ، أو عهد ، مثل "مهابهارت" أو " رامائن " ، أما المسلمون فقد كونوا في التاريخ مكتبة هائلة من أوسع المكتبات التاريخية في العالم ، ولنظرة في كتاب " الثقافة الاسلامية في الهند " للعلامة السيد عبد الحى الحسنى تخبر بما كان بهم من نشاط غريب ، وانتاج ضخم في تاريخ الهند ، وفي تاريخ الأمم .

قال غوستاف لوبون في " حضارة الهند " :

" لا يوجد تاريخ للهند القديمة ، فلا تضم كتبهم حوادث تاريخية كلياً ، وكذلك لا يمكن الوصول الى نتيجة بدراسة أبنيتهم وآثارهم التاريخية ، فانها لا تلقى الضوء ، لأنه لا يتجاوز عهد أقدم بناية لهم في القرن الثالث قبل الميلاد ، وعلاوة على بضعة حوادث تاريخية ، كأساطير وقصص ، يعسر جداً معرفة

أحوال الهند القديمة ، كما يعسر معرفة أحوال جزيرة " اتلانطس " الخيالية التى ذكرها أفلاطون انها دمرت في انقلاب أرضى .

ثم قال بعد أن حدث أن ويدا ، ورامائن ، ومهابهارت ، تلقى بعض الضوء على أحوال هذه البلاد :

" فالحق أن دور الهند التاريخى لم يبدأ إلا بعد المغازى الاسلامية في القرن الحادى عشر بفضل مؤرخيها المسلمين " .

وقد اكتسبت الهند من المسلمين بصفة عامة توسعاً في الخيال ، وحدة في التفكير ، ومعانى جديدة في الأدب والشعر لم تكن تخطر على بال ، لولا عملية التوليد العقلى ، والتلقيح الفكرى والأدبى ، وكان مما منح المسلمون الهند هذه اللغة الجميلة الواسعة التى أصبحت لغة التفاهم ، ولغة العلم في الهند ، التى عرفت بكثرة اللغات واللهجات ، أعنى لغة (أردو) اللغة الأردية .

وكان تأثير المسلمين في المدنية والصناعة وأساليب الحياة أبرز وأقوى منه في نواح أخرى ، فقد أدخلوا في هذه البلاد حياة جديدة تختلف عن الحياة القديمة في هذا القطر ، كما تختلف الحياة في عصرنا اليوم عن الحياة في القرون الوسطى .

وإذا أردنا أن نعرف ما أضافه المسلمون الى ثروة هذه البلاد ومدنيتها ، يجب علينا أن نستعرض الهند وثروتها ، ومدنيتها وحاصلاتها ، وموافقها ومستوى المعيشة فيها قبل أن يتمكن من بناء مدنية جديدة ، وإقامة حضارة هندية إسلامية ، وإتحاف هذه البلاد بما عرفوه وألفوه من مرافق الحياة ورقائق المدنية ، وقد ترك لنا مؤسس الدولة المغولية العظمى (ظهير الدين محمد بابر) (٨٨٨-٩٣٩هـ) صورة واضحة عن مدنية الهند ، وثروتها الطبيعة والصناعية

، والمستوى الذى كانت عليه البلاد عند غزوه لها ، ولا يخفى أن اليد الاسلامية الصناع الحاذقة ظلت تشتغل مدة قبل الهجوم المغولى ، يقول بابر في مذكراته :

" لا وجود للخيل العتاق ، ولا يوجد من الفواكه العنب والبطيخ ، والأثمار الطيبة ، الثلج مفقود ، والماء البارد قليل نادر ، والحمام لا يوجد ، والمدارس لا يعرفها أهل الهند ، والمشكاوات والشموع لا وجود لها ، وكذلك الفوانيس ، ويستعملون مكانها خشبة ذات أرجل تحمل إحدى أرجلها حديدة مركبة بها ، وفي الرجل الثانية فتيلة ضعيفة ، وفي يدها اليمنى قرع (دباء) له ثقب صغير يترل منه الزيت على الفتيلة ، وبهذه المشكاة الوسخة يستعين الملوك والأمراء عند الحاجة في الليل .

أما الحدائق والأبنية فلا توجد فيها عيون متدفقة ومياه جارية ، ولا تتمتع هذه الأبنية بالنظافة والهواء والتناسب ، وأكثر أفراد الشعب يمشون حفاة ويكتسون بخرقة ، والنساء يتزرن بالازار يلقين طرفاً منه على الرأس " .

ومعلقا على ما سجله المؤسس الكبير لأعظم حكومة في الهند من ملاحظات وانطباعات عن هذه البلاد ، يقول (جوهر لال نهرو) رئيس وزراء الهند في كتابه (DISCOVERY OF INDIA) اكتشاف الهند : " من خلال التاريخ الذى ألفه بابر ، نرى فقر الحضارة الذى كان مسيطرا على الهند الشمالية ، ومرجع ذلك التدهور الذى كان نتيجة هجوم تيمور ، وبسبب أن كثيرا من العلماء والفنانين والصناع نزحوا من شمال الهند الى جنوبها ، ومن أسباب هذا الانحطاط أن منابع الابداع والابتكار في أهل الهند قد نضبت ، يقول بابر : " إن البلاد ليست فقيرة في وجود الصناع الحاذقين ، ولكن اختراعات أهل الهند تخلو من الذكاء والفطانة " ... أن سقوط الحضارة الهندية

في شمال الهند واضح لا خفاء فيه ، أن العقائد الموسومة والمجتمع المتزمت قد منعا عن الاصلاح الاجتماعى والتقدم " .[1]

كانت البلاد – رغم خصبها وغناها – قليلة الفواكه والثمار ، وأكثرها برية لم تلق العناية اللازمة ، حتى جاء المغول وهم أصحاب ذوق رفيع ، وأبناء بلاد كثيرة الفواكه والأثمار ، فأدخلوا عليها ثماراً جديدة وفواكه كثيرة ، يعرفها المستقصى من كتاب " توزك بابرى " و " توزك جهانكيرى " وقاموا بعملية التلقيح والتهذيب لبعض الثمار الهندية ، حتى جاء أشهى وألذ وألطف ، كما كان الشأن مع " المانجو " أشهر فواكه الهند وألذها وأفضلها ، فلم يكن يوجد منه الا ما ينبت بالبذر فلقحوه حتى جاء ما يسمونه .... في الهند (قلمى) وكان منه أنواع في العهد الأخير ، لعلها تزيد على مأئة نوع .

كذلك كان انتاجهم عظيما في صناعة القماش والمنسوجات ، وقد كان أغلب لباس أهل الهند الكرباس والقطن الثخين العادى والصوف الخام .

وقد أنشأ ملك كجرات السلطان (محمود بن محمد الكجراتى) المشهور باسم (محمود بيكره) (م ٩١٧هـ) مصانع كثيرة للنسج والوشى والتطريز والنحت ، ومصنوعات العاج والمنسوجات الحريرية ، وصناعة الورق ، وقد كان السلطان محمود هذا ملكاً عمرانياً كبيراً ، أحدث نشاطاً صناعياً وزراعياً وتجارياً منقطع النظير في تاريخ ذلك العصر ،، يقول مؤرخ الهند العلامة السيد عبد الحى الحسنى في ترجمته في " نزهة الخواطر " :

" ومن مكارمه قيامه بتعمير البلاد وتأسيس المساجد والمدارس والخوانق ، وتكثير الزراعة ، وغرس الشجار المثمرة ، وإنشاء الحدائق والبساتين ، وتحريض الناس على ذلك ، وإعانتهم بحفر الآبار وإجراء العيون ، ولذلك أقبل

---

[1] أبو الحسن الندوى ، دور المسلمين في حضارة الهند ، مجلة الرائد ، عدد ١من سبتمبر ١٩٩٩م .

عليه الناس إقبالا كلياً ، ووفد عليه البناؤون والمعمارون وأهل الحرف والصنائع من بلاد العجم ، فقاموا بحرفهم وصنائعهم ، فصارت كجرات رياضاً مخضـــوة بكثرة الحياض والآبار والحدائق والزروع والفواكه الطيبـــة وصـــارت بـــلاد كجرات متجرة تجلب منها الثياب الوفيعة الى بلاد أخرى ، وذلك كلـــه لميـــل سلطانها محمود شاه الى ما يصلح به الملك والدولة ويترفه به رعاياه " .

وكذلك فعل " أكبر " وأنشأ معامل كبيرة للنسيج ، وقد كانت لهـــم إصلاحات دقيقة عظيمة التأثير في تعيين الضرائب على حســـب الأراضـــى ، ومساحة العقارات والمزارع وتنظيمها وتشريعات مضبوطة ، وتنظيـــم الماليـــة وإصلاح نظام النقود ، لم يكن للحكومات الهندية السابقة عهد بها ، قد كـــان لشير شاه السورى الملك المقنن والادارى العبقرى فضل التقـــدم والابتكـــار ، وتبعه " أكبر " .

وكذلك كان للحكومات الاسلامية فضل في تربية الحيوانات واقتنائها ، وترقية نسلها وتربية أجسامها ، يظهر ذلك في مذكرات جـــهانكير " تـــوزك جهانكيرى " وكتب التاريخ مثل " آئين أكبرى " .

أما تأسيس المستشفيات (المارستانات) ودور العجـــزة ، والحدائـــق العامة والمنتزهات ، والترع الكبيرة والبرك العظيمة ، فقد كان من محاسن الدول الاسلامية التى لم تسبق إليها ، وفي كتاب " جنة المشرق " وهـــى " خطـــط الهند" للعلامو عبد الحى الحسنى قائمة طويلة بأسماء المستشفيات والمؤسســـات الخيرية ، والمشاريع المدنية التى نشأت في عصور الدول الاسلامية المختلفة .

وكذلك الشوارع الطويلة التى تجمع بين شرق الهند وغربها ، وتمتد على طول الهند وعرضها ، كانت من إنشاء الملوك المسلمين ، اشتهر منها الشـــارع

الطويل الذى أنشأه شير شاه السورى من سنار كاؤن أقصى بلاد بنغـــال (في باكستان الشرقية) الى ماء نيلاب من أرض السند (في باكســتان الغربيــة) مساحته اثنتان وثلاثون وثمان مائة وأربعة آلاف (٤٨٣٢كم) وأسس في كـــل ثلاثة كيلومترات رباطاً ، ورتب هناك مائدتين ، مـــائدة للمســلمين ومـــائدة للهنادك ، وأسس مسجداً على كل ثلاثة كيلومترات ، ووظف مؤذناً ومقرئـــاً وإماماً في كل مسجد ، وعين في كل رباط فرسين للبريد ، فكان يرفع إليه أخبار (نيلاب) الى أقصى بلاد (بنغال) كل يوم ، وغرس الأشــجار المثمــرة بجـــانبى الشار ع ليستظل بها المسافر ويأكل منها .

وعلاوة على ذلك فقد كانِ مما أدخله المسلمون ونقلوه من الخـارج الى الهند ، النظافة الزائدة والاناقة في كل شئ ، والطرافة في المــأكل والمشــرب ، والبناء والاجتما ع ، والاحتفاظ بأصول الصحة ، وتهوية البيوت وتنويرهـــا ، والتأنق في الأوانى ، فقد كان أهل الهند ـ ولا يزال كثير منهم ـ يأكلون علـــى أوراق الشجر ، خصوصاً في الولائم الكبيرة ، وقد أحدث المســلمون انقلابــاً عظيماً في المجتمع ، وفي الحياة المترلية ، وفي نظام تأثيث البيوت .

وكذلك أدخلوا فناً معمارياً جديداً يمتاز بالمتانة والدقة ، والرقة والجمال ، والتناسب والفخامة والتهوية والتنوير ، ولا يزال " **تاج محل** " آية في الهندسة والبناء ، وذكرى عهد المسلمين الزاهر ، ودليلا ناطقاً على ما بلغوا إليه من رقة الذوق ولطافة الحس ، والابدا ع في الفن .

وقد اعترف جواهـــر لال نهـــرو في كتابـــه " اكتشـــاف الهنـــد " (DISCVERY OF INDIA) بتأثير المسلمين الواسع العميق في العقلية الهنديـــة وفي المجتمع الهندى وتأثيرهم في حضارة هذه البلاد ، يقول :

" ان دخول الاسلام والشعوب المختلفة في الهند التي حملت معها أفكاراً طريفة وأساليب مختلفة للحياة ، قد أثـــرت في عقيدتهـــا وأثـــرت في هيئتـــها الاجتماعية ، أن الفتح الأجنبي – على علاته وما فيه من مساوئ – لا يخلو مـــن فائدة ، وهي أنه يوسع أفق الشعب المفتوح الفكرى ، ويضطره الى الخروج مـــن الحصار الفكرى الذى أقامه حوله وبذلك يبدأ أفراده يفهمون أن الدنيا أوســـع وأكثر اختلافا وتنوعاً مما كانوا يتصورون ويعتقدون ، وهكذا أثر الفتح الأفغاني في الهند ، وظهرت تطورات كثيرة في حياتها ، وكانت هذه التطورات أكـــثر و أعمق بعد دخول المغول في الهند ، لانهم كانوا أكثر ثقافة وأرقى من الأفغـــان ، وقد نشروا في الهند الأناقة التي كانت من خصائص إيران " .

وقد اعترف بذلك أحد قادة حركة التحرير في الهند ورئيـــس المؤتمـــر الوطني سابقاً BATTABHAI SITA RAMAYYA في خطبته التي ألقاها في حفلـــة المؤتمر الوطني الهندى في " جيبور " فقال :

" إن المسلمين أغنوا ثقافتنا ، انهم قووا إدارتنا ، وقربوا أجزاء البـــلاد البعيدة بعضها الى بعض ، لقد كان تأثيرهم عميقاً في آداب البـــلاد وحياتهـــا الاجتماعية " .

الخدمات الطبية :

وكان من فضل المسلمين وحكوماتهم المتتالية على الهند أن نالت هـــذه البلاد المكانة المرموقة في العالم المتمدن والراقي ، فجنت البلاد فوائد كثـــيرة في مجال العلم والطبيعة ، منها ذلك النظام الطبي والمعالجة الذى كان ارقى نظـــام للطب في ذلك العصر قبل انتشار الطب الجديد ، وكان هذا الطب الذى كـــان منظماً ومدوناً واسع الانتشار في معظم انحاء العالم يعرف بالطب اليوناني ، ولكن يصح أن يسمى باسم " **الطب العربي** " ، وكانت إيران والعراق وتركستان في

عهود رقيها من مراكز هذا العلم ، وهى التى انجبت أعلاماً في هذا العم ونوابغه في القرون الوسطى ، وجذبت الهند أفواجاً من رجالات هذا العلم وحاملى لوائه ، حين انتهت إليهم روايات التشجيع المادى الذى كان يناله العلماء ورجال الفن من البلاط الهندى ، وبدأ هذا الاتجاه في القرن السابع للهجرة ، واستمر الى القرن الثانى عشر تقريباً ، فوصل هذا الفن ذروته وكماله في الهند بفضل جهود الحكماء المجتهدين في الفن ، والضيوف الحذاق ، وتلامذتهم الراسخين في العلم ، والأطباء العباقرة وانهماكهم العميق وعكوفهم على خدمة فنهم ، وسمة خدمة الخلق فيهم ، فانكمش أمام العلم سائر طرق العلاج القديمة ، ولم يخل بلد ولا قرية من الأطباء اليونانيين .

وقد كان هذا الطب رخيصاً كذلك كما كان ميسراً في متناول يد الجميع وملائماً لطقس الهند ومناخها وطبيعة الهنود ، وكان مع ذلك أرقى طريقة للعلاج في ذلك العصر وأوسعها ، فنال قبولا عاماً في مدة يسيرة ، وانتشر بسرعة ، فأدى خدمة جليلة وإسعافاً طبياً ذا قيمة كبيرة بالنسبة لسكان هذه البلاد الذين كان يغلب عليهم الفقر وقلة الوسائل بصفة عامة ، وقد استفاض أطباء الهند في الفن ونوعوه ووسعوه ، وكانت دلهى ولكناؤ مركزين رئيسيين في آخر العهد الاسلامى ، وأصبحت الهند الآن المركز الوحيد لهذا الطب ، ويرجع إليها فضل بقائه ووجوده .

يقول الدكتور هنتر الذى يعتبر من كبار الحاقدين على الشعب الاسلامى الهندى وعواطفه الاسلامية :

" أن المسلمين قد أنشأوا مستعمرات في جنوب الهند ، الأراضى التى أحيوها وعمروها ، وإذا قيض لسائح أن يتجول في هذه المنطقة استرعى انتباهه

البرك التى يسقى بها الزرع ، والمساجد والرباطات ، والأحواض والزوايا التى أنشأوها في غابات موحشة لم يكن بها عمران .

وقد ظل المسلمون ينشرون دينهم نادراً بالسيف وغالباً بتأثير عاطفتين قويتين أن الهنادك لم يسمحوا للشعوب القديمة التى كانت تسكن عند منبع الكنج بالدخول في مجتمعهم، أما المسلمون فقد قدموا جميع الحقوق الانسانية لطبقة البراهمة والمنبوذين سواءاً بسواء ، أن هؤلاء الدعاة المتحمسين أعلنوا في كل مكان أن كل واحد يجب عليه أن يخضع لله الواحد العلى ، وأن البشر كلهم سواء عنده ، لا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى ، وأن الله قد خلقهم كذرات التراب " .

وقد ذكر مؤرخ الهند الكبير المشهور بمؤلفاته السائرة وكتبه المقررة في الجامعات " جادو ناهسركار " في مقالاته بالانجليزية التى ظهرت في مجلة (كلكته) " الهند الواعية " بعنوان " الاسلام في الهند " عشراً من هبات الاسلام للشعب الهندى ، منها ما تقدم في مقالنا والذى زاده هذا المؤرخ الكبير ونذكره هنا :

الأولى : صلة الهند بالعالم الخارجى .

والثانية : وجود الوحدة السياسية والوحدة في اللباس والحضارة خصوصاً في الطبقات الراقية .

والثالثة : وجود لغة رسمية إدارية وأسلوب من النثر الفنى الذى سلهم في تهذيبه وترقيته المسلمون والهنادك .

الرابعة : تقدم لغات اقليمية في ظل الحكومة المركزية لوجود السلام والرفاهية في البلاد ، وازدهار آدابها وانتشارها .

والخامسة : تجديد التجارة عن طريق البحار الـــتى كـــانت توقفـــت وفقدت منذ مدة طويلة ، والتى كان يقوم بها أهل الجنوب في الزمن القديم .

السادسة : انشاء بحرية للهند .

ونختم هذه المقالة الوجيزة بكلمة لكاتب عصرى فـــاضل وهـــو N.C. MEHTA I.C.S. يقـــول في كتابـــه : INDIAN CIVILISATION & ISLAM "الحضارة الهندية والإسلام " .

" إن الاسلام قد حمل الى الهند مشعلاً من نور قد انجلت به الظلمـــات التى كانت تغشى الحياة الانسانية في عصر مالت فيـــه المدنيـــات القديمـــة الى الانحطاط والتدلى ، وأصبحت الغايات الفاضلة معتقدات فكرية ، لقد كـــانت فتوح الاسلام في عالم الأفكار أوسع وأعظم منها في حقل السياسة ، شـــأنه في الأقطار الأخرى ، لقد كان من سوء الحظ أن ظل تاريخ الاسلام في هذا القطـــر مرتبطا بالحكومة فبقيت حقيقة الاسلام في حجاب ، وبقيـــت هباتـــه وأياديـــة الجميلة مختفية عن الأنظار " .[1]

---

[1] أبو الحسن الندوي ، دور المسلمين في حضارة الهند ، مجلة الرائد عدد ١٦ من سبتمبر ١٩٩٩م .

المسلمون في سيلان

سيلان جزيرة في جنوب الهند كانت تتبع بلاد الهند قبل إنقسامها ، وتبلغ مساحتها ٦٦٠٠٠كم مربع ، وقد عرفها العرب باسم (جزيرة سرنديب) وسيلان بلاد حرارتها مرتفعة وهى بلاد زراعية وأهم حاصلاتها الأرز وجوز الهند والمطاط والشاى ، ويفصلها عن الهند مضيق عرضه ٤٠كم .

وقد وصل الاسلام الى جزيرة سيلان عن طريق التجارة من جنوب جزيرة العرب وسواحل الهند والملايو ، وجاء الاستعمار البرتغالى عام ٩١١هـ الى سيلان وكانت محنة للمسلمين في الجزيرة بوجه خاص ولسكانها جميعا بوجه عام ، ومعظم مسلمى الجزيرة ممن يطلق عليهم (الموروز) ويعملون في الفلاحة والى جانب هؤلاء جماعة أخرى من المسلمين في الجزيرة إنحدر أغلبهم من سلالة الجنود الأندونيسيين الذين نزلوا الجزيرة بين القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ، ويتكلم هؤلاء لغة التاميل أو الملايوية وهم من أهل السنة ويتبعون مذهب الشافعى ، كما هبطت الجزيرة كتيبة من جنود الملايو تزاوجوا من بناتها ، ونزح بعض الملايويين الى سيلان أثناء حكم الهولنديين لها ، كذلك يقيم بالجزيرة جماعة من مسلمى الهند من رجال الأعمال والتجارة الواسعة ، وقد جمع الاسلام هذه الجماعات العرقية كلها في كنفه فتعاشرت وتعاونت وتصاهرت فزادت ترابطاً واندماجاً .

وعندما نزل البرتغاليون الجزيرة كانوا يحقدون علــــى الاســــلام والمسلمين فأبادوا قرى مسلمة كاملة وحاولوا إزالة كل أثــــر للوجــــود الاسلامي في الجزيرة. وكانت تجارة العرب الى الصين تمر بسيلان فقطعوا طريق هذه التجارة التى كانت تحدث رواجا كبيرا في البلاد العربيــــــة ، وكان العرب سادة التجارة مع الشرق دون منــــازع ، وكـــانت لهـــم مستعمرات تجارية في موانى الهند وسيلان والملايو .

وعندما نزل الهولنديون الجزيرة ســـنة ١٠٦٩هـــــ(١٦٥٨م) واصلوا سياسة البرتغاليين نفسها تجاه المسلمين وأسسوا مدارس تبشــيرية لنشر النصرانية ومحاولة إيقاف المد الاسلامى وهذا ما جعـــل المســـلمين يلجأون الى المناطق الداخلية علهم يلوذون ببعض الحكام المحليين .

وجاء الانجليز عام ١٢١١هـــ(١٧٩٦م) الى سيلان وســــاروا على السياسة الهولندية نفسها من حيث إنشاء المدارس التبشيرية وقصـــر التعليم عليها وعلى المدارس الحكومية العلمانية التى أعقبتها ، ولكنهـــم خففوا عن المسلمين شيئا ما لإغرائهم بالألتحاق بـــالمدارس التبشـــيرية ، ولكن المسلمين قابلوا التعليم الانجليزى بحذر شديد ، لأنهـــم لم ينســـوا مكائد البرتغاليين والهولنديين وتعسفهم واكتفوا بمدارسهم الخاصة القليلة الضعيفة وهذا مانتج عنه تأخر المسلمين في سيلان .

وقد استقلت سيلان عام ١٩٤٧م (١٣٦٧هـــ) مع اســـتقلال الهند وباكستان وعرفت باسم (سيريلانكا) وتعنى البلد الجميل ، ويعيش في سيلان زهاء ١٧ مليون من السكان يبلغ عدد المسلمين منهم أكثر من

مليون بقليل ومن ثم يمثل المسلمون ٨٪ من السكان ، ويتكلمون لغـــة (التاميل) وهى لغة مسلمى جنوب الهند وتكتب المؤلفـــات الاســـلامية بهذه اللغة ، ولكن عمت اللغة (السنكلية) الآن جميع السكان بما فيهـــم المسلمين بعد أن أصبحت هى لغة البلاد الرسمية .

وقد تأسست في سيلان عدد من الجمعيات الاسلامية أهمها :

١ . الجماعة الاسلامية التى تأسست عام ١٣٥٤هـــ وهى تتبع الجماعة الاسلامية القائمة في الباكستان والهند .

٢ . جمعية أنصار السنة وقد تأسست عام ١٣٦٧هـــ .

٣ . جماعة التبليغ وقد تأسست سنة ١٣٧٣هـــ .

٤ . هناك جمعية الشبان المسلمين ، ورابطة المسلمين ، كما توجد دائـــرة للأوقاف الاسلامية .

وقد اقام المسلمون عدد من المؤسسات التعليمية وأشهرها :

كلية الزاهرة ، وتاسست عام ١٣١٠هـــ في مدينة (كولومبو) عاصمة البلاد وكان يتبعها خمس مدارس فرعيـــة إلا أن الحكومـــة قـــد وضعت يدها على الفروع .

وكلية السيدات المسلمات العربية في مدينة (كليليـــا) جنـــوب العاصمة بخمسين كيلومتر وتشمل على قسم خاص باليتيمات كما توجد مدرسة دار الأيتام لأبناء المسلمين الى غير ذلك من المـــدارس العربيـــة الدينية المتعددة الموزعة في أنحاء البلاد وتبلـــغ حـــوالى ٢٥ مدرســـة ، وللمسلمين ثلاث صحف تصدر شهريا .

ويعانى المسلمون في سيلان الآن من ضغوط الحكومة البوذيـــة ، ويبلغ عدد البوذيين بين سكان سيلان حوالى ١١ مليوناً فهـــم يؤلفـــون ٨٤٪ من مجموع السكان أى أنهم الأغلبية ويليهم عدد المسلمين الذى يبلغ عددهم أكثر من مليون نسمة وتبلغ نسبتهم الى مجمـــوع الســـكان حوالى ٨٪ ، ثم يأتى النصارى ويبلغ عددهم ٦٥٠ ألف نسمة فتكـــون نسبتهم بين السكان حوالى ٥٪ وأخيراً يأتى الهندوس الذين يبلغ عددهم حوالى ٣٩٠ ألف نسمة ونسبتهم ٣٪ .[1]

وعندما قضى الانجليز على الثورة العرابية في مصر تم نفى قائدها (أحمد عرابى) ورجاله الى جزيرة سيلان ومنهم الشاعر الكبير (محمـــــود سامى البارودى) و(عبد العال حلمى) و(على فهمى) . من قواد الثـــورة العرابية .

---

[1] البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ، مرجع سبق ذكره ، ص٥٩١ - ٥٩٤

الاسلام فى الصين :

من الأحاديث المروية عن الرسول عليه الصلاة والسلام قوله : « أطلبوا العلم ولو فى الصين » ، وبلاد الصين كانت معروفة للعرب قبل الأسلام وذلك لأن صلات العرب التجارية بالصين كانت معروفة قبل الأسلام فكانت حاصلات الشرق تأتى الى مصر والشام عن طريق بلاد العرب ويذكر (توماس أرنولد) أنه فى القرن السادس الميلادى كانت بين الصين وبلاد العرب تجارة هامة عن طريق سيلان ، وفى بداية القرن السابع كانت التجارة بين الصين وبين فارس وبلاد العرب لا تزال واسعة الانتشار حيث كانت مدينة (سيراف) الواقعة على الخليج الفارسى هى السوق الرئيسية لتجارة الصين .

وتذكر كتب التاريخ الصينية أول من جاء من المسلمين الى الصين على النحو التالى : « فى عهد دولة تانج وفد على (كنتين) عدد كبير من الغرباء من مملكة (أنام) و (كمبوديا) و (مدينا) وبعض بلاد أخرى وكان هؤلاء الغرباء يعبدون الله ، وليس لهم فى معابدهم تمثال ولا صنم ولا صورة ، وكانت مملكة (مدينا) قريبة من مملكة (الهند) وفيها نشأت ديانة هؤلاء الغرباء التى تختلف عن ديانة بوذا وكانوا لا يطعمون لحم الخنزير ولا يشربون الخمر ويعتبرون الذبائح التى لا يذبحونها بأيديهم طعاما نجسا ، ويطلق عليهم الآن أسم (هوى هوى) ولما أستأذنوا الأمبراطور وحصلوا منه على أذن بالأقامة فى (كنتن) بنوا دورا جملية من طراز يختلف عن ذلك الذى كان فى بلادنا وكانت لهم ثروة عظيمة ودانوا بالطاعة لرئيس أنتخبوه بأنفسهم » [١].

ويذكر أيضا أنه عندما توفى (يزد جرد) آخر ملوك آل ساسان فى فارسى أستنجد أبنه (فيروز) بالصين لتنصره على العرب فبعث ملك الصين

---

(١) توماس أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

سفيرا الى الدولة الأسلامية أيام خلافة عثمان ابن عفان ، وقيل أن الخليفة عثمان أرسل أحد القواد العرب ليرافق السفير الصينى فى عودته سنة ٦٥١م .

فأكرم الامبراطور وفادة أول سفير من المسلمين ، وفى عهد الوليد ابن عبد الملك سنة ٨٦ ـ ٩٦هـ يقوم (قتيبة بن مسلم) والى خرسان بأرسال رسله أولا الى امبراطر الصين فعادوا ومعهم هدايا ثمينة ومن هنا بدأت العلاقات الودية بين الدولتين .

وتذكر التواريخ الصينية أن الخليفة هشام بن عبد الملك أرسل سفيرا يدعى سليمان إلى الامبراطور الصينى (هزوان تسنج) سنة ٧٢٦م (١٠٨هـ) واكتسبت هذه العلاقات السياسية التى قامت بين الدولتين الاسلامية والصينية أهمية جديدة فى أواخر عهد هذا الامبراطور حين طرده أحد الغاصبين من عرشه فتنحى عنه لابنه سنة ٧٥٦م وطلب الامبراطور النجدة من الخليفة العباسى المنصور ، وأجابه الخليفة إلى هذا الطلب بأن أرسل إليه قوة من الجيوش الاسلامية نجح بمساعدتها فى استرجاع عاصمته من أيدى الثوار ، وفى نهاية الحرب لم ترجع هذه القوات الى بلادها بل تزوجت واستقرت فى الصين ، وخصصوا لهم أراضى ، ودورا فى مدن مختلفة حيث استقروا نهائيا فى الصين (١) .

وزاد الاسلام فى الصين فى أعقاب الفتح المغولى للصين ، فقد حدثت حركة هجرة واسعة النطاق من قوميات مختلفة من عرب وفرس وأتراك وغيرهم إلى الصين ، فجاء بعضهم إلى الصين على هيئة تجار وصناع وجنود واستقر عدد منهم فى هذه البلاد بصفة دائمة ، وتطور وضعهم إلى أن أصبحوا طائفة مزدهرة ، وقد تقلد بعضهم مناصب رفيعة تحت إمرة حكام المغول .

(١) المرجع السابق ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

وقد لاحظ ابن بطوطة الذى زارعدة مدن ساحلية فى الصين حول منتصف القرن الرابع عشر الميلادى أن إخوانه المسلمين يرحبون به كثيرا ، ويقرر أن « فى كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون بسكناهم، ولهم فيها المساجد لإقامة الجمع والصلوات الخمس وهم معظمون محترمون[١] .

وبعد زوال دولة المغول فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر الميلادى ، بدأت العزلة حول الصين وانقطعت الصلة بينهم وبين إخوانهم خارج الصين ، وخلال دولة منج (١٣٦٨ ـ ١٦٤٤م) اتيحت لهم فرصة بناء كثير من المساجد وأصبح لهم كثير من الامتيازات ، وأصبح لأمراء هذه الدولة كثير من الصلات بأمراء المسلمين خارج الصين وكثر تبادل السفراء بينهما وعلى الأخص الأمراء التيموريين .

وفيما يلى رسالة من الشاه (رخ بهادر) فى سنة ١٤١٢م أرسلها مع سفير صينى وصل إلى سمر قند ، وضمن رده على إمبراطور الصين دعوته إلى الاسلام وهذا نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، قال رسول الله محمد عليه السلام : لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله ، لا ينصر من خذلهم ولا يطاع من خالفهم ، حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك . لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم وذريته ، قال : كنت كنزا مخفياً فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق لأعرف ، فعلم أن حكمته جلت قدرته ، وعلت كلمته ، من خلق نوع الإنسان ، إيثار العرفان ، وإعلاء أعلام الهدى والإيمان. أرسله رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٣٦ .

المشركون، ليعلم الشرائع والاحكام ، وسنن الحلال والحرام . وأعطاه القرآن المجيد معجزة ، ليفحم به المنكريين ، ويقطع لسانهم عند المنازعة والخصام، وأبقى بعنايته الكاملة ، وهدايته الشاملة ، آثاره إلى يوم القيامه ، ونصب بقدرته فى كل حين وزمان ، وفرصة وأوان ، فى أقطار العالمين ، من الشرق والغرب والصين ، ذا قدرة وإمكان ، وصاحب جنود مجندة وسلطان ، ليروج أسواق العدل والإحسان ، ويبسط على رءوس الخلائق أجنحة الأمن والأمان ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر والطغيان . ويرفع بينهم أعلام الشريعة الغراء ، وأزاح من بينهم الشرك والكفر بالتوحيد فى الملة الزهراء . فوفقنا الله تعالى بسوابق لطفه ، ولواحق فضله ، أن نسعى فى إقامة قوانين الشريعة الطاهرة ، وإدامة قواعد الطريقة الزاهرة ، وأمرنا بحمد الله أن نفصل بين الخلائق والرعايا ، فى الوقائع والقضايا ، بالشريعة النبوية ، والأحكام المصطفوية ، ونبنى فى كل ناحية ، المساجد والمدارس ، ونعمر الخوانق والصوامع والمعابد ، كى لا يندرس أعلام العلوم ومعالمها ، ينطمس آثار الشريعة ومراسمها ، ولأن بقاء الدنيا الدنية وسلطتها ، واستدامة آثار الحكومة وإيالتها بإعانة الحق والصواب ، وإماطة أذى الشرك والكفر عن وجه الأرض ، لتوقع الخير والثواب .فالمرجو والمأمور من ذلك الجانب وأركان دولته ، أن يوافقونا فى الأمور المذكوره ويشاركونا فى تشييد قواعد الشريعة المعمورة»[١].

وفى رسالة أخرى التى كتبت بالفارسية فالدعوة فيها إلى أعتقاد الاسلام أكثر صراحة ، وليس فيها التنميق البلاغى الذى رأيناه فى الرسالة العربية : «لما خلق الله الأعظم ، بحكمته البالغة وقدرته الكاملة ، آدم (عليه السلام) جعل بعض أبنائه أنبياء ورسلا. وأرسلهم الى الخلق يدعونهم الى الحق .

(١) المرجع السابق ذكره ص ٣٣٧ .

وأنزل على بعض هؤلاء الأنبياء كإبراهيم وموسى وداود ومحمد (عليهم السلام) كتابا وعلمهم شريعة ، وأمر أهل زمانهم أن يتبعوا شريعة كل منهم ودينه ، ودعا هؤلاء الرسل جميعا الناس الى دين التوحيد وعبادة الله ، ونهوا عن عبادة الشمس والقمر والنجوم ، والملوك والأصنام ، ومع أن كلا من هؤلاء الرسل كانت له شريعة خاصة ، فإنهم كانوا جميعا متفقين على توحيد الله الأعظم . ولما صار أمر الرسالة والنبوة الى محمد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) نسخت كل الشرائع الأخرى . وهو نبى آخر الزمان ورسوله ، وواجب على العالم بأسره - أمراء وسلاطين ووزراء وأغنياء وفقراء وصغارا وكبارا - أن يعلموا بشريعته ، وأن يتركوا كل الملل والشرائع السابقة . هذه العقيدة الصادقة الصحيحة تسمى الاسلام . ومنذ سنوات خلت ، تهيأ جنكيز خان للقتال ، وأرسل أبناءه الى بلاد وممالك مختلفة . فأرسل جوجى خان الى حدود سراى ، وقرم ودشت قفجاق ، حيث أسلم بعض الشاهات ، من أمثال أوزبك وجانى خان وأرس خان ، وعملوا بشريعة محمد (عليه السلام)، وأصبحوا بذلك مسلمين ، وانتقلوا الى الدار الآخرة سعداء بشرف الإسلام ، ومن هؤلاء الملك الصادق غازان والجايتو سلطان والشاه سعيد الحظ أبو سعيد بهادر - وغيرهم بعدهم حتى ولى العرش والدى المكرم أمير تيمور كوركان . قد عمل والدى كذلك بشريعة محمد (عليه السلام) فى كل البلاد التى حكمها ، ونعم المسلمون ، طوال عهده ، برخاء شامل . والآن وقد انتقلت الى يدى ، بلطف الله وفضله ، ممالك خراسان وما وراء النهر والعراق وغيرها ، فإن حكم البلاد فى كافة أرجاء المملكة بموجب الشريعة المطهرة النبوية ، أمر بالمعروف ونهى عن المنكر . وأبطل يرغو وزالت قواعد جنكيز خان . ومنذ ذلك الحين صار يقينا ومحققا أن الخلاص والنجاة فى يوم القيامة ، والسلطان والدولة فى الدنيا ، سببها إيمان الفرد وإسلامه وعناية الله

تعالى ، ومن الواجب علينا أن نعامل رعيتنا بعدل وأنصاف . وإنى لأرجو بفضل الله تعالى وكرمه أن تعملوا أنتم أيضا بشريعة محمد رسول الله (عليه السلام) ، وأن تقووا الإسلام فتنالوا بدلا من سلطان الدنيا سلطان الآخرة»[١].

وهناك قصة نشأت فى عصر متأخر ذكرت أن أحد أباطرة الصين قد تحول الى الاسلام وقد روى هذه القصة تاجر مسلم يدعى « سيد على أكبر » قضى سنوات قليلة فى بكين فى نهاية القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر ويتحدث عن عدد كبير من المسلمين الذين كانوا قد أستقروا فى الصين فكان فى مدينة كنجنوف Kenjenuf عدد كبير يبلغ ثلاثين ألف أسرة من المسلمين الذين لم يؤدوا الضرائب وتمتعوا بكرم الأمبراطور الذى منحهم هبات من الأرض ونعموا بالحرية المطلقة فى إقامة شعائر دينهم الذى كان الصينيون ينظرون اليه نظرة إحترام وتقدير وترك الامبراطور الشعب الصينى يتحول الى الاسلام بحرية وكان فى العاصمة نفسها أربعة مساجد كبيرة وما يقرب من تسعين مسجدا غيرها فى الولايات الأخرى من الامبراطورية وقد بنيت كلها على نفقة الامبراطور .

ثورات المسلمين فى الصين :

منذ وقعت تركستان الشرقية تحت الاحتلال فى عام ١٧٦٠م واجه المسلمون صعوبات شتى فقد صودرت أملاكهم مما جعل الثورات الاسلامية تندلع فى كل مكان فقامت ثورة فى حميد الله فى ١٧٦٣م وثورة جهانكيز فى ١٨٢٦، وثورة يعقوب بك ١٨٦٣ ـ ١٨٧٧م [٢] .

وفى سنة ١٦٤٨م ثار المسلمون عندما قامت سلطة حاكمة جديدة فى

(١) المرجع السابق ، ص ٣٣٧ ، ص ٣٣٨ ، ص ٣٣٩ .

(٢) د. سعيد حجاج ، المسلمون فى الصين فى العصر الحديث ، ص ٨٢ ـ ٨٥ .

الصين وكانت ثورتهم فى ولاية كنسوا وكانت هذه هى أول مرة تسلح فيها المسلمون وثاروا على الحكومة الصينية وفى القرن التاسع عشر أصبحت أية ثورة للمسلمين فى الصين تجر عليهم عواقب وخيمة وتقطع العلاقات الودية التى قامت منذ البداية بين مسلمى الصين وحكامهم .

كان للمسلمين فى الصين وسائل عديدة لزيادة أعدادهم من الذين يدخلون الدين الاسلامى من الصينيين وأهم هذه الوسائل ما أعتاده المسلمون من شراء الأطفال أيام المجاعات وكانت لهم ثروة تمكنهم من شراء الأطفال الوثنيين حيثما كانوا ولا يجد آباء هؤلاء الأطفال غضاضة فى بيعهم لعجزهم دائما عن توفير القوت لهم وفى أثناء المجاعة التى خربت ولاية تشنتنج أشترى المسلمون ما يربوا على عشرة آلاف من هؤلاء الأطفال ، ويتزوج المسلمون بالصينيات ويشترون لهم الدور أو يبنون لهم فى المدينة أحياء مستقلة بل قرى بأكملها وحصلوا على مثل هذا النفوذ فى جهات عدة من الصين وكانوا لا يتيحون لأى شخص لا يذهب الى المسجد أن يعيش بينهم وبذلك تضاعف عدد المسلمين فى القرن التاسع عشر .

ويذكر توماس أرنولد أنه فى سنة ١٧٩٠م أثناء المجاعة التى أجتاحت إحدى الولايات فى الصين أشترى المسلمون عدداً كبيراً يبلغ عشرة آلاف طفل كان آباؤهم لا يستطيعون الأنفاق عليهم بسبب الفقر فرغبوا فى التخلص منهم إنقاذاً لأبنائهم من الهلاك جوعاً وقد تربى كل هؤلاء على دين الاسلام .

وقد زار القاهرة فى سنة ١٨٩٤م رجل صينى مسلم من ولاية يونان يسمى سيد سليمان فذكر لمندوب إحدى الصحف العربية وهى صحيفة « ثمرات الفنون » : أن عدد الذين يدخلون فى الاسلام كل عام بهذه الطريقة يفوق الحصر والعد .

عادات المسلمين فى الصين :

من العادات التى يسير عليها المسلمون فى الصين أنهم يعيشون جماعة فى مدن وقرى مستقلة وأحيانا يكونون لأنفسهم فى المدن أحياء إسلامية منفصلة ولا يبيحون لغير المسلم أن يقيم بينهم مع أنهم يعيشون على هذا النحو من العزلة الى حد ما نراهم حريصين على أن يتجنبوا الظهور العلنى بأى مظهر خاص من مظاهر الشعائر الدينية الاسلامية التى قد تضايق جيرانهم كما أنهم حريصون على ألا يثيروا تعصب مواطنيهم من الصينيين .

والمسلمون فى الصين يلتزمون فى حياتهم العادية ما هو شائع حولهم من عادات وطبائع فهم يتخذون ظفائر الرأس والملابس الصينية المعروفة أثناء حياتهم العامة ، لكن عندما يدخلون المسجد يلبسون العمامة العربية فى المسجد فقط . وكذلك يتجنب المسلمون فى الصين بناء مآذن عالية فى أى مكان يبنون فيه تفادياً من إثارة تعصب الصينيين بل إن مساجدهم كانت فى معظم الأحيان تتفق مع المعمار الصينى ، فكانت فى الغالب لا تتميز بشىء عن معابد الصينيين أو منازلهم العادية ،مع أن القانون الصينى قد فرض أن يكون فى كل مسجد لوح للأمبراطور منقوش عليه « عاش الامبراطور الخالد إلى الأبد » وكانت لهم حيل عديدة فى التخلص من السجود أمام هذا اللوح أرضاء لضمائرهم وتفادياً من الأتهام بالوثنية . الواقع أن المسلمين قد أحتاطوا كل الحيطة كى لا يظهر دينهم بالمظهر المعارض لدين الدولة وقد نجحوا من أجل هذا فى تجنب الكراهية التى كان الصينيون ينظرون بها الى أصحاب الديانات الأجنبية كاليهودية والمسيحية ، بل كان المسلمون يصورون ديانتهم لمواطنيهم من الصينيين على أنها متفقة مع تعاليم كنفشيوس مع فارق واحد هو أن المسلمين يسيرون وفق تعاليم أجدادهم فى الزواج والجنازات وغسل الأيدى قبل وجبات الطعام وتحريم لحم الخنزير والخمر والدخان ولعب الميسر ،

وكذلك كانت مؤلفات المسلمين الصينيين تمجد كتب كنفشيوس وغيرها من الكتب الصينية وتشير ما أستطاعت الى ما هنالك من الاتساق بين ما فى هذه الكتب الصينية وبين تعاليم الاسلام .

ومن أجل ذلك كانت الحكومة الصينية تعطى المسلمين من رعاياها دائما (عدا أوقات الثورة) نفس الحقوق والأمتيازات التى كان ينعم بها سائر أفراد الشعب لا يحرمون من أى وظيفة من وظائف الدولة فلهم الحق فى التعيين حكاماً للولايات وقواداً للجيش وفى مناصب القضاه والوزراء وأشتهر منهم فى مجال الفنون والعلوم كالرياضيات والفلك .

ومنهم أى ومن المسلمين رجال أعمال أذكياء وتجار ناجحون فهم يحتكرون تجارة لحوم البقر ويزاولون تجارات أخرى بنجاح عظيم (١) وعلى العموم فإنهم لا يتركون ناحية من نواحى الحياة القومية إلا ولهم نشاط بها ولديهم فرصة كاملة للقيام بالدعوة إلى الاسلام غير أنه لم يكن مباحاً لهم أن يدعوا الى لاسلام فى الطرقات كما يفعل البروتستانت ولكنهم كانوا يغتنمون الفرصة اذا ما سنحت لهم .

ومن أهم كتبهم التى نشروها فى مجال الدعوة فى الصين كتاب :

« الهداية الى قواعد الدين الصحيح » (٢) وهو كتاب يثنى على نشاط الدعوة الى الاسلام ويشير الى الذين دخلوا الاسلام حديثاً بين الوثنيين ، وبعض ضباط المسلمين يجعلون كثيراً من الجنود الذين يعملون تحت رئاستهم يعتنقون الاسلام وكذلك أصحاب المناصب من المسلمين يدعون مرءوسيهم الى الاسلام .

---

(١) صحيفة ثمرات الفنون ، ص ٢ طبعة بيروت سنة ١٣١١هـ .

(٢) نشر هذا الكتاب فى الصين سنة ١٦٦٨ م .

المسلمون وحكومة الجمهورية الصينية :

تأسست الجمهورية الصينية فى سنة ١٩١١م ومنذ ذلك التاريخ كانت تعترف بأن المسلمين يشكلون عنصراً من العناصر الخمسة التى تتكون منها الأمة الصينية وهذه العناصر هى :

١ ـ الهانيون (الصينيون الخلص) ٢ ـ المغول ٣ ـ المانشوريون .

٤ ـ الهوى (اى المسلمون بما فيهم الغوريون وغيرهم فى سنكيانج) .

٥ ـ التيبتيون .

وعلى هذا الأساس كان العلم الصينى الجمهورى يظهر فى خمسة ألوان متساوية هى الأحمر والأصفر والأبيض والأسود والأخضر وكان اللون الأبيض فى العلم يمثل العنصر الأسلامى فى الأمة الصينية .

كان ابو الجمهورية الصينية الدكتور (صويات سين) يوافق على هذا الترتيب فى الدستور الجمهورى واكد هذا الوضع فى احد بياناته التى القاها عن الثورة الوطنية فى الصين بالعبارات التالية :

« .. ان هدف (المبادىء الثلاثة للشعب) هو تحرير جميع الطبقات من الناس فى الصين على قدم المساواة بدون اى تمييز بين جنس واخر . ومن المعلوم ان ـ الهوى ـ كما يبدو من تاريخ الصين قد قاسوا اضطهادا اشد من الناس الاخرين (وهو يشير بهذه الكلمات الى الاضطهادات التى قاساها المسلمون الصينيون على ايدى الحكام المانشوريين) . ولأنهم قد قاسوا اكبر واوجع المصائب فى القرون الأخيرة فمن الطبيعى ان تكون روح نضالهم اقوى واشد . وعلى هذا لاساس ندعو المسلمين الى ان يستيقظوا الى هذه الحقيقة من الان فصاعدا . ان مساهمتهم فى الحركة الثورية الوطنية لازمة وذلك

لتحرير جميع القاطنين فى الصين من المظالم وعدم المساواة » [١] .

لقد رفع ابو الجمهورية المسلمين الى هذا المركز من الثقل فيما يتعلق بحركة الثورة الوطنية لانه كان يدرك ادراكا تاما الصفات العسكرية التى يتميز بها المسلمون والاهمية الجغرافية التى يحتلها شمال الصين الغربى الذى يقطن فيه اكثر المسلمين الصينيين ، فضلا عن وجود حاجة ملحة تدعو الى توحيد الصفوف بين جميع القوميات داخل الصين والى تحقيق تعاون اوسع يشمل المواطنين الصينيين تحت زعامة الدكتور (صون يات سين) وجميع الشعوب الاسلامية فى قارة اسيا كلها .

ولكن بعد توحيد الصين سياسياً وإدارياً قامت حكومة الجمهورية الصينية بالغاء العلم الصينى السابق من ذوات الالوان الخمسة الأحمر الأصفر والأخضر والابيض والاسود ، التى كانت ترمز الى خمسة عناصر قومية فى الصين وبدلته بعلم وطنى جديد برسم مكون من شمس بيضاء فى سماء زرقاء تسطع على ارض حمراء . والالوان الثلاثة فى هذا الرسم تشير الى « المساواة والعدالة والديمقراطية » يعنى الاخاء والوطنية والرفاهية أو الحرية والتضحية والقومية .

يقظة المسلمين فى الصين فى العهد الجمهورى :

لم تنفرج مأساة المسلمين إلا مع الثورة الوطنية الصينية التى قضت على الحكم المنشورى سنة ١٣٢٩هـ والتى ساندتها الجماهير الأسلامية وعاش المسلمون أنبعاثا إسلاميا ويقظة إسلامية أيام الحكم الوطنى من سنة ١٣٢٩ الى سنة ١٣٦٩هـ (١٩١١ ـ ١٩٤٩هـ) وأسترجعوا بعضاً من نفوذهم الذى أضاعه

(١) بدر الدين و.ل.جى ، مستشار السفارة الصينية فى جدة ، تاريخ المسلمين فى الصين فى الماضى والحاضر ، ص ١٣١، ١٣٢ .

الحكم المنشورى وأعادوا صلتهم بالعالم الأسلامى وأسسوا سنة ١٣٣١هـ (المنظمة الاسلامية الصينية التقدمية) فى بكين برئاسة الحاج (أهوند وانك) والتى ركزت نشاطها على تعميم التعليم الاسلامى واللغة العربية وبناء المدارس والمساجد وفى سنة ١٣٥٧هـ أسست المنظمة الاسلامية لعموم الصين والتى ترأسها لواء مسلم عمل على إنشاء مجموعة صينية إسلامية لمواجهة الغزو اليابانى[١] .

عدد المسلمين وأماكن وجودهم :

لقد أجرى أول احصاء للمسلمين فى الصين ابان الحكم الوطنى سنة ١٣٥٥هـ وقد وجد حينذاك أن عددهم ٤٧,٤٣٧,٠٠٠ مسلم أى ما يعادل ١٠,٥٪ ولقد ادعى الحكم الشيوعى فى احصائه عام ١٣٧٢هـ ان عدد المسلمين لا يتعدى عشرة ملايين ولكن هذا الرقم لا يمثل فى الحقيقة سوى المسلمين الذين هم من عنصر غير صينى فى البلاد بينما لا يعطى الاحصاء عدد المسلمين الذين يشتركون مع البوذيين فى العرق واللغة .

فإذا فرضنا ان نسبة المسلمين اليوم لم تتغير منذ الاحصاء الوطنى قبل ما يزيد على نصف قرن ، يكون عدد المسلمين اليوم من الصين أكثر من مائة مليون مسلم . وينقسم المسلمون فى الصين الى ثلاثة أصول عرقية وهى :

(١) المسلمون الاتراك : وهم فى الصين الويفر والكازاخ والكرغيس والازبك والتتار والتراتش والسلار والسيبو والهيتشو . وتعيش أكثر هذه الشعوب فى تركستان الشرقية والمقاطعات المجاورة ولا يزيد عددهم جميعاً

---

(١) أنظر جريدة العالم الأسلامى التى تصدرها رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة ، عدد الاثنين الموافق ٢٧ من مايو ١٩٩٦م ، من مقال للكاتب أحمد محمد عبد العظيم بعنوان (المسلمون فى الصين) .

على ١٥ مليون مسلم .

(٢) المسلمون الصينيون : ويسمون (هوى هوى) ويشتركون مع الصينيين فى اللغة والعرق ويوجدون فى جميع مقاطعاتهما خاصة المقاطعات الشمالية وتعد العاصمة بكين من أهم مراكزهم .

(٣) المسلمون الآخرون : وهم التاجيك . الذين يتكلمون اللغة الفارسية والمغول واللولو والسيهيا والتبتيون والطاوسان .

أما من حيث وجودهم فى المقاطعات فيكثر المسلمون فى الولايات الشمالية والغربية أكثر من الولايات الجنوبية فهم يكونون أكثرية السكان فى ولاية وشيانجن ٧١ وتزيد نسبة المسلمين على ١٠٪ ويمكن أن نقول بتلخيص ان عشر المسلمين يعيشون فى الولايتين اللتين يكونون فيهما أكثرية التركستان الشرقية وشنغهاى ، بينما يعيش عشر آخر فى الولايات التى توجد شمال شرق البلاد.. ويعيش ثلاثة أخماس المسلمين فى ولايات يكونون فيها أكثر من عشر السكان وأقل من ربعهم ، بينما ينتشر الخمس الأخير فى ولايات يكونون فيها اقل من عشر السكان (١) .

الثورة الشيوعية فى الصين سنة ١٩٤٩م :

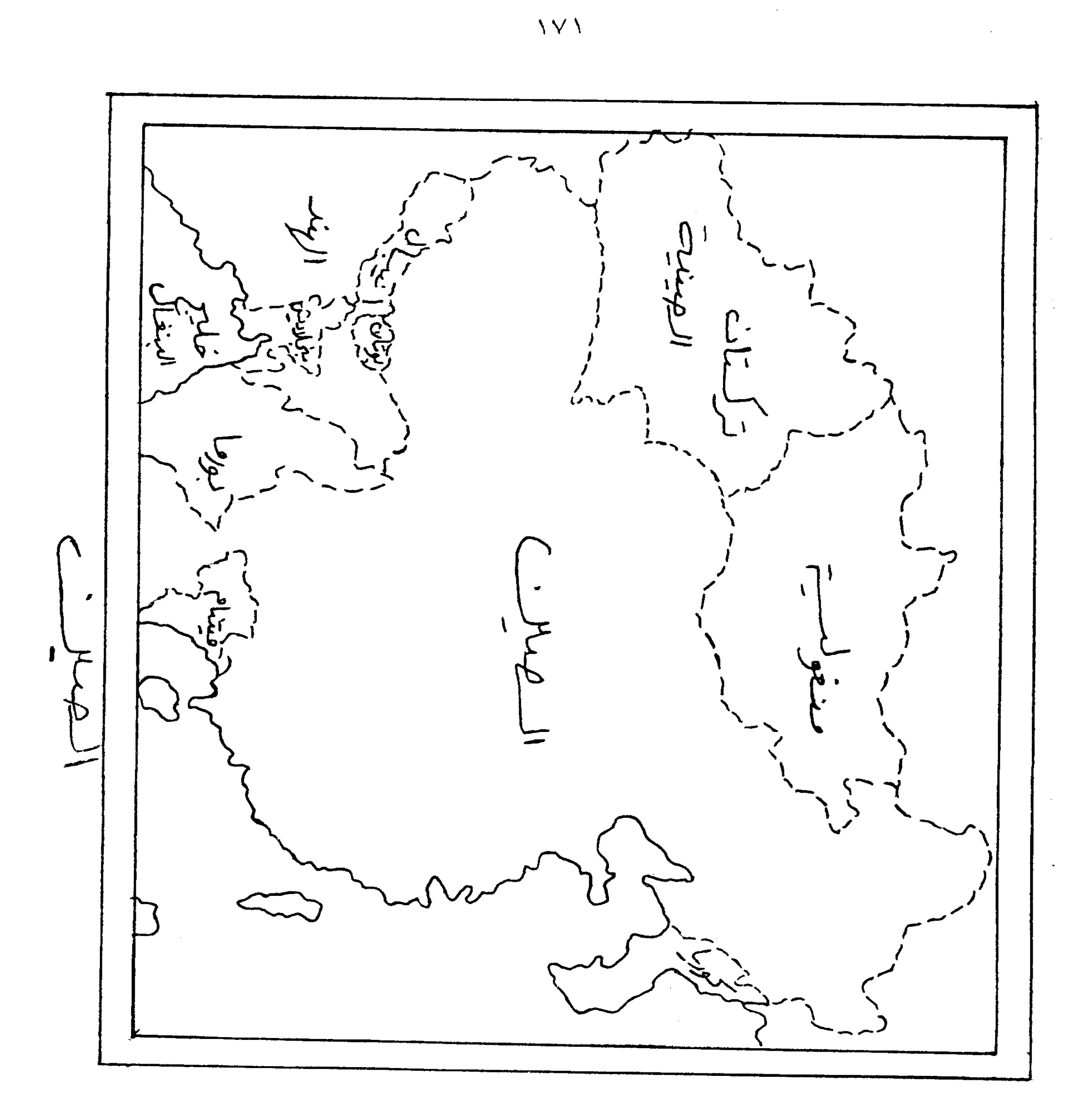
نشبت الحرب بين الصين واليابان فى فترة الحكومة الوطنية وخلال هذه الحرب لم تستطيع الحكومة السيطرة على الولايات الشمالية وتركت أمورها فى يد القواد المسلمين أيماناً بأخلاصهم وولائهم للقضية الوطنية وأنهم يكرهون النفوذ الشيوعى الآتى من الاتحاد السوفيتى غير أن الحكومة الوطنية فى الصين

(١) جريدة العالم الاسلامى التى تصدرها رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة عدد الأثنين الموافق ٢٧ مايو ١٩٩٦م من مقال للكاتب :
أحمد محمد عبد العظيم بعنوان (المسلمون فى الصين) .

بدأت تتعاون مع الاتحاد السوفيتى فى وقت الحرب وقد مهد هذا التعاون السبيل للشيوعيين لتثبيت أقدامهم فى هذه المناطق ولذلك فإن الولايات الشمالية النائية من الصين قد سقطت فى أيدى الشيوعيين فى شتاء ١٩٤٩م[١].

وبعد تأسيس النظام الشيوعى فى بكين فى أواخر سنة ١٩٤٩م وسيطرته على الصين بأكملها ، أضطر المسلمون جميعاً الى البقاء فى الصين الام يعيشون مع جميع الصينيين تحت الحكم الشيوعى الغاشم فيها باستثناء بعض الافراد من ذوى الحظوظ الحسنة من الاغنياء نسبيا الذين تمكنوا من ايجاد التدابير للفرار من البر الصينى قبل فوات الاوان . وكان من بين هؤلاء الذين نجحوا فى الفرار من تقتيل الشيوعيين عدد صغير من الزعماء المسلمين العسكريين والسياسيين الذين لم يقبلوا غير زعامة الرئيس (تشيانج كاى شيك) ووقفوا بجانبه فى السراء والضراء وحاربوا فى سبيل الوطن وبقوا مخلصين للقضية الوطنية الكبرى تحت زعامة الرئيس (تشيانج كاى شيك) . وقد انتقلوا الى تايوان فى حين انتقلت اليها حكومة الصين الوطنية برجالها وعتادها ودواوينها . فاستقر بعضهم فى (هونج كونج) وسافر الجنرال عماد الدين ماهونج كوى الى (كاليفورنيا بالولايات المتحدة الامريكية) وحصل على الاقامة فيها كما لجأ الجنرال حسين ما بوفانج مع عائلته الى القاهرة واقام فيها سنوات عديدة ثم انتقل الى المملكة العربية السعودية بعد اعتراف الحكومة المصرية ـ الناصرية بالنظام الشيوعى فى بكين عقب الاطاحة بالملك فاروق من الحكم . وأما الذين هربوا من سنكيانج فقد لجأوا الى الهند اولا . ثم لجأ بعضهم الى تركيا والبعض الآخر الى المملكة العربية السعودية وبقى بعضهم فى الهند والباكستان . وكل هؤلاء يقضون حياتهم فى الخمول فى المنفى والغربة[٢] .

(١) أنظر بدر الدين و.ل.حى ، مرجع سبق ذكره ، صص ١٥١ ، ١٥٢ .
(٢) بدر الدين و.ل.حى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥ .


منغوليا
تركستان
الصينية
الصين
كوريا
نيبال
بوتان
الهند
بنغلاديش
خليج
البنغال
بورما
فيتنام

الصين



المسلمون في اليـــابـــان

لم تشجع موارد اليابان القديمة التجار المسلمين للإتجاه نحو تلـــك الجزر ، كما أن الدعاة لم يتجهوا نحوها أيضاً إذ رأوا التركيز على المناطق التي وصلوا إليها حتى لا تتعثر جهودهم ، وكان مما صرف الأنظار عـــن اليابان موقعها القاصي عن ديار المسلمين ، ثم ما أصاب المســـلمين مـــن ضعف مع مضي الزمن . وهكذا تأخر وصول الإسلام الى اليابـــان مـــع وجود الكثير من المسلمين في الصين – كما سلف الذكر – وهي علـــى مقربة منها .

ولقد كان وصول الاسلام أول مرة الى اليابان عن طريق رجل تتري يدعى (إبراهيم) من مدينة (قازان) عاصمة جمهورية تتاريا وقد حثه على ذلك حسب روايته استاذه جمال الديـــن الأفغـــاني ، ويقـــال : أن أمبراطور اليابان كان قد طلب من السلطان عبد الحميد إرسال دعـــاة مسلمين لإبلاغ الشعب اليابانى دعوة الاسلام ، فاستدعى السلطان عبد الحميد جمال الدين الأفغاني واستشاره في الأمر فقال جمال الديـــن : يـــا حضرة السلطان إنك لو بعثت إليهم علماء مـــن الطـــراز الموجـــود في السلطنة حالياً لنفروا اليابانيين من الاسلام والرأى أن تدرب جماعة مـــن العلماء على الدعوة في مثل هذه البلاد ثم تبعث بهم . فاقتنع الســـلطان

وقنع برد ودي على أمبراطور اليابان مصحوباً بهدية ، ووعد بتلبية رغبة الأمبراطور [١] .

وأسلم أول رجل يابانى على يد إبراهيم التتارى المشار إليه إسمه (كازاكا) وربما كان ابراهيم قد دعا عدداً من المسلمين التتار الى الهجرة الى اليابان فرارا من اضطهاد الروس الذى عانوه أمداً طويـــلاً منـــذ أن احتلوا بلادهم في عام ٩٦٠هـ (١٥٥٣م) فقد توجه عدد من هؤلاء الى اليابان واستقروا في مدينة (طوكيو) وبعض المدن الأخرى ، وأسلم على يدهم عدد من اليابانيين .

ولما حكمت اليابان منشوريا اتصل بعض اليابانيين بالمسلمين فيها وعادوا الى بلادهم مسلمين ، ومنهم الحاج (عمر ميتا) رئيس الجمعيـــة الاسلامية اليابانية السابق ، والحاج (مصطفى كمورا) وكذلك اختلـــط عدد من اليابانيين مع المسلمين في أندونيسيا والملايو أثناء الحرب العالميـــة الأخيرة عندما احتلت اليابان هذه البلدان فرجع بعض هؤلاء اليابانيين الى بلادهم مسلمين .

وعندما قام الحكم الشيوعى في الصين فر عدد من المســـلمين الى اليابان ، واستقروا فيها والى جانب ذلك تتابعت جهود دعاة الاسلام في اليابان حديثا ، فقد اتجه الى اليابان رجال من جماعـــة التبليـــغ في الهنـــد وباكستان لنشر الاسلام هناك . وكان لجهود اليابانيين أنفســـهم أكـــبر الأثر في مجال الدعوة للإسلام في اليابان رغم ما يعترضهم من صعـــاب ،

---

[١] الدعوة الاسلامية في اليابان ، مقال الدكتور صالح مهدى السامرانى .

ويذكر أنه اسلم على يد الطبيب (شوقى فوتاكى) عشرة آلاف رجـــــل تنظمهم جمعية تعاونية تملك المستشفى الذى يديره هذا الطبيب في قلـــب مدينة طوكيو ، وأسلم هذا العدد دفعة واحدة ، م تتابع غــــيرهم علـــى الاسلام زرافات [١] . وقد أسلم تاجر كبير للأبقار واللحـــوم في مدينـــة ساكو ، فاتاح ذلك فرصة لتزويد مسلمى اليابان بلحوم الأبقار المذبوحة طبقا لأحكام الاسلام . ويقدر عدد المسلمين في اليابان اليوم بحوالى خمسة عشر ألفاً .

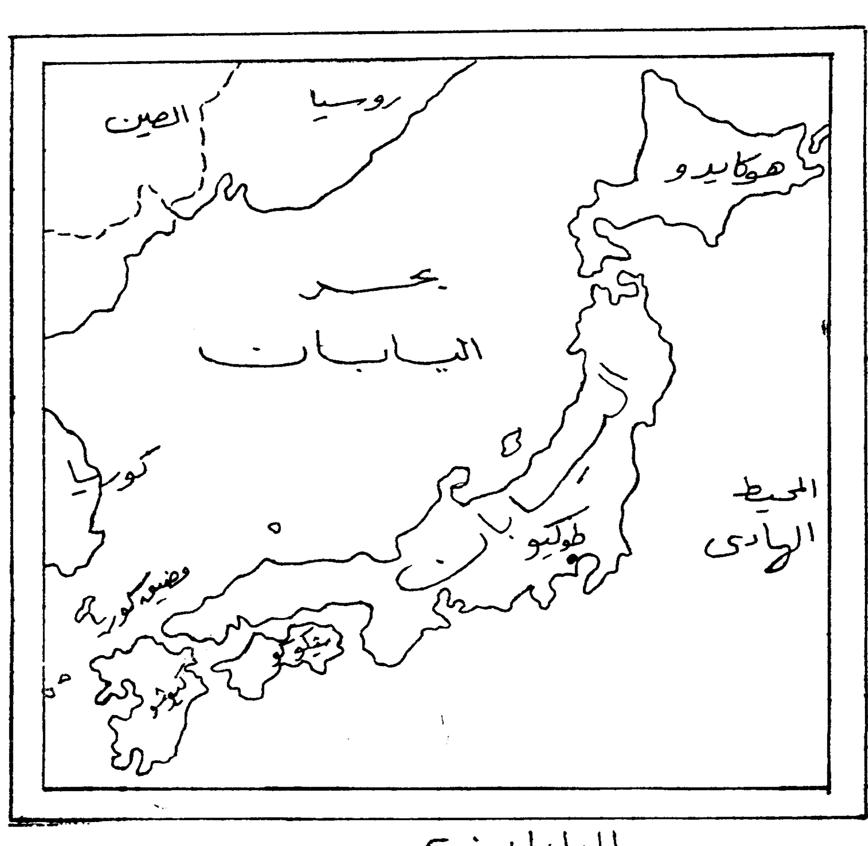
وهناك عدد من الجمعيات الاسلامية في اليابان منها جمعية المؤتمر الاسلامى في طوكيو ، الجمعية الخيرية الاسلامية ، جمعية مسلمى اليابان ، جمعية الصداقة الاسلامية في كيوتو ، الجمعيـــة الاســـلامية في نـــارتو و توكشيما بجنوب غربى اليابان ، حركة الشباب المسلم في مدينة كـــانزو بغرب اليابان ، حركة الكشاف المسلم في جزيرة شيكوكو . هذا وقـــد افتتح مركز اسلامى في طوكيو في عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) بالقرب من مسجد طوكيو ويصدر مجلة شهرية إسمها " السلام " .[١]

---

[١] مجلة الدعوة العدد (٥٠٢) تاريخ ١٣٩٥/٥/٨هـ .

[١] البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ، ص٦٣٩-٦٤٠ .




الصين
روسيا
هوكايدو
بحر
اليابان
كوريا
اليابان
المحيط
الهادى
طوكيو
مضيق كوريا
شيكوكو
كيوشو

اليابان

المسلمون في كوريا

وصل الاسلام في كوريا في عام ١٣٧٥هـ(١٩٥٥م) على يد الشيخ عبد الرحمن إمام القوات التركية التى ذهبت الى هناك لتشارك في القتال الدائر بين كوريا الشمالية والجنوبية . وقد بدأ الاسلام ينتشر بين السكان ، ويقدر عدد السكان حالياً بثلاثة آلاف وخمسمائة مسلم بين خمسة وثلاثين مليونا من السكان ، أى يوجد واحد بين كل عشرة آلاف من السكان .

ويتجمع أكثر المسلمين في مدينة (سيول) ولهم مسجد وسط المدينة ، كما ينظمهم اتحاد المسلمين في كوريا . وتصدر لهم مجلة شهرية تحمل أسم "صوت الاسلام " .[١]

---

[١] البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ، ص ٦٣٨ .

أوضاع المسلمين اليوم:

انتهى عصر الانفتاح الاسلامى فى الصين بقدوم الثورة الشيوعية التى لاحقت المسلمين فى كل ارجاء البلاد وعملت على القضاء عليهم وعلى مؤسساتهم ويمكن تقسيم الحكم الشيوعى للصين بالنسبة للمسلمين الى حقبتين : .

* حقبة حكم (ماوتس تونج) التى امتازت بمحاولة القضاء على الاسلام وأهله ، وحقبة ما بعده حيث نلاحظ الان فيها انفتاحاً جزئياً نحو الاسلام .

* أما حقبة (ماو) فيمكن تقسيمها الى ٣ فترات مختلفة فيما يخص معاملة الدولة للمسلمين .

(أ) **الفترة الاولى** : التى ابتدأت بسيطرة الشيوعيين على البلاد عام ١٩٤٩ والتى انتهت ببداية الثورة الثقافية عام ١٩٦٦م .

(ب) **الفترة الثانية** : وهى حقبة الثورة الثقافية التى دامت من عام ١٩٦٦م الى عام ١٩٦٩ إلى موت (ماو) عام ١٩٧٦م .

أما الفترة الاولى فكانت متميزة بمجاملة المسلمين وتقبل وجودهم فى المظهر مع العمل على تقليص المؤسسات الاسلامية والسيطرة على جمعيات وعلماء المسلمين وقد اضطر فى هذه الحقبة كثير من الزعماء المسلمين الى الهجرة خارج البلاد كما عملت الدولة على حل الجمعيات الاسلامية الواحدة تلو الأخرى وحدت من حرية المسلمين الثقافية والدينية ثم قضت الدولة على جميع الجمعيات الاسلامية وحلت محلها عام ١٩٥٣م فى بكين ومنظمة مسلمى الصين وجمعية هوى الثقافية .

وكان رئيس المنظمة الاولى حاكم ولاية تركستان الشرقيه ورئيس المنظمة الثانية (الحاج برهان شهيدى) احد كبار زعماء المسلمين وبقيت المؤسسات الاسلامية تعمل بما فيها الأوقاف كما بقيت المدارس الاسلامية مفتوحة فى جميع انحاء البلاد وأوقف الحج الى مكة المكرمة بين عام ١٩٤٤ و ١٩٥٣ ثم أوقف عام ١٩٥٨ ولم يفتح الاعام ١٩٨٠م وأسست عام ١٩٥٨م كلية للدراسات الشرقية . لكن ومع بداية عام ١٩٥٧ قامت الدولة بحملة منظمة ضد العقيدة الاسلامية والمسلمين واقفلت معظم المساجد ومنع الآذان لاول مرة ، كما سجن الائمة ومنع التعليم الاسلامى ثم بدأت الدولة عام ١٩٥٨م سياسة منظمة لاستعمار المناطق الاسلامية واعمارها بغير المسلمين خاصة فى تركستان الشرقية وخانوا ومنغولية .

أما الوضع فى تركستان الشرقية فقد ثار المسلمون عام ١٩٤٩م بزعامة (يول فارس خان ـ وعثمان باطور وكالين خان) كما ثاروا فى خانو عام ١٩٥٢م تحت زعامة (كاهين تاو ـ ويانج جين يون) لكنهم لم ينجحوا حيث وصل اضطهاد المسلمين اوجه فى الحقبة الثانية ابان الثورة الثقافية حيث احرقت المساجد وقتل الائمة بالمئات ومزقت الكتب وشتت زعماء المسلمين فى انحاء البلاد واقفل ما تبقى من المؤسسات الاسلامية من مدارس ومساجد وقد حاول المسلمون المقاومة وقاموا بمظاهرات فى جميع المناطق بما فيها بكين حيث كان شعارهم (يا مسلمى العالم اتحدوا) .

ولقد تحسنت هذه المعاملة شيئا ما بعد انتهاء الثورة الثقافية غير أن ذلك التحسن لم يؤد الى فتح المساجد التى اقفلت وحتى فى بكين لم يفتح إلا مسجد واحد لموظفى السفارات الاجنبية من بين عشرات المساجد التى كانت تزخر بها المدينة .

ولقد انفجرت كربة المسلمين بعد موت (ماوتس تونج) وتعمل الدولة اليوم على ارجاع بعض حقوق المسلمين .

ومنذ عام ١٩٧٧ أوقفت الدولة دعايتها ضد الاسلام وأخذت تفتتح المؤسسات الاسلامية التى اقفلت من قبل فى جميع المناطق وذلك بمئات المدارس والمساجد . كما عينت عدة مسلمين فى اهم مراكز الدولة .

وشجعت المسلمين على ربط صلاتهم بالمسلمين خارج الصين ونلاحظ الآن بداية انتعاش للمسلمين فى الصين ورجعة للتعليم الاسلامى وتعليم اللغة العربية بعد اعادة فتح كثير من المدارس الاسلامية وهناك مجال جديد حقيقى للدعوة الاسلامية بين مسلمى الصين لم يستفد منه بعد مسلمو العالم [١] .

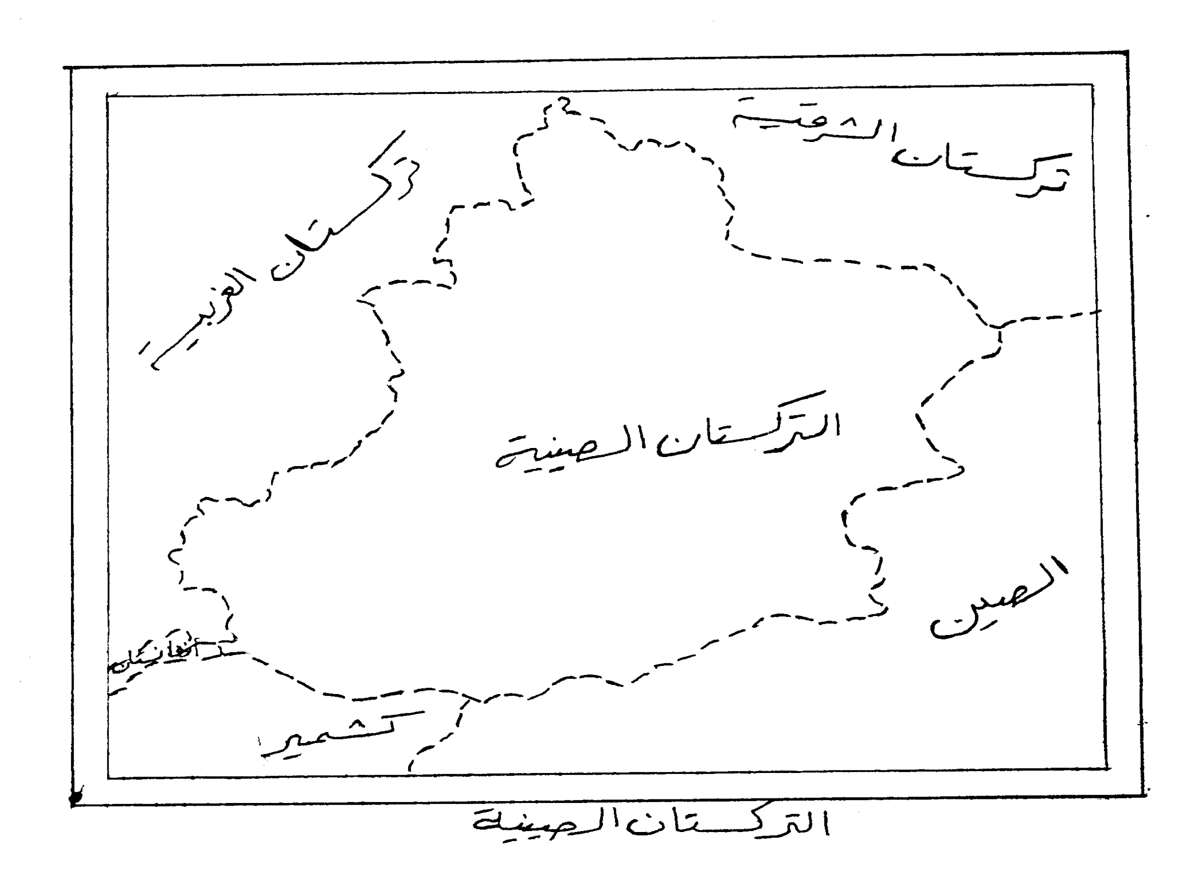
المسلمون فى بورما « منطقة أراكان الاسلامية »

كانت (اراكان) دولة اسلامية مستقلة فى جنوب شرق آسيا خلال الفترة من عام (١٤٣٠م) إلى (١٧٨٤م) وهى الآن تحت احتلال بورما البوذية المتحدة وواحدة من أربع عشرة ولاية ومقاطعة . يبلغ مجموع عدد سكان بورما البوذية اثنين واربعين مليونا منهم سبعة ملايين ونصف المليون مسلم ، منهم من يعرف بالروهنجيا يتمركزون فى أراكان وترجع اصولهم الى العرب والمور والترك والمغول والبشتون البنغاليين ويتكلمون لغة عامية تقال (روهنجية) مع خليط من الفارسية والعربية والأردية والبنغالية ويتوزع باقى المسلمين فى ولايات ومقاطعات اخرى فى بورما الام .

وتبلغ مساحة اراكان عشرين الف ميل مربع ، تحدها بنغلاديش من

---

(١) جريدة العالم الاسلامى تصدرها رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة عدد الاثنين الموافق ٢٧ مايو ١٩٩٦م مقال للكاتب: أحمد محمد عبد العظيم بعنوان : (المسلمون فى الصين) .



التركستان الصينية

الشمال الغربى وخليج البنغال من الجنوب الغربى وامتداد سواحلها عليه ثلاثمائة وستون ميلا ، وهى مفصولة تماما عن باقى بورما بسلسلة جبال أراكان وبها غابات تنتج خشب التاك وبها ثلاثة أرباع انتاج العالم (١) من هذا الخشب الهام .

وقد تعرف أهل (أراكان) على الاسلام منذ القرون الأولى من الهجرة النبوية على صاحبها الصلوات والسلام عن طريق التجار او البحارة العرب الذين اعتادوا زيارة (اكياب) عاصمة أراكان عن طريق البحر بهدف التجارة او الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى . ومع مرور الزمن كان الاسلام قد تمركز فى قلوب الناس وارواحها فيما بين افريقيا وبعض مناطق سواحل المحيط الاطلنطى إلى البنغال وبذر فيها مجموعات القيم الاسلامية القوية وازداد عدد المسلمين وقوتهم الى ان استطاعوا اقامة اول دولة اسلامية فى اراكان بقيادة السلطان (سليمان شاه) فى عام ١٤٣٠م . وامتد الحكم الاسلامى فى هذا البلد أكثر من ٣٥٠ عاما . وتعاقب عليها نحو ثمانية واربعين سلطانا مسلما . وكانت شعارات الدولة ونياشينها تضمنت نقوشا عليها عبارات اسلامية ، كما نقشت على العملات المتداولة فى زمانهم كلمة التوحيد (لا إله الا الله محمد رسول الله) والآية القرآنية (وان اقيموا الدين) .

وفى عام ١٧٨٤م احتلتها بورما البوذية بعد ما ضعفت سيطرة المسلمين على السلطة وامتد احتلالها الى ان استعمرها البريطانيون فى عام ١٨٢٢م ، وعند رحيل البريطانيين فى عام ١٩٤٨م ومنحهم بورما الاستقلال التام الحقوا اراكان بها ضد رغبات أهلها الشعب المسلم الروهنجيا . ومنذ ذلك اليوم يقوم البورميون بتنفيذ حملات تطهير عرقى ضد المسلمين الروهنجيا شبيهة بتلك

(١) جريدة المسلمون ، عدد ٩٧ ، ٩٨ ، وانظر : د.جميل المصرى حاضر العالم الاسلامى ، ص ٥٨٩ .

التى تنفذ فى البوسنة وكشمير والشيشان والاماكن الأخرى من العالم ، من اجل تفريغ الارض من سكانها المسلمين وخلق ولاية بوذية تخلو من المسلمين تماما ليمنعوا اى خطر منهم فى المستقبل .

ولمتابعة هذه القضية قاموا منذ حصولهم على الحكم الذاتى فى عام ١٩٣٧م والاستقلال التام فى عام ١٩٤٨م بذبح ما لايقل عن ٣٠٠ الف مسلم ونفى اكثر من مليون ونصف خارج اراكان وهم يعيشون الآن فى اجزاء مختلفة من العالم بما فيها بنجلاديش وباكستان والمملكة العربية السعودية وماليزيا وتايلاند ودولة الامارات العربية المتحدة .

وعملية التطهير العرقى ضد المسلمين الروهنجيا اصبحت خطيرة منذ قيام الاشتراكية الديكتاتورية بزعامة الجنرال (نى وين) فى عام ١٩٦٢م التى لم تترك سبيلا الاواتبعته لسحق المسلمين سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا بالاضافة الى خلق ظروف خانقة من خلال التعذيب الجسدى والارهاب الذى يدفع المسلمين الى هجر وطنهم اراكان . ففى عام ١٩٧٨م طرد اكثر من ٣٠٠ الف مواطن روهجنى بالقوة الى بنجلاديش اثر عملية شنتها الطغمة الحاكمة الاشتراكية العسكرية ضد المسلمين فى اراكان . وبعد عودتهم فى عام ١٩٧٩م اصدرت الحكومة البوذية قانونا جديدا للجنسية البورمية فى عام ١٩٨٢م حيث اصبح الروهبجيا بموجب هذا القانون المزعوم شعبا بلا هوية وبلا مواطنة .

وبعد القلاقل التى عمت البلاد من اقصاها إلى اقصاها ضد الديكتاتورية الاشتراكية فى عام ١٩٨٨م استلم الجيش الحكم الذى قاد الحملة من الرعب ضد المسلمين فى اراكان من جديد ، ونتيجة لذلك اضطر اكثر من ثلاثمائة الف مواطن مسلم على مغادرة بيوتهم وبلدهم مرة اخرى الى بنجلاديش حيث

يعيش معظمهم فى مخيمات اقامتها الحكومة البنجلاديشية ، وخارجها فى الغابات والقرى المترامية على الحدود حيث يعانون انواعا من المشاكل الاجتماعية والسكنية والمعيشة والصحية والتعليمية .

ورغم توقيع اتفاقية العودة بين بورما وبنجلاديش التى تنص على عودة المهاجرين طواعية وتلزم الحكومة البورمية بتعويض المسلمين عن ما فقدوه والسماح لهم بحرية التنقل واعتبارهم مواطنين اصليين ، الا ان بنود الاتفاقية لم ينفذ منها شئ ، وبالعكس فقد ارسلت الحكومة جيشا ضخما الى المنطقة وأعطت لهم حرية مطلقة لممارسة اعمال الشغب والاضطهاد والابادة والاغتصاب ضد المواطنيين المسلمين .

وعلى الرغم من ان الاتفاقية الثنائية بين البلدين كانت مشتملة على بند يعطى المهاجرين الحق فى العودة الطوعية وليس الاجبارية الا ان الحكومة البنجلاديشية مع الاسف لجأت الى اعادة التوطين القسرية وقتلت مئات المهاجرين بالرصاص كما اودعت آخرين مثلهم فى السجون لاحتجاجهم ضد هذا السلوك اللانسانى .

وقد ادى موقف الحكومة فى بنجلاديش الذى يوصف بأنه بارد مع اخوتهم فى العقيدة فى اركان الى تشجيع الحكومة البورمية لتكثف عمليات التطهير العرقى ضد المسلمين ، فلجأت هى هذه المرة الى انتزاع المسلمين بالقوة من المناطق الداخلية وذات التاريخ القديم من اراكان وزرعهم فى مدن على حدودها مع بنجلاديشى . والمسلمون هناك يفقدون كل شئ الارض والممتلكات العامة والخاصة ـ فى عملية تراكمية منذ عقود ، وهم يقضون ايامهم وكأنهم فى سجن كبير بدون حرية فى التنقل داخل البلاد فهم محرومون من التنقل حتى من قرية الى اخرى بدون تصريح ، فضلا عن سفرهم الى

رانجون (العاصمة البورمية) وغيرها من المدن البورمية او الى خارج البلاد .

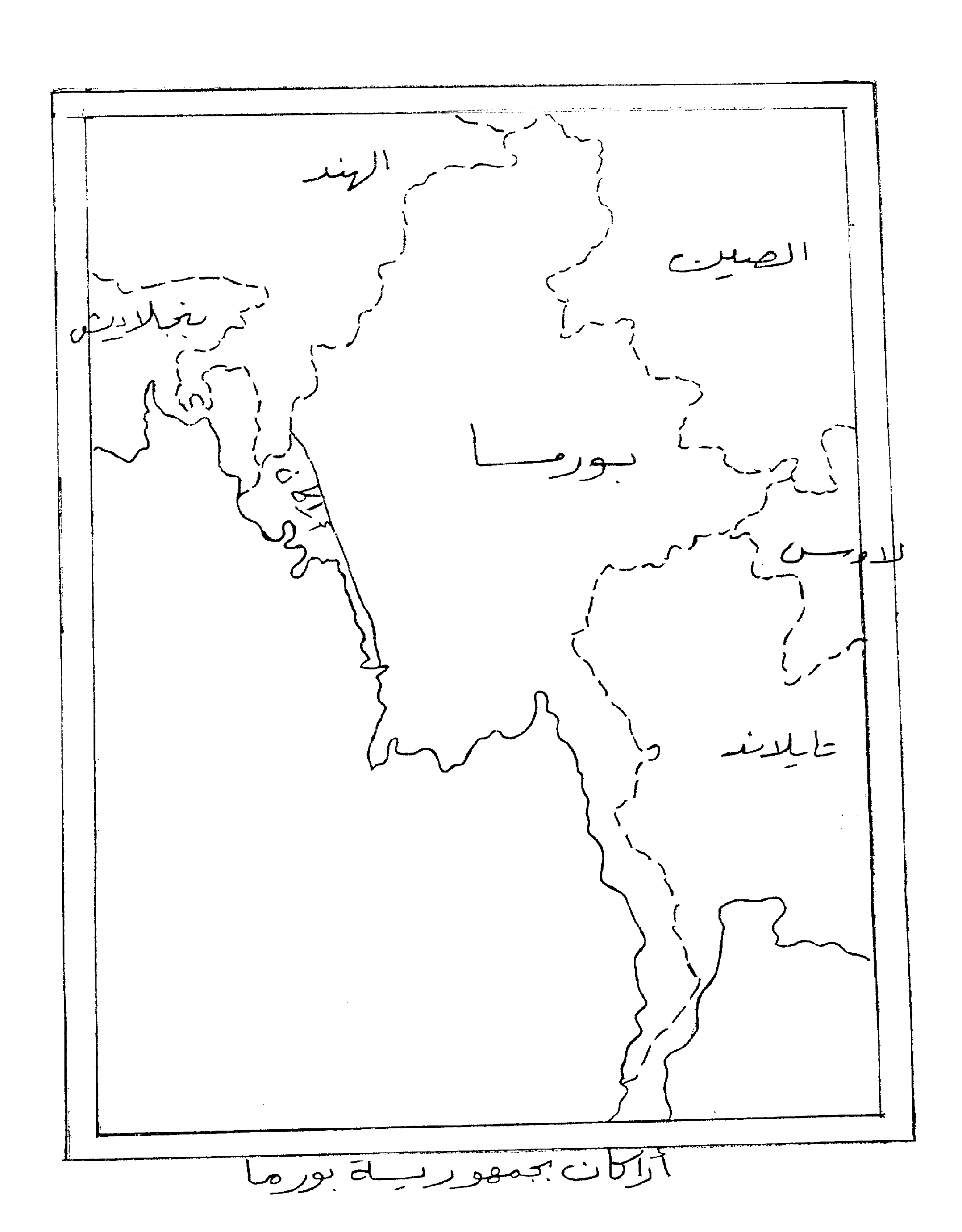
وبقيت (اراكان) مغلقة عن العالم الخارجى فى الوقت الذى نفذ فيه الجيش البورمى حملات بشعة من التقتيل والتعذيب خاصة ضد الشبان المسلمين ، ويجرى كل ذلك دون محاكمة . وقد بلغ عدد القتلى من الشباب فقط خلال عام ١٩٩٤ اكثر من ١٠٠٠ شخص فى أجزاء مختلفة من اراكان بالاضافة الى آلاف آخرين اقتيدوا إلى السجون والمعتقلات ليذوقوا العذاب الذى لا يتحمله بشر ، كما يجرى استخدامهم كدروع بشرية ويجبرون على القيام بنقاط مراقبة للمدفعية ضد الهجمات المحتملة للمجاهدين ، فتد خلت رابطة العالم الاسلامى وعدد من الحكومات العربية وطالبوا بورما بحل مشكلتهم بإعطائهم الحكم الذاتى وتكونت فى أركان جبهة تحرير مسلمة تجاهد من أجل الحصول على الحكم الذاتى فى شمال أراكان ضمن دولة بورما .

والى جانب هذا فقد اقيم المزيد من المستوطنات البوذية على الاراضى التى اجلى عنها المسلمون فى الآونة الاخيرة ويتم تشجيعهم على مضايقة المسلمين ، ففى الثانى من شهر تشرين الثانى (نوفمبر) فى العام ١٩٩٤ دمرت اربعة مساجد وعدة منازل ومحال تجارية فى (اكياب) ، عاصمة اراكان فى عمليات شغب قادها رهبان بوذيون وتلاميذ مدارس حكومية . وكذلك تفرض اعمال إلسخرة اللاانسانية على المسلمين ، والمسلمون يعاملون اسوأ من معاملة العبيد ويعرضون للضرب والقتل العشوائى خلال اعمال السخرة . واما النساء المسلمات فيتعرض للاغتصاب والاساءة والمس بكرامتهن على يد قوات الامن ، ولا يسمح لهن بارتداء الحجاب ، ويحدد سن الزواج ، ويجبرن على تعاطى حبوب منع الحمل ، وكثير منهن اجبرن على الزواج من

افراد قوات الامن البوذيين ، كما تجبر النساء المسلمات على العيش فى مخيمات اقيمت بواسطة قوات الامن تحت زعم التدريب المهنى كالخياطة والتمريض ، وهنالك يتعرضن للاغتصاب والاهانة ويتم مضايقة علماء الدين وتعذيبهم وكثيرا ما يحلقون لحاهم ، ويجبرون على اصدار فتاوى مخالفة للدين .

هذه هى صورة من الحالة الواقعية التى يعيشها المسلمون فى اراكان فى (بورما) فالنظام البورمى الحاكم مصمم على ازالتهم حتى تتحول اراكان للابد الى جزء بورمى يخلو من المسلمين تماما . فقد اصبح وضع المسلمين فى خطر حقيقى حيث لا أمان على الحياة او الممتلكات او الشرف والكرامة . وبالرغم من ذلك كله فقد تبقى المشكلة شبه منسية على مستوى العالم ، وتبقى مأساة امة يدفعها الاعداء الى حافة العذاب والفناء مشكلة لا يعرف عنها العالم كثيرا ولا يفهمها ، بل ويحاول ان يتناساها ؟ مع الاسف حتى العالم الاسلامى لا يعطيهما حقها من الاشهار والفهم (١) .

(١) عن تقرير لمجلة العالم التى تصدر فى لندن ، كتبه من بورما : دين محمد أبو البشر، ممثل منظمة تضامن الروهنجيا بأراكان .



أراكان بجمهورية بورما



المسلمون في جزر المحيط الهادى

يتواجد المسلمون في عدة دول مختلفة في المحيط الهادى هى (استراليا) و (جزر فيجى) و (نيوزيلندا الجديدة) و (كلدونيا الجديدة) و (غنيا الجديدة) .

وينحدر الوجود الاسلامى في المحيط الهادى من ثمانى هجرات متعاقبة وهى :

أولاً : الهجرة المالوية التى بدأت منذ عام ١٨٥٠م وتتابعت الى عام ١٩٣٠م ولقد أتت هذه الهجرة بعمال مالويين الى الشمال الغربى والشمال والشمال الشرقى من القارة الاسترالية كغواصى لؤلؤ وعمال زراعة في مزارع قصب السكر ولم يبق من هذه الهجرة الاولى سوى القليل كجماعتى بروم وماكاى باستراليا .

ثانياً : وهى هجرة الأفغان كجمالين عملوا على فتح الصحراء الاسترالية التى بدأت من عام ١٨٦٢م وانتهت عام ١٩٣٠م ولم يبق من هذه الهجرة على دين الاسلام سوى القليل وكثير منهم في جماعة أليس سبرينغ باستراليا .

ثالثاً : وهى هجرة المجاهدين الجزائريين الذين نفتهم فرنسا الى جزيرة كلدونيا الجديدة وتبعهم المنفيون من باقى دول المغرب العربى ولقد تنصر اليوم كثير من عقبهم وبقى آخرون على الاسلام وهم

يتجمعون في مدينتى بوارى ونومية في كلدونيا الجديدة وبدأت هذه الهجرة عام ١٨٧٢م وانتهت عام ١٨٩١م .

رابعاً : وتكونت هذه الهجرة التى ابتدأت عام ١٨٧٩م وانتهت عام ١٩١٦م من المهاجرين الهنود الذين أتت بهم بريطانيا جبرا للعمل في مزارع السكر في جزر فيجى وفي شمال شرق استراليا . كما هاجر في نفس الحقبة عدد من مسلمى (كجرات) الى (نيوزيلندا الجديدة) وبقى معظم ابناء هذه الهجرة مسلمين ويتكون منهم معظم مسلمى فيجى.

خامساً : بدأت هذه الهجرة عام ١٩٢٢م وانتهت عام ١٩٥٠م وأتت بالمهاجرين الالبان الى (استراليا) و(نيوزيلندا) وهم يكونون اليوم جماعات كبيرة في (ملبورن) و(سدنى) و(شبرطون) و(مريبة) في استراليا .

سادساً : بدأت الهجرة السادسة بعد الحرب العالمية الثانية وأتت بالمسلمين القبارصة واليوغسلاف الى القارة الاسترالية ولقد توقفت تقريبا الهجرة القبرصية لكن المسلمين اليوغسلاف لازالوا يتوجهون الى استراليا خاصة الى منطقة ملبورن .

سابعاً : بدأت الهجرة السابعة عام ١٩٦٨م نتيجة اتفاق تركيا واستراليا لتشجيع نقل العمالة التركية الى استراليا وقد هاجر نتيجتها عدد كبير من المسلمين الاتراك ولقد انقطعت هذه الهجرة اليوم .

ثامناً : الهجرة الثامنة فتكونت من المسلمين اللبنانيين من منطقة طرابلس وجنوب لبنان .. ولقد تزايدت هذه الهجرة نتيجة المأساة التى وقعت في براثنها لبنان .

والهجرة الاسلامية الى استراليا لازالت متواصلة الى يومنا هذا من دول مختلفة بما فيها اليونان وباكستان ومصر وسوريا والهند والصين والمغرب وغيرها.

ويمكن تقدير عدد المسلمين اليوم في المحيط الهادى بحوالى ٢٦٠,٠٠٠ مسلم أى ما يعادل ١٪ من سكان المنطقة ثلثاهم تقريبا يعيشون في استراليا وخمسهم في جزر فيجى .[١]

المسلمون في استراليا :

يمكن تقدير عدد المسلمين في استراليا سنة ١٤٠١هـ بـ ١٦٠,٠٠٠مسلم (ويذكر البعض أن عددهم ٢٠٠,٠٠٠ مسلم [٢]) ، يعيش نصفهم في ولاية (نيو ساوث ويلز) وحوالى ٦٠,٠٠٠ مسلم في ولاية (فكتوريا) و ٢٠,٠٠٠ مسلم في الولايات الأخرى مجتمعة ويكون المسلمون أكثرية للسكان في (جزر كريمى) و (جزر كوكو) التابعة لاستراليا ويمكن تقدير اصول المسلمين في استراليا كما يلى :

---

[١] جريدة العالم الاسلامى ، مكة المكرمة ، عدد الاثنين ١٨ مارس ١٩٩٦م ، من تحقيق لأحمد محمد عبد العظيم حول " المسلمون في جزر المحيط الهادى " .

[٢] البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة ، ص٧٧٩ .

٧٠,٠٠٠ مسلم من أصل تركى (من تركيا وقبرص واليونان والاتحاد السوفيتى) .

٤٠٠,٠٠٠ مسلم من أصل عربى (لبنان ومصر وسوريا) .

٢٠,٠٠٠ مسلم من أصل البانى ويوغسلافى .

٢٠,٠٠٠ مسلم من أصول مختلفة خاصة المالوية والهندية والافغانية والصينية ويعمل معظم المسلمين في استراليا كعمال مصانع ومزارعين ويوجد من بينهم بعض التجار واصحاب الحرف واساتذة الجامعات ويدرس في الجامعات الاسترالية حوالى ٥٠٠ طالب مسلم .

ولقد ابتدأ المسلمون في التنظيم مع الهجرة الأفغانية ولكن تنظيم الافغان كان بدائيا رغم أنهم بنوا المساجد في طول القارة الاسترالية وعرضها فانهم لم يتمكنوا من تأسيس جماعات اسلامية دائمة ..وسبب ذلك أنهم منعوا من الاتيان بنسائهم وعوملوا أسوأ معاملة من طرف الاوربيين . فاضطر من تزوج منهم بالتزوج من غير المسلمات من البيض أو السود أهل البلاد الاصليين .

وبهذا لم يبق اليوم من سلالتهم على دين الاسلام سوى القليل وقد حطمت المساجد بعد موت الجيل الأول الذى بناها ولم يفلت من كل هذه المساجد سوى ثلاثة وهى (مسجد ادلايد) الذى بنى عام ١٨٩١م وهو اليوم اقدم مسجد في استراليا و (مسجد برث) ويقع في

أقصى الجنوب الغربى من استراليا [١] و بنى عام ١٩٠٥م و (مسجد بريسبان) الذى بنى عام ١٩٠٧م .

أما (مسجد بروم) فهو اليوم خراب و (مسجد كونفاردى) اصبح متحفا وهناك (مسجد اورناثا) و (فارينا) حطما و (مسجد مارى) باعه آخر مسلم أفغانى هناك عام ١٩٥٠م بخمسين جنيهاً استرالياً و (مسجد بروكت هيل) تحول الى متحف .

ولم يبدأ المسلمون بتنظيم فعال جديد إلا عام ١٩٤٨م عندما كون المسلمون القبارصة في (ملبورن) أول جمعية لهم ثم تتابع تكوين الجمعيات الاسلامية في طول البلاد وعرضها فاصبح عددها عام ١٩٦٠م تسع جمعيات وعام ١٩٧٠م ١٣ جمعية وعام ١٩٧٥م ٢٥ جمعية وفاق عددها عام ١٩٨٧م الستين جماعة اسلامية منظمة ، ومركز اتحاد الجمعيات الاسلامية في مدينة (ملبورن) ويصدر صحيفة باسم (المنارة) [٢] باللغة الانجليزية .

وتَنَظَّم مسلمو استراليا لأول مرة على مجال القارة باكملها عام ١٩٦٣م بتكوين اتحاد الجمعيات الاسلامية الاسترالية وقد تحسن هذا التنظيم عام ١٩٧٤م نتيجة زيارة وفد من المملكة العربية السعودية فتحول الاتحاد الى (اتحاد المجالس الاسلامية الاسترالية) وذلك يعني أن جمعيات كل ولاية من ولايات استراليا تنظمت على مستوى الولاية في

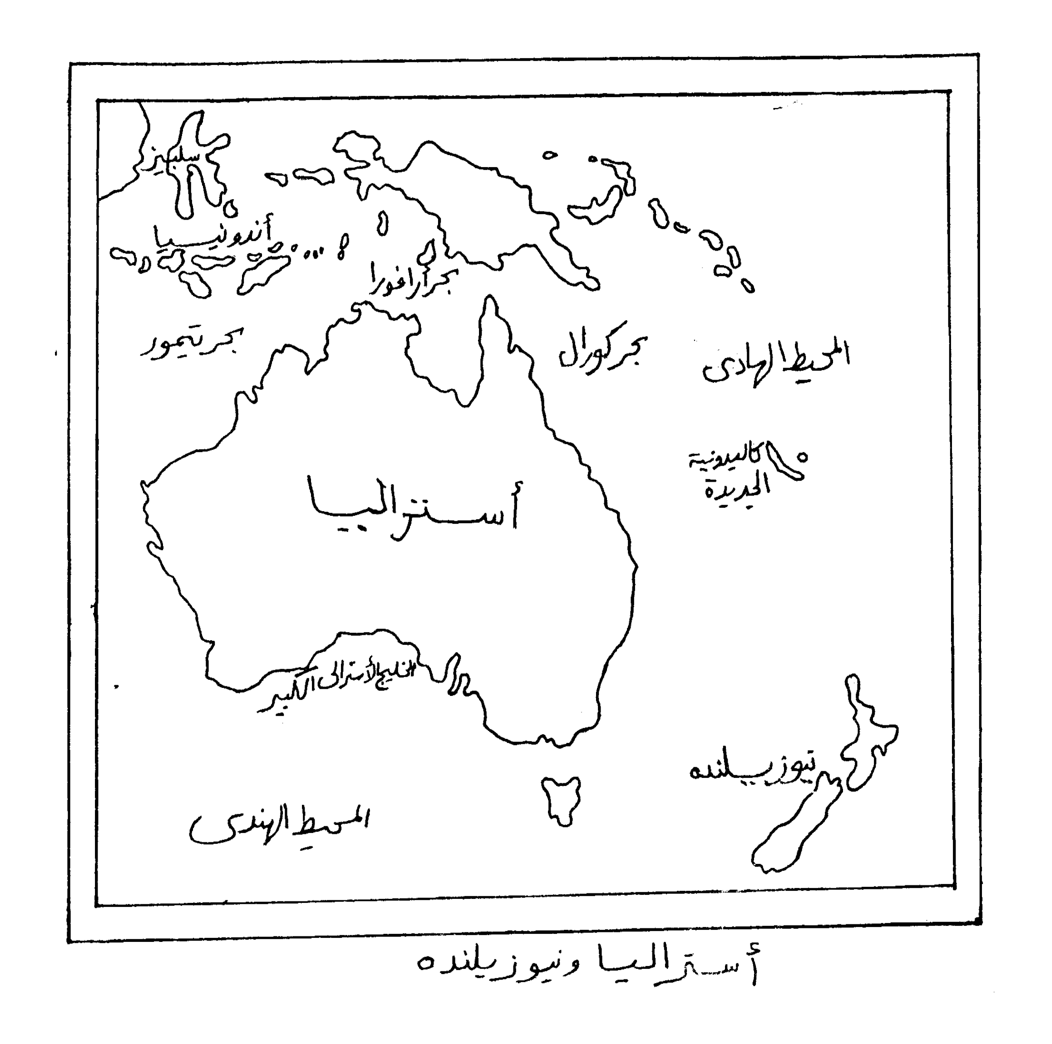
---

[١] البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة ، ص٧٧٩ .

[٢] المرجع السابق ، ص٧٧٩ .

مجالس اسلامية ثم تجمعت المجالس جميعا في الاتحاد الذى يتكون من عشرة مجالس كل مجلس يمثل ولاية من ولايات استراليا السبعة والمجلس الثـــامن يمثل مسلمى كوكو وكريمى التابعة لاستراليا بينما يمثل المجلــس التاســع المقاطعة الشمالية والمجلس العاشر يكونه اتحاد الطلبة المسلمين .

ومنذ عام **١٩٧٤م بعد** زيارة وفد المملكة العربيـــة الســـعودية ومساعدة المملكة السخية بنيت عشرات المساجد والمراكز الاسلامية في البلاد وعددها اليوم حوالى ٤٥ مسجدا ومركزا اسلاميا ومـــن أهمهـــا المساجد القديمة التى ذكرناها ومسجد الامام على في سيدنى ومســـجد الملك فيصل في نفس المدينة ومسجد الخليفة عمر في ملبورن وغيرهـــا .. ويحاول مسلموا استراليا بذل مجهودات ضخمة من أجل بنـــاء مـــدارس ابتدائية لابنائهم .



أستراليا ونيوزيلنده

المسلمون في جزيرة فيجي :

جزر فيجي تقع في وسط المحيط الهادى شرقى كلدونيا الجديدة وتكاد كلدونيا تقع في منتصف المسافة بين جزر فيجي واستراليا [١] ، ويصل عدد مسلمى جزر فيجي اليوم الى ٥٠٠٠٠ مسلم من مجموع ٦٤٠٠٠٠ أىّ يكونون ٧,٧٪ من مجموع السكان وهم ينحدرون من الهجرة الهندية التى أتى بها الانجليز لحاجتهم الى العمالة في مزارع قصب السكر ولقد ابتدأت هذه الهجرة عام ١٨٧٩م وتوقفت عام ١٩١٦م .

وابتدأ العمال المسلمون باحياء شعائر الاسلام منذ وصولهم الى تلك الجزر النائية وحافظوا بذلك على الاسلام بين احفادهم فلم يضع منهم للديانات الأخرى احد بل نجحوا في ادخال بعض الهندوك وأهل البلاد الاصليين في الاسلام واكثر مسلمى فيجي على المذهب الحنفى واقلهم على المذهب الشافعى وتعد اللغة الأوردية لغة حضارتهم الدينية وإن كانت اللغة الانجليزية هى لغة تخاطبهم ومعاملتهم . ويعمل المسلمون في الزراعة وكذلك في التجارة ومنهم كثيرون في الحرف والمهن الزراعية .

وتكون أول تنظيم اسلامى في الجزر الفيجية عام ١٩١٠م في العاصمة (سوفة) .. وتنظم بعد مسلمى سوفة مسلمو أهم المدن الأخرى

---

[١] البلدان الاسلامية والأقليات المسلمة ، ص٧٨٢ .

(كلا) و (طوكة) و (لماسة) و (باونا) و (صورى) وعملت كل جمعية اسلامية على بناء مساجدها . فبنى أول مسجد في الجزر عام ١٩٠٠م في (تافوة) ثم بنيت مساجد (فينتوكو) و (نوصورى) عام ١٩٢٢م ولم تصل ١٩٣٠م حتى تنظم جميع مسلمى فيجى محليا واسسوا المساجد والكتاتيب .وفي عام ١٩٢٦م تنظم مسلمى الجزر تحت (رابطة مسلمى فيجى) التى تمثل جميع المسلمين وهى اليوم من أقوى تنظيمات المسلمين في الأقليات الاسلامية وانفعها .. ولقد بنيت المساجد التى يزيد عددها اليوم على ٧٠ مسجدا كما بنيت المدارس الابتدائية والثانوية لأطفال المسلمين وعدد هذه المدارس يزيد على العشرين بها حوالى ١٠٠٠٠ طالب مسلم فنجح مسلموا فيجى بذلك في ترسيخ وجودهم وضمان مستقبلهم بالاهتمام بتعليم ابنائهم المبادئ الاسلامية وقامت (رابطة مسلمى فيجى) انفسهم على فقرهم .

ونجح مسلمو (فيجى) في الاندماج في المجتمع حتى أصبح لهم وجود في الحكومة والمراكز العامة يتناسب مع نسبتهم في البلاد فمنهم الوزراء والسفراء وممثلون في مجلس النواب كما أن الأعياد الاسلامية أصبحت تعد أعياداً قومية في البلاد وهناك حرية مطلقة للدعوة الى الاسلام وأخذ يعتنق الاسلام كثير من أهل البلاد الاصليين .. ويشتكى مسلموا فيجى من قلة اهتمام العالم الاسلامى بهم وعدم مساعدتهم رغم المجهود الكبير الذى قاموا به حتى أصبحوا مثالا يقتدى به بالنسبة للأقليات المسلمة .

المسلمون في نيوزيلندا :

تقع نيوزيلندا في المحيط الهادى جنوب غرب استراليا ، واستقلت عن بريطانيا سنة ١٩٠٧م وهى دولة ضمن دول الكومنولث البريطانى وهى مكونة من عدة جزر وعدد سكانها ٣,٤ مليون منهم ٨١٪ مسيحيون ، ١٨٪ وثنيون ١٪ هندوس ومسلمون .[١]

يعيش في نيوزيلندا حوالى ١٢,٠٠٠مسلم وهم من أصول مختلفة أهمها من (كجرات) الهندية ومن (فيجى) و (ألبانيا) و (يوغسلافيا) و (تركيا) و (لبنان) و (ماليزيا) وغيرها .. ويوجد من بينهم كثير من أهل البلاد الاصليين الذين اعتنقوا الاسلام .. واسست أول جمعية إسلامية عام ١٩٥٢م في مدينة (أوكلاند) أكبر مدن البلاد وتوجد اليوم جمعيات اسلامية في المدن التالية :

(أوكلاند) و (لينكتون) و (هاملتون) و (بالمرستون نورث) و (ديونيرن) ولقد اجتمع المسلمون في اتحاد شامل اسمه (اتحاد الجمعيات الاسلامية) في نيوزيلندا ..

المسلمون في كلدونيا الجديدة :

يقدر المسلمون فيها بحوالى ١٥,٠٠٠مسلم أى ١٠٪ من مجموع سكان البلاد ويوجد في كلدونيا الجديدة ما يعادل هذا الرقم من أبناء المسلمين الذين تنصروا .

---

[١] المعلومات ، طبعة سنة ١٩٩١م ، ص٤٠٦-٤٠٨ .

ولم ينتظم المسلمون سوى عام ١٩٧٥م حينما اسسوا (جمعية كلدونيا الجديدة الاسلامية) التى عملت بمساعدة مسلمى فيجى على فتح أول مركز اسلامى في العاصمة نومية وهم الآن يعملون على بناء مسجد فيها وينقسم مسلمو كلدونيا الجديدة الى قسمين مهمين ، المسلمون المنحدرون من أصول اندونيسية والمسلمون المنحدرون من اصول مغربية.

المسلمون في غينيا الجديدة :

عدد المسلمين فيها لا يزيد على بضع مئات ولقد أسسوا عام ١٩٧٨م (جمعية بابوغينيا الجديدة الاسلامية) ولكن الحكومة رفضت أولا الاعتراف بها ثم اعترفت بعد ذلك . واعتنق الاسلام عدد من الاهالى وللجمعية مركز في العاصمة بوزرت مورسيتى وآخر في مدينة (لى) .

ويوجد مسلمون في جميع الجزر الاخرى في المحيط الهادى لكنهم لم ينتظموا الا في بعض الاماكن مثل جزيرتى توفكا وساموا الغربية [١] .

---

[١] المرجع السابق .

جزر المالديف :

تعتبر دولة المالديف التى تضم ١٢٠٠ جزيرة مهددة بالغرق واحدة من الدول الاسلامية التى لا يعرف عنها الكثير رغم أن جميع سكانها يعتنقون الاسلام .

وسبب تسمية المالديف يأتى من اللغة السنسكريتية (مالودهيب) MALODHEEP وهى تعنى باقة من الزهور أو أوراق الشجر ، ويطلق عليها أيضا جزر المرجان المسلمة .

الموقع والمناخ والمساحة والسكان :

عبارة عن ارخبيل من الجزر المرجانية مستطيل الشكل ، عدد هذه الجزر ١٢٠٠ جزيرة ، تقع في المحيط الهندى (جنوب غربى سيرلانكا) بين خط الاستواء على مسافة قدرها ٨٢٠كم من الشمال الى الجنوب و١٣٠كم من الشرق الى الغرب وهى قريبة أيضاً من الهند .

وليس هناك فارق كبير بين تغيرات الطقس في شهور السنة ، وأكثر الشهور حرارة هو يوليو وأكثرها برودة هو يناير نظراً لموقعها على خط الاستواء ، وأعلى درجة حرارة في السنة وأقلها (٣٢-٢٣) ودورة أمطارها في يونيو ويوليو ، وتنمو فيها الأشجار بكثرة وأهمها الموز والمانجو والجميز .

وتشغل دولة المالديف مساحة قدرها ٩٠ألف كيلو مترا مربعاً ، الا أن المساحة التى يعيش عليها السكان لا تتعدى ٢٩٨كليو متراً مربعاً فقط ، أما باقى المساحة فتتناثر عليها مياه المحيط . وتعدادها حسب تعداد

عام ١٩٩٠م يبلغ عدد السكان ٢١٤ ألف نسمة ، ويعيش ربع هـذا العدد في (ماليه) العاصمة ، والباقون مبعثرون في ٢٠٠ جزيرة ، و٩٠٪ من تلك الجزر لا يصل عدد سكان الواحدة منها الى ١٠٠٠ شخص ، وسكان المالديف قصار القامة سمر البشرة ، يتميزون بالشعر الأسود الداكن الغزير .

ولغتهم الرئيسية هى (الديهيفية) التى يرجع أصلها الى اللغة السنسكريتية ، وتكتب من اليمين الى اليسار ، وقد كانت قديماً تكتب من اليسار الى اليمين بما يشبه الكتابة (السنهالية) وبالرغم من هذا فإنهم يستخدمون اللغة الانجليزية في التحدث رغم أنها ليست لغة الدولة الرسمية ، وتعد اللغة الانجليزية هو اللغة الثانية بعد (الديهيفية) وهى لغة التعليم في المؤسسات الحكومية ، ومع دخول الاسلام تأثرت اللغة المالديفية باللغة العربية والفارسية ، وأيضا تاثرت باللغات الملاوية والملاجاشية والسواحيلية .

وهناك جزر معدة للسياحة فقط ويقدر عددها ٦٤ جزيرة مزودة بكافة التسهيلات اللازمة للإقامة المريحة ويمثل (دخل السياحة) المورد الخارجى للدولة ويشتغل حوالى نصف السكان بصيد السمك الذى يعتبر دعامة الاقتصاد هناك[١] ، وأرضها تكاد تكون مسطحة ، وأغلبها مفروشة بغابات الأشجار خاصة جوز الهند . وكأنها بعض من

---

(١) جريدة العالم الاسلامى التى تصدرها رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة عدد الاثنين ٢١ أبريل ١٩٩٦م مقال ل (عبد الناصر حسين) بعنوان : (المالديف .. جزر المرجان المسلمة) .

نعيم ساحر يؤمه الأجانب خاصة الأمريكان والألمان ، وفنادقها من دور واحد تشبه الى حد كبير الأكواخ المريحة المتصلة بكل ألـــوان الحضـــارة والحرية [٢] .

نظام السياحة فى المالديف :

قلنا أن السياحة هى المورد الخارجى للدولة ، ومن ثـــم يجـــب الاعتناء بها، ولكن مع عدم الاضرار بقيم ومبادئ الدين الإسلامى ، من هنا كان النظام المتبع فى السياحة يريح السائح وقاطن البلـــد ، وهـــذا النظام كالآتى :

لا يسمح للأجانب بالاقامة فى أى جزيرة يعيش فيها المالديفيون إلا جزيرة واحدة هى (ماليه) العاصمة لذا يســـميها البعـــض بـــالمركز الحضارى فى المالديف ولكن يسمح لهم فقط بالزيارة ، وفى هذا حفاظا على أهالى البلاد من الاختلاط الذى يمسخ المبادئ واللغة وغيرهما .

ونظرا لحرص الدولة على تطبيق الاسلام لذلك فإن الزائر لها يجد نفسه ملزما بالاحتشام فى الملبس ، ويمضى السياح وقتهم فـــى الصيـــد والغوص فى مياة المحيط حيث تدو الاسماك المختلفة الألوان وهى تتراقص تحت الماء كما لو أنها قوس قزح .

---

[٢] الأهرام ، عدد ١٩٨٣/٢/١٢م .

انتشار الاسلام فى المالديف :

لا يعرف على وجه اليقين من هم السكان الأوائل ، ولكن المعتقد أن بعضهم من (العنصر الدرافيدى) الذين هاجروا من جنوب الهند ، ووصلوا الى جزر المالديف فى أوائل القرن الرابع قبل الميلاد ثم جاءت موجة ثانية كلهم من الآريين الذين كانوا يسكنون الهند وسيلان .

البوذية كانت الديانة السائدة قبل انتشار الإسلام فى المالديف ومازالت فى بعض الجزر بقايا لمعابد بوذية ، وفى عام ١١٥٣م اهتدى ملك المالديف الى الاسلام ، فانتشر الدين الحق فى كل الجزر ، ومن الثابت أن الملك كان اسمه (ماهاكالا مينجا) الذى اتخذ فيما بعد اسم (محمد) والذى قام بنشر الاسلام هناك هو الداعية (أبو البركات يوسف البربرى) الذى قدم من البربرالقاطنين فى شمال أفريقيا ، وما يزال المالديفيون بأجمعهم يعتنقون الاسلام ، وهم يتبعون المذهب الشافعى [١] والمالكى أكثر .

فقد ذكر الرحالة المغربى ابن بطوطة أن أهل هذه الجزر كانوا بوذيين مثل جيرانهم في جزيرة سيريلانكا ، وكانوا كل شهر يقدمون فتاة بكرا الى عفريت وهمى يخرج لهم من البحر في مركب مملوء بالقناديل وما هو إلا قرصان خبيث من القراصنة الذين كانوا يترددون على الثغور لكن يتوهمونه عفريتاً ولا يزالون في كل شهر يجرون القرعة فيما بينهم

---

[١] جريدة العالم الاسلامى التى تصدرها رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة عدد الاثنين ٢١ أبريل ١٩٩٦م مقال ل (عبد الناصر حسين) بعنوان : (المالديف ... جزر المرجان المسلمة) .

فمن خرج السهم عليه أعطى بنته للعفويت وكانوا يزينونها ويدخلونهـــا الى معبد لهم على ضفة البحر ويتركونها هناك ليلة ثم يأتون عند الصباح فيجدونها ميته ولا يزالون في كل شهر يفعلون ذلك حتى قدم عليهـــم مغربى سماه أهل البلاد لابن بطوطة (أبو البركـــات الـــبربرى) ونعتـــوه بوصفين إثنين أنه كان يحفظ القرآن عن ظهر قلب وأنه كان يتمذهـــب بمذهب الأمام مالك ابن أنس .

لقد نزل هذا الشخص بدار عجوز منهم بجزيرة المهـــل ودخـــل عليها يوما وقد جمعت أهلها وهم يبكون كأنهم في مأتم فاستفهم منهـــم عن سبب البكاء عن طريق ترجمان فأخبره أن العجوز وقعـــت عليهـــا القرعة وليس لها إلا بنت واحده وأن (العفويت) أى القرصان لا محالـــة سيأتى عليها فقال لها أبو البركات أنا أتوجه عوضاً عن بنتـــك بـــاليل ودخل النعبد تلك الليلة وكان متوضئا وكان يتلو القرآن ثم ظهر لـــه العفويت أى القرصان من الطاق فاستمر على تلاوة القرآن فلمـــا دان العفويت منه بحيث يسمع القراءة غاص في البحر وأصبح المغوبى وهـــو يتلو على حاله فجاءت العجوز وأهل الجزيرة فوجدوا المغربى وهو يتلو القرآن فمضوا به الى ملكهم وأعلموه بخبره فعجب منه وهنـــا عـــرض المغربى الاسلام على الملك فقال له أقم عندنا الى الشهر القـــادم فـــإن فعلت كما فعلت هذا الشهر ونجوت من العفويت فإنى سأعتنق الاسلام وقد أقام أبو البركات البربرى عنده وسرعان ما شرح الله صدر الملـــك للأسلام فأسلم قبل تمام الشهر وتبعه أهله وأولاده وأهل دولتـــه وعنـــد

إهلال الشهر حمل المغرى الى المعبد لكن العفريت لم يأت كما كانت العادة وجعل أبو البركات يتلو حتى الصباح وجاء السلطان والناس معه فوجده على حاله من التلاوة فكسروا الأصنام وهدموا ذلك المعبد وأسلم أهل الجزيرة وبعثوا الى سائر الجزائر فأسلم أهلها واقام المغربي عندهم معظماً وتمذهبوا بمذهب أبى البركات وهو مذهب الامام مالك الذى عليه غالبية أهل جزر المالديف ولذلك هم يحبون المغاربة بسبب أبى البركات هذا وقد بنى السلطان مسجداً معروفا بأسمه .

وقد ذكر ابن بطوطة أنه وقف على لوحة من خشب سمرت على ناحية مقصورة الجامع وقد نقش عليها ما مضمونه أن السلطان أسلم على يدى أبى البركات البربرى .

ويذكر الدكتور (عبد الهادى التازى) الباحث المغربى أنه عند زيارته للجمهورية المالديفية سنة ١٩٩٠م بمناسبة العيد الفضى لاستقلال البلاد رأى هذه الخشبة المنقوشة التى تحدث عنها ابن بطوطة قبل أزيد من ستة قرون ونصف في كتابه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) واللوحة تؤكد مصداقية المعلومات التى قدمها ابن بطوطة الذى زار تلك الجزر وتوجد اللوحة في المتحف الوطنى للمالديف في العاصمة (مالى) وهى مكتوبة بالخط العربى وقد نقش على اللوحة ما يلى : السطر الأول (أمر ببناء هذا المسجد المبارك الجامع لله تعالى السلطان " درمس محمد بن عبد الله " وأخوه " يسرى كلو " رحمة الله عليهم جميعا

وأمر الوزير شنورازاه ببناءه فبناه وعمر رحمة الله عليهم ووصل في هذا البلد أبو البركات) [1] .

الدولة .. الاستعمار .. التاريخ :

تعرضت المالديف للاستعمار مرتين ، أحدهما : في عام ١٥٥٨م واستمر حوالى ١٧ عاما تحت سيطرة البرتغال ، حيث كانت المالديف تابعة للحاكم البرتغالى الذى كان يقيم في القاعدة البرتغالية في (جوا) بالهند ، وقد تصدى (محمد تاكورقات) للمستعمر ، حيث قاد المالديفيين سنة ١٥٧٤م في كفاح انتهى بطرد البرتغاليين .

وثانيهما : في عام ١٧٥٢م عندما قدم غزاة من شاطئ (مالابار) بجنوب الهند واحتلوا العاصمة لمدة أربعة أشهر ، وطردوا بقيادة (حسن فانيكوفان) الذى أصبح فيما بعد ملكاً باسم (السلطان حسن عز الدين) وفي عام ١٨٨٧م أصبحت المالديف محمية بريطانية وظل الشعب المالديفى يقاوم السيطرة البريطانية حتى أجبرها على الرحيل مع الاحتفاظ بقاعدة للسلاح الجوى الملكي البريطاني في جزيرة (جان) واستمر النزاع حتى عام ١٩٦٥م الذى أنهى هنا بالاحتفاظ باستئجارها ، وفي عام ١٩٦٦م رحلت القوات البريطانية عن الجزيرة بعد أن عقد الايجار وبذلك حصل المالديفيون على الاستقلال التام .

---

[1] من مقال للدكتور عبد الهادى التازى عن المخطوطات العربية في جريدة العالم الاسلامى عدد ١٨ [illegible] ١٩٩٦م .

حكم السلاطين البلاد من عام ١٩٢٣م حتى أجبرهم الشعب بوضع دستور يمنع تسلطهم ، وقد أقيمت أول جمهورية في المالديف عام ١٩٥٣م ، وكان أول رئيس لها هو (أمين ديدي) الذى قام بحركة إصلاح لتحديث المالديف ، لكن حكمه لم يدم طويلاً فقد حدث انقلاب ضده بعد عام واحد ، أعاد المالديف لحكم السلاطين ، وكان آخرهم (محمد فريد ديدي) ، وظل اسم السلطان مجرد لقب فقط ، وبينما كان (ابراهيم ناصر) رئيس الوزراء منذ عام ١٩٥٧م حتى أصبح رئيساً للجمهورية فيما بعد ، وفي أواخر عام ١٩٧٨م أى بعد ٢١عاماً فاجأ ابراهيم ناصر الشعب المالديفي برغبته في اعتزال الحكم ، وانتخب (مأمون عبد القيوم) رئيسا للجمهورية الذى انتخب لفترة رابعة (حتى الآن) وهو من الشخصيات الاسلامية البارزة وقد تعلم وتخرج في الأزهر ، والجالية المالديفية في مصر ١٦٠ شخصا . وبها برلمان كل مقاطعة يمثلها إثنان من ١٩ مقاطعة واثنان من العاصمة ولرئيس الجمهورية الحق في تعيين ٨ نواب منهم سيدتان [١] .

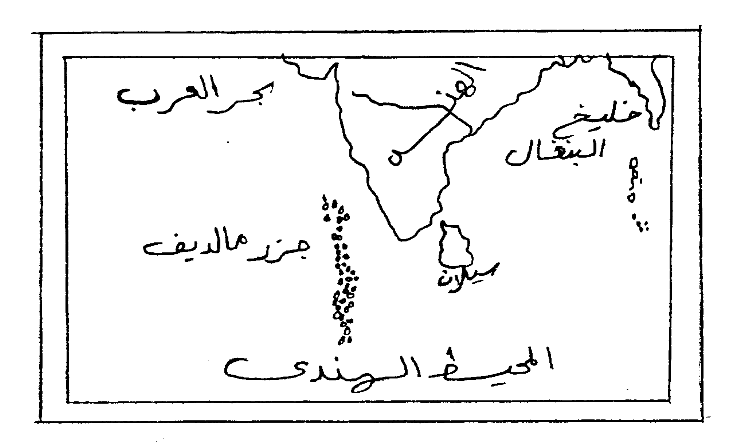
المخاطر التى تحيط بالجزر :

لعل من أشد المخاطر هو تعرض الجزر للغرق نتيجة ذوبان الجليد من منطقة القطبين تبعاً لارتفاع درجة الحرارة ، وقد رفعت نداءات الى العالم فأنشئت مصدات للأمواج حول بعض الجزر ومازالت

---

[١] الأهرام عدد ١٩٨٣/٢/١٢م .

أعمال البناء والتشييد تجرى لحماية الجزر من خطر الغــرق . ومشــكلة البيئة هذه تضاف الى مشكلة الموارد البشرية اذ يتبعثر السكان مما يصعب تقديم الخدمات العامة وارتفاع تكلفة توصيلها الى سكان الجزر الأخرى ، وهذهالخدمات كالتعليمية والصحية(٢) .



جزر المالديف وسيلان

---

(٢) جريدة العالم الاسلامى التى تصدرها رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة عدد الاثنين ٢١ أبريل ١٩٩٦م ، مقال ل (عبد الناصر حسين) بعنوان : (المالديف .. جزر المرجان المسلمة) .

المسلمون في تايلاند

منطقة فطاني الإسلامية

منطقة فطاني الإسلامية تتبع دولة تايلاند في جنوب شرقي آسيا ، وتقع بين ماليزيا وتايلاند في جنوب تايلاند ، وهي جزء من شبه جزيرة الملايو ، وتنتمي فطاني إلى المجموعة الملاوية ، ويتكلمون اللغة الملاوية ، ويكتبونها بأحرف عربية ، وتضم لغتهم الكثير من الكلمات العربية .

واللغة هي إحدى المشكلات الرئيسية لأهل فطاني ، إذ تصر تايلاند على أن تكون اللغة التايلاندية هي لغة السكان جميعا باعتبارها اللغة الرسمية ، ويصر الفطانيون على المحافظة على لغتهم وعلى كتابتها بالحروف العربية ، ويعدون ذلك جزءا من كيانهم الذي لا يمكنهم التنازل عنه .

وتضم فطاني أربعة أقسام إدارية ، هي :

١ ـ **فطاني** : وهي أصغر الأقسام وعاصمتها مدينة فطاني التي تعد أكبر ميناء بحري وجوي في البلاد ، وقد حملت المنطقة كلها اسم المدينة .

٢ ـ **بنجارا** : وهي على ساحل بحر الصين الجنوبي ، ومركزها مدينة بنجارا ، وتلي القسم السابق من حيث المساحة .

٣ ـ **جالا** : وهي منطقة داخلية تحيط بها ماليزيا من الجنوب والغرب .

٤ ـ **ساتول** : وهي أكبر المقاطعات وأوسعها ، وتشمل جزءاً يشرف على بحر الصين من الشرق وبحر اندمان من الغرب .

ويتبع فطاني أراضي أخرى غير المقاطعات الأربعة التي سبق ذكرها .

ويبلغ عدد سكان فطاني أكثر من ثلاثة ملايين ، ونسبة المسلمين أكثر من ٨٠ ٪ أي حوالي ثلاثة ملايين ، بالإضافة إلى مليونين من المسلمين نقلوا حول بانكوك عاصمة تايلاند ، وحوالي مليون أخرى في المناطق الأخرى من تايلاند (١) .

ودخل الإسلام إلى فطاني عن طريق التجارة في فترة النشاط التجاري الإسلامي مثلها مثل غيرها من مناطق جنوب شرقي آسيا ، عن طريق الدعاة من شبه جزيرة العرب من الحضارمة ، وأسسوا الموانى على شواطئ فطاني وعن طريق (ملقا) وذلك في حوالي القرن الخامس الهجري ، وزاد انتشاره في القرن التاسع الهجري .

وكانت فطاني مستقلة في البداية ولها علاقات تجارية مع كثير من الدول الأوربية ، فقد أقامت علاقات مع البرتغال عام ٩١٩هـ ، وكانت قد دخلت ملقا عام ٩١٧هـ ، وأقامت فطاني علاقات مع اليابان عام ١٠٠٩هـ (١٦٠٠م) ومع هولندا عام ١٠١٨هـ (١٦٠٩م) ومع انجلترا عام ١٠٢١هـ (١٦١٢م) ، وكان لهؤلاء جميعا مراكز تجارية في عاصمة فطاني (٢) .

وحاولت تايلاند احتلال فطاني عام ٩١٧هـ (١٥١١م) ، ولكنها انسحبت منها ، وعاودت الاعتداء عليها من الشمال سنة ١١١٢هـ (١٧٠٠م) ودخلت فطاني العاصمة في عام ١٢٠١هـ .

وبدأت ثورة المسلمين ضد تايلاند عام ١٢٠٢هـ ، وكانت تايلاند تحاول

---

(١) دكتور محمد السيد غلاب وآخرون ، البلدان الإسلامية ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٠١ - ٦٠٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٠٢ .

تهجير المسلمين جبراً من مناطقهم إلى مناطق أخرى حول بانكوك وغيرها لإذابتهم في المجتمع البوذي ، ولم يستسلم المسلمون ، وإنما ثاروا .

الإنجليز يسلمون فطاني لتايلاند :

كانت بريطانيا قد فرضت نفوذها على فطاني ، ولكنها في عام ١٩٠٩م سمحت رسميا لتايلاند أن تستولي على فطاني ، وكان مسلمو فطاني يفضلون أن يكونوا تحت السيطرة الإنجليزية خير لهم من السيطرة البوذية ، وكان من الطبيعي إضافة فطاني إلى ماليزيا لأنها مسلمة وهم مسلمون ، ولأن الشعب الماليزي مالوي وهم مالويون ، لكن بريطانيا تفضل أن تذيق المسلمين الويلات ، وأن تكون الضربات بأيد غير نصرانية خوفا من ردود الفعل في العالم الإسلامي ضدها مما يكون له آثار سلبية على نفوذها ومصالحها .

لكن الشعب الفطاني المسلم استمر في نضاله وأضرب الفطانيون عن دفع الضرائب عام ١٩٢٣م فأخمدت الحركة ، وفي عام ١٩٣٢م تغير نظام الحكم في تايلاند إلى ملكي دستوري ، فانتهز الفطانيون الفرصة وتقدموا للحكومة الجديدة بمطالبهم على يد الزعيم **محمد سولنج** ، ومنها :

- تعيين حاكم واحد على المقاطعات الأربع الإسلامية يكون من أهل البلاد .
- تعيين ٨٠ ٪ من الموظفين من المسلمين في فطاني .
- الاعتراف باللغة المالوية في الولايات الفطانية .
- الاعتراف بالشريعة الإسلامية في الولايات الفطانية .
- تكوين مجلس إسلامي في الولايات الفطانية له صلاحيات واسعة .

فرفضت الحكومة التايلاندية مطالب الفطانيين ، فقامت على أثر ذلك ثورة عارمة سنة ١٩٣٣م ، فقضى عليها التايلانديون [١] .

فطاني إبان الحرب الثانية :

وإبان الحرب العالمية الثانية اكتسحت اليابان جميع الشواطئ الشرقية لتايلاند وفطاني وماليزيا ، في سنة ١٩٤١م ، وسمح التايلانديون لليابان بالمرور لقوات اليابان في أراضي تايلاند للزحف على بورما وبقية بلاد الملايو ، وشجعت اليابان الحركات القومية ، وأثارتها ، فوجدت القومية الملاوية الفرصة ، وأعد رئيس الوزراء التايلاندي قوة من الجيش لترسيخ السيطرة على فطاني ، وأخذ يشجع الشعب الملاوي لإعادة دولة تايلاند العظمى ، فأمر عام ١٩٤٤ بإلغاء إدارة القضاء الإسلامي المعمول بها لدى المسلمين في الأحوال الشخصية ، وفرض الأخذ بالنظم الخاصة بالشئون المدنية للدولة طبقا لقرارات المحاكم السياسية التايلاندية [٢] .

فقامت حركة مقاومة شديدة بزعامة الحاج **محمد سولونج** بن عبد القادر ضد حركة الهيمنة على فطاني وجعلها سيامية والاعتداء على الدين الإسلامي وإزالته ، وتشكلت هيئة إسلامية في عام ١٩٤٤م سميت « **هيئة تنفيذ الأحكام الإسلامية** » وذلك لإيجاد التعاون بين علماء الدين المسئولين ضد حكومة تايلاند ، وطالبوا بتعيين حاكم مسلم على فطاني .

وعلى الرغم من احتجاجات رجال الهيئة الإسلامية على إجراءات الحكومة التايلاندية ضد المسلمين ، إلا أن الحكومة أيدت الاجراءات المتخذة

---

(١) د. جميل المصري ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٩٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٩٨ - ٥٩٩ .

ضد الدين الإسلامي [١] .

واستعانت بريطانيا بالأمير المسلم **محمود محيي الدين** زعيم فطاني على مقاومة اليابانيين إبان الحرب العالمية الثانية ، ووعدت المسلمين في فطاني بالاستقلال بعد الحرب ، ووقف المسلمون إلى جانب بريطانيا ، ودخل الإنجليز فطاني بعد هزيمة اليابان ، ولكن كالعادة في جميع بلاد المسلمين نكث الإنجليز بوعودهم ، ومكنوا الحكومة التايلاندية البوذية من فطاني ، وهي التي وقفت مع اليابانيين أثناء الحرب !! [٢] .

وقامت حكومة تايلاند بتهجير البوذيين إلى فطاني لخلخلة السكان المسلمين ، ونقل المسلمين إلى أماكن البوذيين ومحو الشخصية الفطانية المسلمة ، فقامت حركة جهادية ضد هذه الإجراءات ، وتكونت منظمات وأحزاب سياسية في سنة ١٩٥٨م (١٣٧٨هـ) فتم إلقاء القبض على الزعماء وإيداعهم في السجون ، وقتل البعض الآخر ، وتم الاستيلاء على أخصب الأراضي وإعطائها للبوذيين ، كما سيطرت الحكومة على التعليم ونشرت اللغة السيامية بدلا من اللغة الملاوية وهي لغة أهل فطاني ، وأغلقت الكتاتيب والمدارس التي يتعلم بها أبناء المسلمين الإسلام ، واشترطت اللغة التايلاندية للحصول على وظائف الدولة ، ونشرت المعابد البوذية بين المسلمين ، واتهمت المسلمين بالشيوعية لتبرر القبض على من تريد .

المقاومة العسكرية :

في مواجهة القهر التايلاندي لشعب فطاني المسلم قامت حركة مقاومة

---

(١) محمد ضياء « المجاهدون في فطاني » ص ٨٩ ، والمرجع السابق ص ٥٩٩ .

(٢) محمود شاكر ، المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ، ص ١٣٥ .

عسكرية لتحرير الوطن الفطاني ، ولها جناح عسكري وآخر مدني ، وتكونت أربع جبهات ، هي :

١ ـ **الجبهة الثورية الوطنية لتحرير فطاني** ، أسست في عام ١٩٦٠م .

٢ ـ **المنظمة المتحدة لتحرير فطاني** ، وأسست في عام ١٩٦٨م .

٣ ـ **الجبهة الوطنية لتحرير فطاني** ، وتكونت سنة ١٩٧١م .

٤ ـ **الحركة الإسلامية الفطانية** ، تكونت في ١٩٧٥م .

وأصبح هناك جيش تحرير فطاني مسلم في جبال بودرو الشاهقة ومنطقة الغابات ، بجانب هذا أصبحت قضية الشعب الفطاني المسلم من القضايا المعروضة على مؤتمرات القمة الإسلامية ضمن قضايا الأقليات المسلمة في العالم .

وأصبح للمقاومة جيش تحرير تتلخص مطالبه فيما يلي :

١ ـ المطالبة بالاحتفاظ بشخصيتهم بإعلان إسلامهم والدعوة له .

٢ ـ التحدّث باللغة الملاوية المكتوبة بالحروف العربية .

٣ ـ الاحتفاظ بالزي الإسلامي والثقافة الإسلامية .

٤ ـ حكم بلادهم بأنفسهم .

ولكن الحكومة التايلاندية البوذية عملت على تهجير المسلمين وتذويبهم في المجتمع البوذي ، ومحو الطابع الإسلامي ، وإرغامهم على اتخاذ الأسماء والألبسة والتقاليد البوذية واستعمال لغة تايلاند ، وتوطين البوذيين في بلادهم ، وبنت قواعد عسكرية في بلادهم ، وحرق الأحياء الإسلامية وقتل

سكانها قتلا جماعيا .

سياسة التعليم :

لمّا كانت المدارس الحكومية البوذية في تايلاند يقوم فيها مدرسون وثنيون بتدريس الديانة البوذية مادة إجبارية في المرحلتين الإبتدائية والثانوية ، فقد امتنع أكثر المسلمين من إرسال أولادهم إلى المدارس الحكومية ، وكذلك نظراً لفقرهم ، فأدى ذلك إلى انتشار الجهل والفقر والمرض بين المسلمين ، وأدى ذلك إلى انخراط أبناء المسلمين في الحزب الشيوعي (الاشتراكي) الذي يقوده زعماء شيوعيون في تايلاند ، أو في الأحزاب العلمانية .

الحكومة تتراجع :

ونظرا لقوة كفاح المسلمين في فطاني فإن الحكومة أعلنت مشروعا لتطبيق القوانين الإسلامية في فطاني عام ١٩٨٢م في مسائل النكاح والطلاق والتوريث ، واشترطت للذين يعينون من المسلمين في مناصب القضاة الحصول على الشهادة المتوسطة التايلاندية ، ويسوى القاضي الفطاني مع نظيره التايلاندي .

ومع أن هذا المشروع يعد إيجابيا وصل إليه المسلمون بدماء شهدائهم ، إلا أنه يحمل بذور الفشل باشتراطه على القاضي المسلم الحصول على الشهادة المتوسطة التايلاندية ، ويندر وجود الحاصلين على هذه الشهادة من بين علماء المسلمين في فطاني ، ومعنى هذا أن الحكومة ستجد الموالين لها في منصب القاضي المسلم .

وكان هناك هدف خبيث وراء إصدار هذه التشريعات ؛ وهو إضعاف

حركة الجهاد بإعلان أن مشاكل المسلمين تم حلها في التعليم والتشريع والوظائف ، ولم يعد هناك داع للمقاومة والجهاد .

وعلى الرغم من ذلك فما زال الجهاد الفطاني مستمراً ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .


خليج البنغال
أرخبيل مرغوي
بورما
خليج سيام
فطاني
شبه جزيرة الملايو

فطاني

العالم الاسلامى بعد حرب الخليج :

بعد حرب الخليج سنة ١٩٩١ سقط الاتحاد السوفيتى دون حرب ، وسقطت النظرية الشيوعية بعد فشلها الاقتصادى ، وتربصت الدول الاستعمارية ليقظة العالم الاسلام ، وحاول كتاب الدول الاستعمارية استعداء ساسة بلادهم عليها ، وأصبح الطريق مهيئا لذلك بعد انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالزعامة فى العالم وأطلقت على هذه الزعامة الجديدة « النظام العالمى الجديد» وهو نظام أحادى القطبية تتحكم فيه الولايات المتحدة الأمريكية على الأمم المتحدة وتحاول أن تنفرد بحل المنازعات فيه ليس على حسابها وإنما على حساب غيرها كما حدث فى حرب الخليج التى كانت مدفوعة التكاليف من جيوب الدول العربية البترولية ، وفى النهاية جلبت هذه الحرب تواجدا عسكريا استعماريا مستمرا ومدفوع الأجر على حساب الدول البترولية وخاصة للقوات العسكرية الأمريكية .

فقد أقامت أمريكا القواعد الأرضية ونشرت الأساطيل فى مياة الخليج العربى فتوجد حوالى ٤٠سفينة حربية وتوجد حوالى ٢٥٠ طائرة حربية فى قواعد وعلى متن حاملات الطائرات (وهى كما تقول مصاد وزارة الدفاع الأمريكية تمثل أكبر قوة جوية ضاربة فى العالم هذا بجانب ٢٠ ألف من القوات البرية والبحرية المرابطة فى الكويت وبعض دول الخليج .

وبدأت الولايات المتحدة تحاول الهيمنة على المنطقة العربية بأسرها ، وإذا لم تتمكن من الانفراد بالأمر فإنها تتعاون فى كل منطقة مع دول الاحتلال القديم لهذه المنطقة ففى العراق والسودان مثلا تتعاون مع بريطانيا ، وفى الجزائر تتفاهم مع فرنسا ، وفى كل المجالات تتعاون مع اسرائيل التى تم زرعها وتقويتها فى المنطقة العربية لإرهاب العرب .

وأصبحت هذه القوى المتحالفة تحاول ادارة مؤامرات معقدة تشعل الفتن فى داخل الوطن العربى وتطيل أمدها حتى تغنيها عن التدخل العسكرى المباشر لاضعاف البلاد المعنية وإخضاعها .

وهذا ما حدث فى الصومال بعد سقوط حكومة زياد برى بدأت سياسة تفتيت الصومال بين قوتى على مهدى وعيديد حتى العاصمة (مقديشيو) تم انقسامها بينهما ، وقتل عيديد فى أواخر عام ١٩٩٦ وتولى مكانة إبنه حسين عيديد واستمر الانقسام واستمر القتال .

وفى لبنان امتدت الحرب الأهلية حوال ١٥ سنة والاستعمار يمد كل الأطراف بالسلاح والمال لتخريب البلاد ونفس الأسلوب مع الأفغان بعد تحرير بلادهم من الروس توجد فى أفغانستان عدة جبهات ، وما زالت الحرب مستمرة وفى شمال العراق فى أراضى كردستان الحرب مستمرة بين طوائف الأكراد وهى ليست لصالح الأكراد ولا لصالح العراق ، وإنما لصالح التفتيت والتقسيم .

ويجرى الآن فى أواخر سنة ١٩٩٦ واوائل ١٩٩٧ تدبير خطط لتقسيم السودان ، ومن روائها أمريكا وبريطانيا وإسرائيل بمساعدة أرتيريا وأثيوبيا وأوغندا .

وحرب استنزاف جارية فى الجزائر منذ عام ١٩٩٢ عقب إلغاء نتائج الانتخابات التى فازت فيها جبهة الانقاذ الاسلامية وعشرات الألوف من القتلى من الحكومة ومن التيار الاسلامى جعلت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية تنهار فى الجزائر حتى وصل معدل البطالة فى مطلع عام ١٩٩٧ ٣٠٪ وتدنى مستوى المعيشة ، وذلك بقصد ضرب اليقظة الاسلامية فى الجزائر لأن الجزائر دولة محورية لها أثر قيادى ومباشر فى المغرب العربى وفى غرب

أفريقيا ، وإضعاف هذا البلد الكبير أو تفتيت وحدته (إن أمكن) هدف استراتيجى لدول الاستعمار ، وبذلك فقدت الجزائر قوتها بسبب هذه الحرب الأهلية المدمرة ، والجامعة العربية تتفرج وغير قادرة على التدخل فى كل هذه المشاكل بسبب قيادة عصمت عبد المجيد الذى لا يحرك ساكنا وسنه لاتساعده على ذلك (٧٥ عاما فى مطلع ١٩٩٧) .

وصاغ كتاب الغرب نظريات لتبرير الهيمنه على العالم الاسلامى من بينها نظرية العدو البديل الذى يحل محل الشيوعية ، وقالوا بأن هذا العدو وهو الاسلام فيجب محاصرة دوله وإخضاعها بالقوة وخاصة الدول التى تطبق الشريعة الاسلامية فى نظامها القانونى والاجتماعى فمثل هذه الدول تتهم بالارهاب ويعمل الغرب وأعوانه عليها حصارا إقتصاديا لكى تترك هذه القوانيين وتعود إلى بيت الطاعة الغربى وإذا لم يجد معها هذا الحصار فإن هذه الدول يفرض عليها الحظر فى مجال الطيران وهكذا يضيقون عليها الخناق ويسلطون عليها المعارضة ويمدونها بالسلاح إلى أن تخضع وهذه الصورة واضحة فى حالة السودانى .

وبعض الدول الاسلامية يسيطر الغرب على جيوشها مثل الجزائر وتركيا وفى هذه الحالة يترك الأمر للجيش يتدخل فى الوقت المناسب كما تدخل عدة مرات فى تركيا لاعادتها إلى العلمانية وإلى معسكر الغرب ويتدخل الآن بقوة عندما وصل التيار الاسلامى إلى الحكم فى ظل « حزب الرفاة » بزعامة (نجم الدين أربكان) ونجح فى اقصائه عن الحكم .

أما فى حالة الجزائر فإن الجيش تدخل سنة ١٩٩٢ وألغى الانتخابات التى فازت فيها جبهة الانقاذ الاسلامى وكذلك تدخل الجيش فى نيجيريا وألغى فوز مرشح لرئاسة الجمهورية هو (مسعود أبيولا) وبعض الدول

الأخرى تقوم السلطات العسكرية القائمة بتزوير الانتخابات كما يحدث عندنا فى العالم العربى ، ويفوز مرشحو الحكومة .

وفى هذا الجو تقوم القوى العسكرية المسيطرة على الأوضاع فى العالم الاسلامى بتنحيه القوى الوطنية الاسلامية وإبعادها عن السلطة وتقديم القوى العلمانية فى الصحافة والحكم وأحيانا القوى الشيوعية التى ارتدت مؤخرا ثوب العلمانية ، ويتحالف هؤلاء مع الغرب المسيطر ويكفونه مؤمنة استعمار أى بلد إسلامى ويحكمون هذه الدول بالنصائح الملزمة من الدول الاستعمارية ، ومع ذلك ومع سياسة تكميم الأفواه فإن اليقظة الاسلامية واضحة الظهور فى العالم الاسلامى .

ثورة الاتصالات لاختراق العالم الاسلامى :

على الرغم من فوائد ثورة الاتصالات فى مجال المعلومات إلا أن لها وجه سلبى حيث أصبح التليفزيون أداة خطيرة للاختراق والتغيير فى نمط الحياة والسلوك ، وهذا ما تؤكده وتعول عليه المصادر الغربية ذاتها . فقد أعلنت صحيفة الصنداى تايمز البريطانية فى عددها الصادر بتاريخ ١/١/١٩٩٥ عن سعادتها فى تقرير مفصل كان عنوانه : « سلاح الغرب السرى ضد الاسلام » والتقرير كله عن الأطباق الهوائية اللاقطة للإرسال التليفزيونى الغربى (الدش) وفيه ذكرت بسعادة أنه يتم تهريب عشرة آلاف طبق لاقط إلى إيران كل عام ، وأن فى الجزائر مائة ألف طبق وهذه الأطباق هى جسر التغيير المنشود لصالح الثقافة الغربية ، ومن ثم عملية التغريب المنشودة[١] .

---

(١) فهمى هو يدى ، من مقال له فى الأهرام بعنوان « للكل ندق الأجراس » بتاريخ ٤/٢/١٩٩٧ .

ولذلك ظهر فى مصر طائفة من الشباب (فى عام ١٩٩٦ وأوائل ، عام ١٩٩٧) تعبد الشيطان أو ما يطلق عليه « الديانة الابليسية » وتلقى هؤلاء الشبان معارفهم عن هذه الديانة عن طريق شبكة « الإنترنت » واضطرت الحكومة إلى القبض على زعمائهم مؤخرا (يناير ١٩٩٧) وكانت هذه الأنشطة الابليسية معروفة ، وبعضها ثابت فى محاضر الشرطة منذ أكثر من عام فضلا عن أن حفلاتهم وأنشطتهم كانت تتم فى أماكن عامة فى قلب العاصمة، ومع ذلك لم يتم التحرك الأمنى إلا بعد أن ضج الناس بالشكوى .

وسبب إنتشار هذه الديانة فى نظر البعض [١] غياب المشروع القومى الذى يستثير حماس الشباب ويجذبهم ويجسد لهم الحلم الذى يضئ وجدانهم ويلهب خيالهم ، الأمر الذى أصابهم بالاحباط والحيرة ، خصوصا فى ظل التخبط الراهن ، بالاضافة إلى الفراغ الشديد الذى يعانى منه الشباب ، فالجدب السياسى يصدهم ولا يغريهم ، والعمل الطلابى إذا أخذ مأخذ الجد فإنه لا يخلو من مخاطر باهظة التكلفة تهدد مستقبل الطلاب أحيانا وتؤدى بهم إلى السجون ، وانعدام التربية فى المدارس .

ومن ناحية أخرى تدهورت الثقافة الدينية لدى الطلاب وهى التى تمثل أحد خطوط الدفاع التى تحصن الشباب ضد الانحراف ومن أسف أن المواجهات الأمنية التى تحدث مع التطرف والإرهاب أثرت بشكل سلبى ليس فقط على النشاط الدينى ولكن إيضا على موقف السياسة التعليمية من هذه الناحية ، وهو الموقف الذى انحار بدرجة أو أخرى إلى سياسة تجفيف الينابيع. مع اشتداد حمله التغريب وهتك الهوية واقتلاع الجذور والانقطاع عن الأصول ، وهو ما يتم باسم اللحاق بركب التقدم تارة ، وباسم التحلل من

---

(١) فهمى هويدى الكاتب الصحفى والمفكر الاسلامى .

عبء التراث تارة أخرى . الأمر الذى أدى إلى تخبط الخطاب الاعلامى ، وعدم وضوح النموذج الذى يتطلع إليه مما أدى إلى تكريس الحيرة والضياع ، واجتراء البعض على المقدسات ، وهو الاجراء الذى نلمسه فى كتابات وأدبيات عديدة نالت من المرجعيات الايمانية والاعتبارات الأخلاقية ، وقد برر ذلك مؤخرا مسؤل إحدى مطبوعات الاثارة فى مصر ، حين لفتت نظره قارئه إلى الفواحش التى ينشروها ، فكان رده : إنهم يريدون كسر « التابو » وكلمة التابو تعنى المحرمات والمقدسات ، ومن شأن هذا المنطق تسويغ الانفلات بغير ضوابط[١] .

وأخيرا فإن تركيز الدولة على الأمن السياسى دون الأمن الاجتماعى كان سببا دافعا للشباب فى هذا الاتجاه .

---

(١) فهمى هويدى المرجع السابق ، ذات المكان .

محتوى الكتاب

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب
٩٩/١٤١١٨



للكمبيوتر . الطباعة . التصوير
ت : ٥٢٣٧٢٤٩ / ٥٩٠٩٠٥٠ القاهرة